

مجزرة تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني



إعداد وتحرير

د. عز الدين الورداني

الفهرست

3	وكالات الأنباء	أردوغان:الصين ترتكب "إبادة جماعية" في تركستان
4	جمعية التعليم والثقافة	أسباب الاحتجاج الأخير لمسلمي تركستان في الصين
7	د. أكرم حجازي	تركستان الشرقية.. قراءة في جوهر الصراع وتاريخيته
18	أمير سعيد	مجزرة تركستان الشرقية.. أوراق الضغط الإسلامية
21	فهمي هويدي	منسيون ومعذبون في الصين
26	د.سهيلة زين العابدين	صمت دولي وإسلامي على مذابح المسلمين في تركستان
29	د. محمد سيد قطب	مسلمو تركستان الشرقية.. مذابح وتجاهل
37	د. راغب سرجاني	الإسلام في الصين
44	د. راغب سرجاني	كنوز التركستان الشرقية
50	د.فاطمة المنوفي	من هم الأويغور؟
54	سحر المصري	الأويغور.. والصمت المذعور!!
58	احمد ابو زيد	مسلمو الأويغور بين حرب الإبادة والصمت الإسلامي
60	د.فاطمة المنوفي	الصين تنتهك حقوق المسلمين لتخاذل إخوانهم عن نصرتهم
62	فهمي هويدي	خذلتنا الدول الإسلامية في قضية تركستان
64	فهمي هويدي	سكتت الحكومات – أين الشعوب في قضية تركستان؟
66	د.حسن أبو طالب	هموم المسلمين.. من ألمانيا إلي الصين
69	محمد بدوي	تركستان.. فلسطين الشرق
73	عبد الجليل طوران	من المجرم الحقيقي للمجزرة في تركستان الشرقية؟
78	عبد الباقي خليفة	الاحتلال الصيني وجحيم تركستان
82	علاء البشبيشي	مسلمو الأويغور.. بأي ذنب قُتلوا؟!
85	أحمد أبوزيد	من يوقف حرب الإبادة الصينية ضد مسلمي تركستان ؟
88	محمد عبيد	حملة صينية متواصلة لطمس هوية تركستان الإسلامية
90	ربيعة قدير	حقيقة ما وقع للمسلمين في تركستان الشرقية
93	د.عبدالرحمن العرابي	الصمت الغريب في قضية تركستان الشرقية..!!
95	وكالات الأنباء	فنيات تركستان يستغثن من القهر الصيني، وامعتصماه
97	موقع تركستان أونلاين	سخرة وتهجير قسري لفنيات الأقلية المسلمة التركستانية
99	عبدالحكيم تركستاني	600 قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في تركستان

103	د.فاطمة المنوفي	الصين تعدم 196 شابا تركستانياً مسلماً داخل سجن أولان
104	د.فاطمة المنوفي	مسلمو الأويغور ثبات على الإسلام رغم عذابات الصينيين
108	توختي آخون تركستاني	تركستان المسلمة .. القضية المنسية.. ماذا تعرف؟
129	توختي آخون تركستاني	تركستان الشرقية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
142	رضا السويدي	إلى متى يظل قتل مسلمي الصين شأناً داخلياً؟!
151	أحمد الظرافي	تركستان الشرقية: مأساة شعب مسلم مهدد بالانقراض
157	ا. د. ماجدة مخلوف	تركستان الشرقية في نسيج الحضارة الإسلامية
163	علماء المسلمين	بيانات تنديد علماء المسلمين لمجزرة الصين في تركستان

أردوغان: الصين ترتكب "إبادة جماعية" في تركستان

قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان: إن إبادة جماعية تجري في إقليم شينجيانج (تركستان) ذي الغالبية المسلمة شمال غرب الصين، داعيا السلطات الصينية إلى التدخل لمنع سقوط مزيد من الضحايا.

وأكد أردوغان في تصريحات أذيعت مباشرة يوم الجمعة على محطة تلفزيون (إن.تي.في): "الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية.. لا يوجد فائدة من وصفها بوصف آخر".

وأضاف: "تواجه مشكلة في تفهم كيف تقف الحكومة الصينية موقف المتفرج على هذا؟! نريد من الإدارة الصينية التي تتحسن علاقاتنا بها بشكل مستمر أن تظهر شيئا من الحساسية". ودعا أردوغان السلطات الصينية إلى التدخل لمنع سقوط مزيد من القتلى.

وبحسب إحصاءات صينية رسمية فقد اعتقلت الشرطة أكثر من 1434 شخصا لصلتهم بالاحتجاجات الحادة التي وقعت الأسبوع المنصرم في أرومجي عاصمة إقليم شينجيانج (تركستان)، وخلفت 156 قتيلا، وأكثر من 800 جريح في اشتباكات بين عناصر الشرطة ومتظاهرين مسلمين، هي الأقوى بين الجانبين منذ سنوات.

ولتركيا المسلمة علاقات دينية ولغوية مع الأويغور، ويعتبر المواطنون الأتراك إقليم شينجيانج الحدود الشرقية للعرق التركي، ويعيش الآلاف من المهاجرين الأويغور في تركيا. وتظاهر المئات في إسطنبول عقب صلاة الجمعة وأحرقوا الأعلام الصينية ورددوا هتافات معادية لبكين. وكان وزيره التجارة والصناعة التركي نهاد أرغون دعا أمس إلى مقاطعة البضائع الصينية.

كما دانت منظمة المؤتمر الإسلامي ما وصفته بالاستخدام "غير المتكافئ" للقوة في شنغيانغ، وحثت الصين على إجراء تحقيق "نزاهة" لمعرفة المسؤولين عن اندلاع أعمال الشغب.

المصدر: وكالات ، موقع أخبار العالم

11.07.2009

منظمة تركستانية تكشف أسباب الاحتجاج الأخير لمسلمي تركستان في الصين

صلاة الجمعة تحت السلاح

كشفت جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية بإسطنبول عن الأسباب الحقيقية التي أدت الي اندلاع موجة الاحتجاجات في تركستان، وقالت الجمعية في بيان لها ان اسلطات الصينية تجاهلت الاعتداء العنصري الذي قام به غوغاء صينيون ضد عمال مسلمين بأحد المصانع جنوب البلاد وعدم التحقيق فيه. كشف البيان عن تستر السلطات الصينية علي المعتدين وتشجيع عمليات القتل ضد المسلمين والتدخل بقسوة ضد المحتجين.

أكد البيان زيادة عدد القتلي والمصابين عن الأرقام التي لم تعلنها السلطات.

طالبت جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمنظمات الحقوقية العالمية والدول المعنية بحقوق الإنسان والديمقراطية وجمعيات علماء المسلمين أن يكونوا على مستوى المسؤولية. فيما يلي نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية إسطنبول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

الموضوع: بيان حول الأحداث الواقعة في 5 يوليو 2009م في تركستان الشرقية

المحتلة

أحببنا أن نطلعكم على حقيقة ما جرى في منطقة تركستان الشرقية المحتلة الواقعة شمال غرب الصين، حتى تكونوا على علم بتداعيات وأسباب الأحداث هناك.

قبل أسبوعين، يعني بتاريخ 2009/6/26م قام في منتصف الليل مئات من العمال الصينيين بأحد المصانع الواقعة بجنوب الصين باقتحام مساكن العمال المسلمين التركستانيين (الذين أخذوا قسرا هناك)، وانهالوا عليهم ضربا بالعصي والسكاكين، مما أسفر عن مقتل ثلاثمائة، وجرح المئات. ورغم مضي عشرة أيام على الحادث لم تقم السلطات الصينية إلى يوم الحادث بأي إجراءات رسمية لمعاقبة المجرمين.

وانتظر أهالي الضحايا أن تصدر السلطات الصينية بيانا رسميا تبين أسباب الحادث والمتسببين، وأن تقوم بمعاقبة المجرمين، ولكن مرت الأيام ولم يحدث شيء من هذا القبيل؛ فاستكارا لازدواجية السلطات الصينية في التعامل مع الأحداث التي تكون ضحيتها مسلمين تركستانيين، وتنديدا بالتمييز العنصري ضدهم تظاهر عشرات الآلاف من التركستانيين في

شوراع أوروبجي بتاريخ 2009/7/5م الموافق يوم الأحد، مطالبين ببيان أسباب الحادث، ومعاقة المجرمين، ووقف التمييز العنصري ضدهم، ولكن السلطات الصينية قمعت المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم، فقتل منهم في اليوم الأول 156 وأصيب أكثر من 1080 شخصا حسب نبي وكالة الأنباء الصينية "شنخوا". ولكن المعلومات الواردة إلينا من البلاد تثبت أن الشهداء التركستانيين أكثر من ألفي شخص وأن الجرحى والمعتقلين بالآلاف، وأن السلطات الصينية قامت بتحرير الصينيين على المسلمين، بل تقوم بإبادة هذا الشعب المسلم على أيدي الجنود المتكربين بالملابس المدنية...

ولإخفاء الحقائق عن العالم قامت السلطات الصينية بحجب عشرات المواقع والمنتديات التي تبث باللغة التركستانية، وقطعت الاتصالات والتنقلات بين المدن، وأعلنت حالة الطوارئ في أنحاء البلاد، وتوعدت بإعدام المعتقلين، واتهمتهم بأن تظاهرتهم عمل انفصالي بتحرير القوى الانفصالية في الخارج، مع أنهم خرجوا إلى الشوارع يلوحون العلم الصيني، للفت أنظار السلطات إلى أنهم ماداموا يعيشون تحت هذا العلم فعلى السلطات الصينية أن تساوهم في الحقوق مع الصينيين الآخرين، وأن توقف التمييز والظلم الواقع عليهم منذ عقود...

فالمظاهرات لم تكن إلا نتيجة للاحتقان الشعبي بسبب التطهير العرقي، والتمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الصينية ضد هذا الشعب المسلم منذ 1949م، ولكن السلطات الصينية اتخذتها ذريعة لإبادة هذا الشعب المسلم، للحقد الكامن في قلوبهم ضد المسلمين التركستانيين منذ زمن طويل...

هناك أمور لا بد من توضيحها لأن السلطات الصينية دائما تحاول جاهدة تشويه

الحقائق:

- اسم المنطقة التي تسميها الصين بـ "منطقة شن جيانغ الحكم الذاتي" تركستان

الشرقية.

- حقيقة الحكم الذاتي في تركستان الشرقية مجرد حبر على ورق.

- لا توجد في تركستان حرية العبادة والتعليم الإسلامي. (هناك لوحة معلقة على بوابة

كل مسجد مكتوب فيها يمنع الفئات التالية من دخول المسجد)

- إدعاء السلطات الصينية بأن الأحداث الأخيرة في تركستان مسيسة من قبل جهات

عدة من الخارج إدعاء باطل، وأحداث 5 يوليو نتيجة طبيعية للظلم والاحتقان الشعبي.

- الشعب التركستاني لم ولن يرضي بالحكم الصيني في تركستان الشرقية وتريد حق

تقرير المصير.

- تصريحات السلطات الصينية حول الأحداث الأخيرة لا أساس لها من الصحة

وخداع للرأي العام العالمي.

- إذا كانت الادعاءات الصينية صحيحة ولماذا ترفض إرسال وفود دولية للمنطقة لتقصي الحقائق.

- السلطات الصينية قطعت الاتصالات ليس فقط على مستوى تركستان الشرقية فقط وحتى الاتصالات الدولية مقطوعة إلى يومنا هذا. وحجبت جميع المواقع التركستانية على شبكات الإنترنت وأوقفت حركة التنقل بين جميع أنحاء تركستان وفرضت حظر التجول في منطقة مساحتها 1،8 مليون كيلومتر مربع.

- منعت السلطات الصينية الصحفيين والمراسلين من التقاط الصور والتحدث إلى التركستانيين.

وجمعية التعليم والتربية والتعاون الاجتماعي لتركستان الشرقية في إسطنبول إذ تصدر هذا البيان تعلن عدم مسؤوليتها عما جرى في أحداث أرومجي، وتطالب الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمنظمات الحقوقية العالمية والدول المعنية بحقوق الإنسان والديمقراطية وجمعيات علماء المسلمين أن يكونوا على مستوى المسؤولية وأن يقوموا بالضغط على السلطات الصينية لتكف عن سياسة إبادة شعب أعزل، وأن يرسلوا وفودا إلى المنطقة لتقصي الحقائق، وأن يقدموا الحاكم الصيني لتركستان الشرقية وانغ ليجوان وعصابته إلى محكمة الجنايات الدولية لمحاكمتهم هناك باعتبارهم مسؤولين عن مذبحه 5 يوليو 2009م.

جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية إسطنبول

المصدر/ وكالات الأنباء الإسلامية

18 يوليو، 2009

تركستان الشرقية.. قراءة في جوهر الصراع وتاريخيته

رغم التاريخ الدموي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركستان الشرقية إلا أن الصين التي تعودت الكذب في سياساتها القمعية لا تخجل مما تفعل ولا تتكر د. أكرم حجازي: (كاتب وباحث أردني).

تركستان الشرقية

في مستويات اجتماعية وثقافية متفاوتة، تباينت ردود الفعل في العالم الإسلامي على الأحداث الدموية التي شهدتها تركستان الشرقية أو ما يسميه الصينيون بإقليم "سينكيانج" أوائل الشهر الجاري، وأسفرت عن مقتل وإصابة المئات واعتقال نحو 1500 شخص اتهمتهم الحكومة المركزية بالمرضين على إثارة الشغب. فالذين يعرفون الخلفيات التاريخية للأحداث أعربوا عن مساندتهم لسكان الإقليم من قومية الأويغور المسلمة. أما الذين يجهلون أصل المشكلة لدرجة أن بعضهم يرى في الصين دولة "صديقة" وحتى "شقيقة"، فلم يتوانوا عن التحذير من مؤامرة أمريكية تستهدف إضعاف الصين وتفكيكها.

لا شك أن وجهة النظر التاريخية إن كانت تستغرق أغلب الحقيقة فإن مجرد التفكير في شردمة أكثر من 1300 مليون نسمة هي فرضية جنونية لا يتمناها أحد في العالم لما تنطوي عليه من فوضى ومخاطر بالغة التعقيد لجهة السيطرة على هذا العدد المهور من البشر. لكن المؤكد أن حقائق الصراع الراهنة أعمق بكثير وأخطر من أن تغطيها ردود الفعل والتصريحات الواهنة هنا هناك. فما هي الحقيقة فيما يجري؟ ولماذا لا يجد الجانبان من خيار إلا الصدام الدموي؟

البلاد الثمينة

ثمة مقالة لكاتب أويغوري يطلق فيها على بلاده صفة "فلسطين المنسية". وليس ثمة أدنى شك في صحة التوصيف شكلا ومضمونا كما سنرى لاحقا، فالبلاد إحدى عجائب الأرض في تنوع تضاريسها الجغرافية، وفي موقعها الاستراتيجي الذي يجاور ثماني دول ويربط الصين بأوروبا، وفي مساحتها التي تزيد عن 1.8 مليون كم مربع، وفي ثقافتها ولغتها القديمة التي تمتد إلى عمق بلاد الترك الإسلامية، وفي وفرة خيراتها من المحاصيل الزراعية بشتى أنواعها، وفي ثرواتها من النفط والغاز والفحم مرورا بالمعادن النفيسة. إنها باختصار بلاد ذات ثروات وامتيازات جبارة تؤهلها لتكون دولة إقليمية عظمى لو استطاعت الإفلات من القبضة الصينية.

لكن هذه المكانة الذهبية لتركستان الشرقية جلبت عليها الولايات تاريخيا، وعليه فلم تكن الجرائم الصينية بحق سكانها لتقل وحشية عن جرائم الروس ومن بعدهم السوفييت بحق شقيقتها تركستان الغربية ذات الأكثر من أربعة ملايين كم مربعة، والتي تتوزع اليوم على خمس دول هي كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزيا وطاجكستان. لذا فقد ارتبط تاريخها بالثورات على الاضطهاد والظلم والنهب الذي تتعرض له البلاد والسكان على حد سواء. فما بين معاهدة "برشينك" في أغسطس سنة 1689 ومعاهدة "سانت بطرسبورج" السوفيتية في فبراير سنة 1981، تعرضت البلاد لمذابح دموية مروعة أبرزها ثورة سنة 1759 ضد حملات الاضطهاد والقمع للمسلمين التي بدأتها أسرة "مانشو" سنة 1648، وانتهت باحتلال الصين للبلاد ومقتل 1.2 مليون مسلم فيها، ونفي نحو 22 ألف إلى تركيا.

وإجمالا شهدت البلاد نحو 42 ثورة وطنية عارمة ضد الحكم الصيني. وابتداء من أوائل القرن التاسع عشر وتقسام الصين وروسيا الأراضي العثمانية، شن مسلمو تركستان ما بين خمس إلى سبع ثورات كبرى وقعت في سنوات 1820، 1830، 1847 و1857، وتواصلت بعدها صدامات خلفت وراءها ملايين القتلى في صفوف المسلمين. لكنهم نجحوا بتحرير البلاد مرتين، وأقاموا دولة مستقلة لهم الأولى ابتداء من سنة 1863 بقيادة يعقوب بك واستمرت 16 عاما متواصلة، والثانية سنة 1933 و1944، إلى أن احتل الشيوعيون البلاد حتى هذه اللحظة.

كل هذه الحروب والمذابح من الأهمية بمكان القول أنها وقعت قبل انتصاب الحكم الشيوعي في الصين سنة 1949 بقيادة "ماوتسي تونج". وخلالها بدأت تركستان تدفع ثمنا باهظا على كل مستوى ابتداء بالثقافة والهوية والعقيدة ومرورا بالديموغرافيا وانتهاء بوسائل المعيشة.

يقول الصينيون اليوم إن إقليم "سينكيانج" بلاد لا تقدر بمال. ومنذ انتصار الثورة الصينية وحتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين حكم الصينيون تركستان الشرقية بقبضة حديدية. وأتلفوا الكثير من تراثها الثقافي إبان الثورة الثقافية مطلع السبعينات، ومنعوا التدين وممارسة الشعائر الدينية، لكن بتعبيرات أيديولوجية فرضتها الماركسية وطالت جميع القوميات وتميزت بقسوتها الشديدة. وبقيت البلاد، في ظل الحرب الباردة، ثروة عسكرية ثمينة أكثر منها اقتصادية، حيث حولها الصينيون إلى مرتع لصناعاتهم العسكرية والصاروخية وتجاربهم النووية، تماما مثلما فعل السوفييت بكازاخستان.

لكن بعد موت الزعيم الصيني "ماوتسي تونج" اتجهت الصين نحو الانفتاح على العالم. ومع نهاية الحرب الباردة وانطلاقة العولمة ونذر الانفجارات العلمية الكبرى، اعتمدت الصين نموذج الاقتصاد العالمي المركب الذي يمزج بين نظريتي الرأسمالية والاشتراكية. هنا اكتشفت

الصين القيمة الاقتصادية العظمى لسينكيانج. وفي وقت لاحق أفصح "وانج له تشيوان"، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي، خلال المؤتمر الأكاديمي السنوي لجمعية العلوم والتكنولوجيا الصينية (2005) عما أخفته الصين من نوايا للإقليم الذي سيصبح: "بالتأكيد قاعدة طاقة لتحقيق الانطلاقة الاقتصادية للصين في القرن الـ21 بما يتمتع به من ثروات بترولية وموقع جغرافي فريد". هذا التصريح هو أرفع خلاصة لما توصلت إليه الصين بشأن ما يتيح لها الإقليم من مكاسب وامتيازات وخطط مصيرية لا يمكن لها أن تفرط بها أيا كانت الأسباب ومهما استدعى من إجراءات وأيا كانت النتائج.

من الواضح إذن أن الرهان الصيني على الإقليم هو رهان استراتيجي لا يتحمل أية هزات اجتماعية مهما كان مصدرها وأيا كانت درجة قوتها. فالثروات العذراء المدفونة في الإقليم وتركيز البنى الصناعية التحتية الثقيلة جدا لا ينفع في استخراجها أو الانتفاع بها أو حمايتها استمرار التوترات الاجتماعية. ويبدو أن الصين رأت أن ما اتخذته من إجراءات لن يكون كافيا، مما يعني وجوب التفتيش الدائم عن كل وسيلة من شأنها قمع السكان، وتسهيل إجراءاتها أو التخفيف منها كلما لزم الأمر، وهو ما دفع منظمات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام والمراقبين إلى التحذير من كون البلاد تعيش وكأنها تحت حكم الطوارئ.

ما إن وقعت هجمات 11 سبتمبر 2001 حتى ركبت الصين الموجة الأمريكية فيما سُمي بـ «مكافحة الإرهاب العالمي»، وسارع المتحدث باسم وزارة الخارجية "سون يوشي" (18 أكتوبر 2001) إلى القول بأن: "الأنشطة الإرهابية التي يرتكبها ناشطون من تركستان الشرقية في إقليم سينكيانج الصيني تمثل مخاطر ليس على أمن واستقرار الصين وحدها وإنما على المنطقة كلها"، معلنا أن الصين: "سوف تنضم إلى المجتمع الدولي في محاربة الإرهاب بما في ذلك في تركستان الشرقية". وهكذا إعلان يؤشر على أن الصين لن يعود لها من سياسة في الإقليم والمنطقة سوى السياسة الأمنية، بل إن الحدث بدا لها وكأنه هبة من السماء، حيث سهل لها إجراء محادثات أمنية مشتركة مع الروس (28 نوفمبر 2001) بشأن تركستان الشرقية والغربية. ومكن البرلمان الصيني، في 24 ديسمبر 2001، من تصعيد مدة عقوبة جريمة الإرهاب من السجن لعشر سنوات إلى الإعدام.

وفي 7 يناير 2002، تعهدت الصين، بمعية منظمة شنغهاي بـ "محاربة الإرهاب داخليا وخارجيا بأشكاله كافة وعلى جميع الصعد"، وفي 21 يناير من العام نفسه، ربطت بين مقاتلي الإقليم وتنظيم القاعدة. لكنها إجراءاتها بلغت الذروة في بيان للحزب الشيوعي، صدر في 5 يناير 2002، يقضي باتهام الجماعات الإسلامية في الإقليم بترويج "أفكار انفصالية". هذه تطورت الأطروحة حتى باتت رأس الحربة في السياسة الصينية تجاه السكان الأصليين

والإقليم لدرجة أن منظمات حقوق الإنسان وجماعات أخرى لاحظت أن الصين تستخدم كلمات "انفصالي" و"إرهابي" دون تمييز.

في تعقيبه على أحداث "أورومتشي"، وبعد اجتماعه بالهيئة القيادية العليا للحزب، نقل التلفزيون الصيني (8 يوليو 2009) عن الرئيس "هو جين تاو" قوله: (1) بإنزال: "عقوبات شديدة بالضالعين في المواجهات.. طبقا لما ينص عليه القانون". والقانون هنا (2) يعني، بحسب رئيس الحزب الشيوعي في الإقليم، وطبقا للنص المعدل حول جرائم "الإرهاب": "سعيه لمعاقبة مثيري الشغب.. بالإعدام». و (3) لأن الإقليم "شأن داخلي"، بحسب "تشين قانغ"، المتحدث باسم الخارجية الصينية في رده على تصريحات الرئيس التركي أردوغان، فقد (4) أكد "تور بكري"، رئيس حكومة الإقليم، أن الصين: "ستستعمل أقصى الوسائل لكبح العنف". أما "هو جين تاو" فقد قطع اجتماعاته بدول الثماني، و (5) بدا فزعا من عنف الأحداث لجهة انتقالها إلى مناطق أخرى غير العاصمة "أورومتشي" و "كاشغر"، حين أشار إلى أن: "تحقيق الاستقرار الاجتماعي في إقليم سينكيانج الغني بمصادر الطاقة هو مهمة ملحة جدا!"

سياسات "التصيين"

إن، تركستان هي البلاد الثمينة التي يستشترس الصينيون في السيطرة عليها وقمع سكانها ولو بالإعدام. فالمشروع الاقتصادي الاستراتيجي، وهو ينطلق من تركستان، يعني أن خيارات الصين لا تكاد تتجاوز الصفر المئوي فيما يتعلق بحق تقرير المصير للسكان، كما تأمل ربيعة قدير. وبالتالي فإن معادلة الصراع بين الجانبين تعني بالنسبة للصينيين عمل كل ما يمكن عمله للقضاء على هاجس "الانفصال" الذي يؤرقها ويعرض مشروعها لأفدح المخاطر، وتعني بالنسبة لقومية الأويغور المسلمة استمرار الكفاح بكل الوسائل للحيلولة دون "التهويد" بأبشع موصفاتة الصينية. والسؤال ليس عما سيفعله الأويغور بل عما فعلته الصين في البلاد كي ينفجر الأويغور ويخرج منهم كل هذا الغضب العارم؟ وكيف طبقت الصين سياساتها على السكان في "سينكيانج"؟

مبدئيا، وحسب الإحصاءات الرسمية المتباينة، يبلغ عدد سكان الإقليم حاليا 18.6 مليون نسمة من بينهم 11 مليون مسلم، ينتمي 8.5 مليون منهم لقومية الأويغور، فيما يتوزع الباقون على أقليات صغيرة كالتاجيك والأوزبك والتتار. وعلى الجانب الآخر ثمة 7.5 مليون صيني من "الهان" التي تعد ثاني أكبر قومية في البلاد بنسبة زادت من 7% لتقع في نطاق الـ 40% من السكان. ويقطن العاصمة أورومتشي 2.3 مليون نسمة أغلبهم من "الهان"، وتقع على بعد 3270 كيلومترا غرب العاصمة الصينية بكين. ونظريا يتمتع الإقليم بحكم ذاتي منذ سنة 1955. ويتكلم الأويغور، ذوو الملامح القوقازية، اللغة التركية القديمة التي تستعمل الحروف العربية.

ترجع الأحداث الراهنة في "سينكيانج" إلى ليلة 26 يونيو 2009، حين قتل "الهان" عاملين من الأويغور في مصنع للألعاب في منطقة "شاو جوان" جنوب الصين. لكن ثمة أنباء وشهادات "أويغورية" تحدثت عن جرائم مروعة في المصنع نفذها أكثر من 6000 عامل من "الهان"، وأسفرت عن مقتل أو اختفاء قرابة 500 عامل من الأويغور وهم نائمون.

ورغم وجود كاميرات الإنذار وتمتع المصنع بحراسة أمنية مشددة إلا أن الشرطة لم تصل إلا بعد مضي خمس ساعات على وقوع المجزرة، مما وضع علامات استفهام وتسبب باحتقان شديد لدى الأويغور حول وجود نية مبيتة لارتكاب الجريمة المروعة. لكن الأكيد أن الروايتين تظان موضع ريبة لضعف المعلومات الدقيقة. فليس من المعقول أن تنفجر كل هذه الأحداث بسبب مقتل عاملين "فقط"، وليس من الممكن قبول الرواية الثانية بـ "المطلق" بسبب غياب أية أدلة موثقة حتى وإن كانت صحيحة أو أقرب إلى التصديق.

أما شرارة الأحداث فقد بدأت يوم الأحد (5 يوليو 2009) مع تجمع نحو ثلاثة آلاف من الطلبة الأويغوريين والسكان، في ساحة رئيسية بالعاصمة "أورومتشي"، احتجاجاً على طريقة تعامل السلطات مع مقتل العاملين، إذ يتهم الأويغور السلطات الصينية بعدم التحقيق في أحداث المجزرة وتحديد المسؤولين عنها والمتواطئين ومعاقبة الجناة. وأدى تدخل القوات الصينية لفض المحتجين إلى مقتل 140 شخصاً وإصابة 816 بجراحات دامية. وارتفع عدد القتلى تباعاً إلى 156 شخصاً، ثم في حصيلة نهائية رسمية إلى 184 شخصاً. ومن جهته قال "عبد الحكيم تكلامكان"، رئيس "الجمعية الأويغورية للتعاون مع تركستان الشرقية" في مقابلة له من إسطنبول مع قناة الجزيرة، أن عدد القتلى بلغ نحو 600 قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في الأحداث.

لكن توصيف الأحداث بكونها الأعنف منذ عقود لا يخلو من غرابة ومفارقات مريرة. فالأويغور ومسلمو الصين يتعرضون منذ قرون لمذابح صامتة ظلت تقع خلف الأسوار دون أن يعلم بها أحد، أو بفعل الصمت والتواطؤ والعجز الدولي عن نصرتهم سواء من المسلمين في شتى أنحاء العالم أو مما يسمى بالمجتمع الدولي الذي تهيمن عليه القوى الكبرى وتشغله وفقاً لمصالحها واحتياجاتها. ومن المفارقات أن صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" أبدت دهشتها كما لو أن الصمت الإسلامي وحتى الدولي سلوك عارض حين أشارت إلى أن: "أغلب المسلمين في جميع أنحاء العالم التزموا صمتاً قاتلاً حيال الاعتداءات العنيفة التي وقعت على الأويغور المسلمين".

ومع أن أوراق الضغط العربية كثيرة خاصة وأن حجم المعاملات التجارية للشركات العربية مع الصين بلغت في العام الماضي نحو 130 مليار دولار، إلا أن الأويغور لم يجدوا من ينتصر لهم لا في الماضي ولا في الحاضر، وأبرز ما حظوا به، على الدوام، من حصة

الأسد هو النسيان والقمع الرهيب والسياسات الصينية التي حولت بلادهم إلى ما يشبه "فلسطين المنسية" أو "الأندلس الضائعة". وعليه فليس غريبا أبدا أن يرصد الكثير من الباحثين والكتاب ما يسمونه بـ "تصيين تركستان" قياسا على "تهويد فلسطين"، لكن الغريب أن تنجح هذه السياسة في غضون ثلاثة عقود على الأكثر. وإذا ما استمرت بنفس الوتيرة لعقدين أو ثلاثة على أقصى تقدير فعلى تركستان الشرقية السلام! فكيف سيكون الصراع بين الأويغور وسط عشرات الملايين من المستوطنين "الهان" مستقبلا؟

لئن كانت الدعوات الصينية في قمع سكان البلاد قائمة على أطروحة "الانفصال"، فليس ثمة تطلعات سياسية، ذات شأن، للأويغوريين في الوقت الراهن إلا ما تعبر عنه الجماعات الإسلامية التي تطالب بإقامة دولة إسلامية في بلادهم. وخلافا لمزاعم الحكومة الصينية التي تقول بأن إجراءاتها تستهدف ما تسميه بالجماعات الانفصالية فإن وقائع سياساتها في الإقليم، والتي لا تستثني أحدا، تفصح كل مزاعمها. فلنتابع بعض مظاهرها فيما يلي:

(1) السياسة السكانية

فالصين تنام على مخطط قديم يرجع إلى أوائل الخمسينات من القرن الماضي ويقضي بتوطين 200 مليون صيني في الإقليم من قومية "الهان". لكنها نجحت نسبيا ابتداء من الثمانينات عبر الزج بملايين الصينيين للاستيطان في الإقليم وسط حوافز اقتصادية مغرية فيما يسمونه بالعالم الجديد أو المستعمرة الجديدة. صحيح أن المسلمين في الإقليم ليسوا مقيدين، نظريا، بسياسة المولود الواحد، لكن ما بيدهم حيلة لمواجهة أشد السياسات السكانية وحشية سواء عبر النفي والإبعاد والعقوبات الجماعية والعمل القسري الشاق في المعسكرات الحزبية للإناث والذكور أو عبر التلاعب بديموغرافية الأويغور البيولوجية على مختلف المستويات من منع الحمل إلى الإجهاض والتعقيم وتحديد النسل والتحكم الفظيع بالنمو السكاني.

كما أن للصين رصيد ديموغرافي لا يجاريها فيه أحد بحيث يمكنها الدفع بعشرات الملايين للاستيطان في الإقليم. ومن بين ما تلجأ إليه الحكومة تشغيل الذكور الأويغور والإناث على وجه الخصوص في مناطق نائية بما يسمح، مع مرور الزمن وصعوبة السيطرة على الاختيارات الشخصية في الحياة، باختلاط الأنساب وضياع الدين والهوية. وفي السياق أورد بيان أصدره المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني (1 ربيع أول 1430، 25 فبراير 2009) إحصائية تفيد أنه: "تم نقل مليونيين من الفتيات المسلمات إلى الصين، وفي المقابل ينقلون أعدادا كبيرة من الصينيين إلى تركستان من أجل اختلاط الأنساب بينهم وبين الشعب التركستاني، ويُسجن كل من تعترض على هذه السياسة أو يُعرض للغرامة المالية وإلى غير ذلك من القهر والذل».

لكن يبقى أمر بالغ الدلالة في المسألة السكانية. إذ أن الحكومة الصينية هي المصدر الوحيد للإحصاءات عن السكان في الإقليم ونسب القوميات فيه. لذا فإن أغلب الأرقام المتداولة عن عدد السكان تقديرية وملتبسة. وتتراوح بين 18 مليون و20 مليون و25 مليون بمن فيهم قومية "الهان". ولا شك أن الحكومة تخفي الأرقام الحقيقية والدقيقة عن عدد السكان، وفي المقابل نراها تروج لما تراه حقيقة واحدة تقول بأن "الهان" هم القومية الثانية بينما عدد الأويغور أقل من ثمانية ملايين نسمة وأن 90% منهم مسلمون. وهي بهذا تمهد للإعلان لاحقا عن سيادة "الهان" على البلاد عدديا بحيث يبدو الإقليم بعد عقد أو عقدين وكأنه جزء حقيقيا من الصين لا يستطيع أحد إنكاره ولا تستطيع أية قوة أن تتجاهل التغييرات الجذرية فيه نظرا لما سيشتمل عليه من كثافة سكانية هائلة ذات حصون قوية.

(2) التنمية والتمييز العنصري

من الطبيعي أن يؤدي هذا الواقع إلى إصابة الأويغوريين بالفزع خاصة وأن الإجراءات المرافقة للسياسة السكانية ستعكس قطعا لا على هوية الإقليم فحسب بل وحتى على فرص العمل والتنمية. فالأويغوريون يعيشون في بلادهم على هامش الحياة الاجتماعية والاقتصادية. فهم يعانون من التمييز العنصري في العمل والمصانع لصالح "الهان" التي تسيطر على القطاعات الصناعية برمتها، وتشغل أفرادها وتستقطب غيرهم من الصين بينما سكان البلاد يقفون كالمنقرجين.

ولا ريب أن الأويغوريين يشعرون باضطهاد واسع النطاق من قبل الحكومة الصينية، وهم يشكون منذ زمن طويل من أن "الهان" يجنون معظم فوائد الدعم الرسمي ويجعلون السكان المحليين يشعرون بأنهم غرباء في ديارهم. ومع ذلك فليست لهم طموحات كبيرة، وبحسب "عليم سيتوف"، الأمين العام لرابطة الأويغور بأميركا، فإن: "كل ما يطالب به الأويغور هو أن توقف الصين التمييز العنصري ضدهم، غير أنهم يواجهون بقمع لا يمكن تصوره".

هكذا لا يبدو أن الأويغوريين يبالغون فيما يزعمونه من تمييز عنصري ضدهم، فليسوا وحدهم من يتذمر من سوء الحال. فهناك من يربطهم عن كثب ويلخص خلاصة معاناتهم، فمن جهته رأى "أويس هتشيت"، مدير مركز الدراسات الفرنسية عن الصين المعاصرة في هونغ كونج، أن: "السكان الأويغور محصورون في المناطق الريفية، ومحصورون في الحرف الزراعية التي لا تضيف لهم أية مكاسب مادية أو معنوية توازي ما تقدمه المصانع والشركات البتروكيمياوية لغيرهم من السكان".

ولعل أخطر ما في التصريح ملاحظة أن الأويغور ليسوا مشمولين بخطط التنمية الصناعية ولا بمرودها كون المشروع صيني صرف ليس للإقليم فيه حظ يذكر من التنمية إلا لسكان المدن حيث تتركز قومية "الهان"، في حين أنه يمثل حجر الزاوية في الانطلاقة

الاقتصادية العالمية للصين. لذا فقد أشارت بيانات إحصائية حول مستويات الدخل أن الفارق بين سكان المدن والقرى وصل إلى ثلاثة أضعاف، وعليه فمن الطبيعي أن يواجه الأويغور حرماناً من التعليم المتقدم بحيث تكون النتيجة المنطقية للسياسة الصينية حصرهم في السلم الأدنى من المهن حتى الوضيعة منها.

ففي تحقيق مطول لها عن البلاد (2008)، ذكرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية أنه: "بمساعدة الحكومة صار أتباع عرقية الهان هم المسيطرون على غالبية المصانع والشركات، ولا يقبلون عمالة بها من غيرهم؛ مما اضطر الأويغوريين إلى امتهان أعمال متدنية مثل الخدمة في المنازل". وما هذا إلا سلوك استعماري فج يذكر بسلوك اليهود لما أعلنوا عن "عبرنة العمل" ومنع الفلسطينيين من العمل في المصانع اليهودية أو آخر عشرينات القرن العشرين، فضلاً عن أنه العنصرية بعينها. فالأويغور بحسب السياسة الصينية، كما الفلسطينيين، ليسوا شركاء أبداً لا في وطنهم ولا في المشروع الاقتصادي. فلماذا لا ينفجرون غضباً؟!

(3) مواطنون من الدرجة الثانية

لكن الأسوأ يكمن في الفقر والعوز والفاقة والحرمان والهامشية الاجتماعية كعوامل قد تدفع بالإنسان في لحظات ضعفه إلى التعلق بأسباب الحياة. فقد لجأت الحكومة الصينية إلى إشاعة مناخ من الخوف والرعب في صفوف الأويغور، هذا الشعور بدت ملامحه المرعبة حين أصر السكان على رفض مرور الشعلة الأولمبية (8 أغسطس 2008) من أراضيهم خشية أن تستغل لتشديد عمليات القمع والاضطهاد ضدهم. ويبدو أنهم كانوا محقين في مطلبهم. فكيف سيكون حالهم إذا كان زوار الصين أنفسهم اضطروا، تحت طائلة المسؤولية، إلى تعبئة استمارة أمنية من مائة سؤال شملت حتى مقاس الحذاء؟!

وعليه فليس من المستغرب أن يفقد الأويغور فرص الحياة الكريمة ويلجأوا إلى التكسب بوسائل غير مقبولة اجتماعياً ولا شرعياً. فالحكومة الصينية لا تستعمل الأويغور في مشروعاتها الاقتصادية بقدر ما تستعملهم في التجسس على بعضهم حيث تدفع لهم لقاء ما يقدمونه من خدمات أمنية. فما يهم الحكومة هو الحصول على المعلومات ليس إلا.

وغني عن القول أن مثل هؤلاء لا يستحقون المشاركة في الحكم. ولا عجب أن تختصر ربيعة قدير الأحداث الراهنة، في تصريح لصحيفة "فوكس" الألمانية، بالقول إن: "الحكومة الصينية منحتنا - منذ سنوات - نوعاً من الحكم الذاتي، ولكنها لا تزال تعاملنا كحيوانات.. كمواطنين من الدرجة الثانية"، وهو ما اعترفت به "كريستيان ساينس مونيتور" مشيرة إلى أن الأويغوريين أصبحوا: "مواطنين من الدرجة الثانية؛ فهم ممنوعون من مجرد تمثيل هامشي في الهيئات الحكومية، كما لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم في المدارس". ومن باب

الإشارة، فالأويغور لا يستعملون لغتهم التركية في المدارس إلا سرا حيث تفرض عليهم السلطات الصينية استعمال اللغة الصينية، أما في الجامعات فقد باتت اللغة الصينية ابتداء من عام 2002 هي لغة التدريس الوحيدة في جامعة "سينكيانج".

(4) الحرب على العقيدة

كل ما سبق من تحليلات يقع في كفة وحرب الحكومة الصينية على الدين في كفة أخرى. بل إن الطعون المتاحة في التصريحات والأحداث لا تجد لها أي حظ من النجاح إذا ما تعلق الأمر بالدين. فالمسألة هنا تتعلق بإجراءات وبيانات جهرية متلاحقة تناسب الحكومة ذات العقيدة الماركسية مثلما تناسب قومية "الهان"، التي تشكل 90% من سكان الصين، وذات الطبيعة الدهرية أو الوثنية في أحسن الأحوال.

والطريف في بيانات الحزب الشيوعي أنها تتعلل بالجماعات الجهادية لتبرير حملاتها وإجراءاتها القمعية وهو ما ترفضه كل القوى والمنظمات الأويغورية. ولا شك أن لهذه الجماعات نفوذ حقيقي على الأرض وتحظى بقبول اجتماعي لا بأس به خاصة وأنها ذات طبيعة عقدية أكثر منها سياسية. لكن نشأتها ليست بمنأى عن الحرب الشعواء التي يتعرض لها السكان كمسلمين ولا عن العقيدة والتراث الإسلامي والديني الذي استبيح بكل شراسة ومهانة من قبل الشيوعيين حتى قبل أن تظهر مثل هذه الجماعات. لذا فإن مشكلة الصينيين كائنة مع مسلمي الأويغور بوصفهم أمة وليس مع جماعات جهادية فقط.

من جهتها تتحدث المصادر التركستانية بإسهاب "مؤلم" ليس عن التضيق الشديد على المسلمين في تركستان فقط بل عن تحقير وضرب في صميم العقيدة الإسلامية عبر التدخل فيما يسمح وما لا يسمح القيام به من الشعائر الدينية! فالعبادات والأحكام والمعتقدات والوعظ والإرشاد وتعلم القرآن والهيئة واللباس واللى والمناسبات والأعياد الدينية وحتى صلاة التراويح والقيام باتت بيد الشيوعيين ليقرروا فيها، حين يشاءون، ما يلزم وما لا يلزم القيام به كتدابير وقائية تجاه ما يرونه خطرا على استقرار الإقليم!

وكما أورد بيان المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني فقد منعت السلطات الصينية مثلا: "إقامة الشعائر الإسلامية، وأحرقت ملايين الكتب الإسلامية والمصاحف، ومنعت رفع الأذان في المساجد، ومنعت الشباب من أداء الصلاة لمن هو أصغر من 18 سنة، ومنعت النساء من الحجاب الإسلامي وإلا تعرضت للاعتقال والتعذيب".

الثابت أن الضغط الحكومي لا يتوقف على الإجراءات الداخلية. فهو يشمل حتى الطلبة والمسافرين والمعتمرين والحجاج ويشمل منع إصدار جوازات السفر أو مصادرتها ومنع التنقل. فقد صادرت السلطات جوازات سفر طلاب الجامعات خلال شهر رمضان سنة 2007، ومنعتهم من السفر لأداء فريضة الحج. وفي مقابلة لها مع صحيفة "الشرق الأوسط"،

10 يوليو 2009، قالت ربيعة قدير إن: "كبار رجال الدين و 90 من الطلاب الأويغور الذين درسوا الدين الإسلامي في السعودية ومصر يقعون الآن في السجون الصينية". بل إنه ما من شيخ أو عالم في تركستان الشرقية إلا وقضى بعضا من سنين عمره في السجون الصينية. والحقيقة أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الصينية ضد مسلمي تركستان يمكن إجمالها، نسبيا، إذا ما استعنا بمقالة الكاتب الأويغوري "توختي آخون أركن" مع بعض التصرف، حيث يشير إلى:

"منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بموجب القوانين الجنائية ومنع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات ومصادرة المصاحف والكتب الإسلامية. وبلغ ما جمع منها 730 ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتنانها وإحراقها في الميادين العامة، ونشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات المسيئة للإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل: الإسلام ضد العلم والإسلام اختراع أغنياء العرب والإسلام في خدمة الاستعمار... واعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرة عليهم، وقتل من يرفض التعاون معهم وإجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والميراث، وفرض الاختلاط، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات من غير دينهم؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية وإغلاق أكثر من 28 ألف مسجد و 18 ألف مدرسة دينية، واستخدام المباني الإسلامية كالمساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام كتحويلها إلى حانات ومخازن ومصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي سواء كان بالتعليم أو التدريس أو التأليف والترجمة، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيدا عن الناس وعن الجماعة ومنع السكان من السفر خارج البلاد وفرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله. وللمزيد من الإجراءات".

أخيرا..

هذه بعض "الحقيقة المرة التي أخفتها الصين" عن العالم، كما علق مسلم أويغوري على الأحداث. لذا لم يكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يكذب أو يراوغ سياسيا حين أكد في تصريحات لمحطة (NTV) نقلتها وكالة رويترز، 10 يوليو 2009، بأن: "الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية"، مضيفا أنه: "لا يوجد فائدة من وصفها بوصف آخر". ولم يكن "ديل شات راشيت"، المتحدث باسم مؤتمر الأويغور العالمي، يبالغ هو الآخر حين علق، من مناه بالسويد، على "غضب مكبوت" يتزايد منذ مدة طويلة لدى الأويغور بأنهم: "تعبوا من المعاناة في صمت".

لكن رغم التاريخ الدموي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركستان الشرقية إلا أن الصين التي تعودت الكذب في سياساتها القمعية لا تخجل مما تفعل ولا تتكره. فهي تعلم أن العصر الراهن هو عصر الاتصالات، وبالتالي فإن ما يحدث لا بد وأن يجد طريقه إلى الملاء خلافا لعصر المذابح الصامتة. ومع ذلك تعاملت بكل وحشية مع الاحتجاجات، وهددت باتخاذ إجراءات عقابية إذا ما طبقتها فستنتهي بمذبحة جديدة. بل إنها استخدمت كافة إمكانياتها لإخفاء ما يمكن إخفاؤه من الجريمة، فأغلقت الشبكة، وأوقفت عمل الهواتف المحمولة وصادرت ما أمكنها من وسائل الاتصال بما فيها أجهزة الحاسوب، ودمرت مواقع الأويغور على الشبكة. وأشارت "رويترز" إلى حذف السلطات للتعليقات وصور القتل التي تعرض لها مسلمو الأويغور في الإقليم من المنتديات والمواقع الشهيرة.

إلى هنا فإن إلقاء اللوم على قوى خارجية لن تنفع الصين في شيء، ولن تؤدي إلى استقرار الإقليم طالما أن ماكينة القمع والحزب ذات مواصفات عنصرية ودموية وعدوانية في الداخل. وهكذا فللسياسة الصينية العقيمة نصيب الأسد في ديمومة الصراع في منطقة مرشحة أصلا للانفجار. لكن إذا ما اعتقدت الصين أن بإمكانها لجم الولايات المتحدة عن التدخل "الماكر"، إلا من إبداء الأسف؛ أو أن سياساتها الداخلية ضد السكان الأويغور "شأن داخلي"، كـ "الشيشان"، فعلها أن تجيب عن سر نمو الجماعات الجهادية فيها وتمدها، وما إذا كانت الصين قادرة مستقبلا على تجنب إلحاق الأذى بها في "سينكيانج" بالذات حيث البنى التحتية لمشروعها الاقتصادي. إذ أن مثل هذه الجماعات العقدية لا تردعها كثرة المذابح ولا يضرها أن تجري بصمت خلف الأسوار ولا تعنيها الإدانات الدولية ولا تنتظر من ينتصر لها طالما أنها تؤمن بأن الله أكبر وأن الله معها يدافع عن الذين آمنوا.

المصدر: اسلام اون لاين

09:07 20.07.2009

مجزرة تركستان الشرقية.. أوراق الضغط الإسلامية

أمير سعيد

المختصر / لم يكد يمضي أسبوع واحد على زيارة الرئيس التركي عبد الله جول لتركستان الشرقية، واستقباله بحفاوة شعبية بالغة في هذه الدولة التركية المسلمة المحتلة، وإبداء قدر من التضامن مع معاناة المسلمين هناك حتى تعاملت الدولة الصينية بقسوة شديدة مع مظاهرات المسلمين في عاصمة تركستان يورومكي لتركب بذلك أبشع الجرائم الوحشية بحق شعب يعيش تحت الاحتلال.

قضى نحو 600 مسلم تركستاني نحيه وأصيب آلاف واعتقل نحوهم، في أول حصيلة إسلامية تذاع في أول أيام الانتفاضة الأويغورية، عندما فتحت القوات الصينية نيرانها على المتظاهرين الذين "أسفت" لهم الولايات المتحدة الأمريكية في أول رد فعل لها على المجزرة. لم تكن زيارة جول بطبيعة الحال مشعلة للموقف بقدر ما كانت تسكيناً لآلام مسلمين يعيشون أغراباً في وطنهم الذي احتل في خضم تراجع الدولة العثمانية، مع أن الأويغوريين قد نجحوا في العودة إلى حكم أنفسهم بعد إلغاء الخلافة العثمانية في أواخر الربع الأول من القرن الماضي؛ فالمأساة قد تكررت قبل زيارة الرئيس التركي بيومين فقط عندما هاجم الآلاف من العمال الصينيين في صباح الجمعة الموافق 26 يونيو الهان عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب في مقاطعة كونجودج الواقعة جنوب الصين. واستخدم العمال الصينيين السكاكين والمواسير المعدنية والأحجار في الهجوم على العمال الأويغور ما أسفر عن سقوط ضحايا مسلمين، بحسب المصادر التركية.

قام متظاهرون بالاحتجاج على تعدي الصينيين عليهم فقمعتهم السلطات الصينية بقوة مفرطة ألّفها الأويغوريون المسلمون على مر العقود الماضية التي حصدت من أرواحهم أكثر من مليون في سلسلة من المجازر وصل بعضها لتصفية مليون مسلم هناك.

إذن لا جديد في المسألة، فالصمت العالمي هو ذاك، والتنسيق مع بعض الدول المسلمة كما مع باكستان في الشهر الماضي تحت ذريعة ملاحقة إرهابيين، هو ذاك، والتجاهل الإعلامي لم يختلف، على أنه لدى المسلمين اليوم العديد من أوراق الضغط في عالم لم يعد حكرًا لا في الإعلام ولا في الاقتصاد على ما تقرره نيويورك وبكين ولندن وطوكيو وبرلين وغيرها من عواصم المال والسياسة والإعلام في العالم.

في ظل ثورة "تويتر" وغيرها لابد وأن تحيي هذه القضية في العالم كله، لا لنطالب بـ"انفصال الإقليم" عن الصين أو استقلال الدولة المحتلة ضرورة، بل حتى ليحصل المسلمون هناك على حقوقهم الإنسانية المعيشية التي تفرضها القوانين الدولية لشعب تحت الاحتلال أو لمواطنين في ظل دولة شمولية على الأقل يتوجب عليها توفير أدنى درجات المعيشة الإنسانية والحقوق التعبيرية والعقدية والتمكين من ممارسة الشعائر الدينية.

مطلبنا في الحقيقة عادل، وعلينا أن نصدق به، وأن نحرك به وله الهيئات والمنظمات الإسلامية والعربية الرسمية، والحقوقية الدولية، والكيانات الاقتصادية الإسلامية، والقنوات "الإسلامية" وغيرها ووسائل الإعلام للحديث عن جذور المشكلة وأسبابها الحقيقية؛ إذ يغنيها عن البيان أن نشيع الحقيقة الدامغة، بأن هؤلاء المستضعفين يعيشون حياة أشبه بحياة الرق والعبودية، ومحرومون حتى من صيام رمضان بينما العالم كله من مشرقه إلى مغربه لا يكاد يحرم المسلمين من حق عدم تناول الطعام!!

إن من المهم كثيراً أن يرتفع الوعي بهذه القضية لا من أجل أهل تركستان فحسب، بل من أجل رفع قيمة المسلم ودمه في عين كل غاصب وغطريس. وعلى الجميع أن يدرك حرمة دم مسلم أيًا كانت حالته الاجتماعية والمعيشية والثقافية أعظم عند الله من حرمة الكعبة المشرفة كما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أما وأن تحصد أرواح 600 مسلم في ضحوة نهار واحدة ويصمت المسلمون في العالم؛ فإنها لمن إحدى الكبائر، وعنوان المذلة التي تلاحقنا أينما كنا.

على جميع قنواتنا أن تفرد لذلك مساحة لتصل الرسالة لأهل الحكم في كل البلدان المسلمة، أن الشعوب غضبت وانجاب الكرى عن عيونها في تلك القضية؛ فلا مجال للصمت أو التجاهل المتكرر.. وعلى أصحاب الأقلام يتوجب الصبح ضاغطين على كل من يملك كلمة لدى الصينيين وهم كثر.

يهولنا أن يبلغ حجم التبادل التجاري بين الدول العربية والصين 133 مليار دولار في العام الماضي (2008)، ثم لا نرى أي أثر لهذا الرقم في تقدير الصينيين لحكام الدول العربية وجامعاتهم.

هذا الرقم المهول يزداد كل عام بمقدار 40% يمثل فيه الخليج نحو نصفه، وتمثل دولة كالإمارات ثلث نسبة دول مجلس التعاون الخليجي، والتي تحوي سوق التين الصيني بدبي وهو أكبر سوق صيني خارج الصين في العالم. وقبل ثلاثة أسابيع كانت 1100 شركة صينية تعرض بضائعها في معرض منتجات الصين الثالث، والذي قال عنه المدير العام لشركة جلوبال سورسز لمنطقة الشرق الأوسط بيل جانيري "أن المعرض يأتي في الوقت الذي تعتبر الإمارات حالياً الوجهة الرئيسية للصادرات الصينية، في الوقت الذي يشهد نشاط الأسواق

الغربية تباطؤاً بسبب الركود العالمي. " أي أنه جاء منقذاً في لحظة اقتصادية عالمية متعثرة؛ فالصين أزاحت الولايات المتحدة عن صدارة موردي الإمارات فيما صعدت الصين إلى المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة بالنسبة لموردي السعودية، وهي بلد تستورد ما يقدر بنحو مائة مليار دولار سنوياً.

ويزور آلاف المستثمرين العرب والمسلمين الصين للاستيراد منها يومياً وينفقون هناك عشرات المليارات من الدولارات..

كل هذا لا أثر له على قرار أمر الشرطة الصينية عندما أصدره بفتح نيران أسلحته على صدور المسلمين العزل!! هذا بالطبع مما لا ينتظر ألا يمر دون نظر أولي النهي لاسيما أن المسلمين في العالم متطلعون لنخوة الشعوب العربية، منتظرون ما هو أكثر من هذا من الحكام العرب وجامعتهم ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي يهيمن على قراراتها العرب أيضاً، ومؤسسات دينية عريقة كالأزهر ورابطة العالم الإسلامي وغيرها.

إن لدينا من أوراق الضغط الكثير، لا ندرکها ولا نتعاطى بها، مع الأخذ بالاعتبار أن هذه الأوراق لا تضير لابعيها لأننا الطرف الذي يمكنه أن يفرض إرادته على الصينيين لو أراد، ولا يحاذر من مشكلات عسكرية واستعمارية معه.

إن نحو 30 مليون مسلم (بحسب مصادر تركية مستقلة وليس 7 ملايين كما تسوق الصين والعالم الغربي) يلحقون دمائهم الآن في تركستان، ولا يجدون من يسكن جراحهم، ويحمل مطالبهم العادلة.. ودماء الشهداء هناك جديرة بأن تلهب الأصوات المدافعة عنهم وإحياء قضيتهم واستغلال الفرصة والدم لم يزل ساخناً لتحشر الصين في زاوية الاستحقاق الحقوقي، وعلى الجميع أدوار، وفي صدارتهم علماء المسلمين وحكماؤهم.

المصدر: موقع المسلم

التاريخ: 1430/7/14 الموافق 2009-07-07 |

منسيون ومعذبون في الصين

الكاتب: فهمي هويدي

لا شيء إيجابي في أحداث الصين الأخيرة، سوى أنها ذكرتتا بعدايات ملايين المسلمين المنسيين في أنحاء المعمورة، الذين لم يعودوا يجدون أحدا يعنى بأمرهم.

(1)

لم أفاجا كثيرا بانفجار غضب المسلمين في سينكيانج. ذلك انني أحد الذين عرفوا معاناة الأويغوريين منذ زرت بلادهم قبل ربع قرن، ووقفت على آثار الذل والقهر والفقر في حياتهم. وقتذاك نشرت عنهم عدة استطلاعات في مجلة «العربي»، طورتها في وقت لاحق وصدرت ضمن سلسلة «عالم المعرفة» بالكويت في كتاب عنوانه: «الإسلام في الصين».

كانت تلك الزيارة بداية علاقة لم تنقطع مع الأويغوريين، سواء في باكستان المجاورة، أو في تركيا التي لايزالون يعتبرون ان ثمة نسبا يربطهم بها، رغم أن بلادهم صارت سينكيانج (المقاطعة الجديدة)، بعد شطب الاسم الأصلي وحظره، بحيث لم يعد أحد يجرؤ على أن يذكر اسم تركستان الشرقية الذي كان معترفا به قبل ان تبتلعها الصين في أواخر القرن التاسع عشر.

هذه العلاقة وفرت لي بشكل شبه منتظم كما من المعلومات، اعتمدت عليها في كتابة مقالات عدة، نشرت خلال العقدين الأخيرين في الصحف العربية، خصوصا مجلة «المجلة» التي كانت تصدر من لندن. وكان رجاء الأويغوريين المقيمين في باكستان بالذات، ألا أشير إلى اسمائهم، لأن ذلك يعرضهم للخطر حين يذهبون إلى بلادهم بين الحين والآخر، وهو ما قدرته واستوعبته، بعد درس قاسٍ وبلغ تلقينه من تجربة مماثلة مررت بها في وقت سابق، حين زرت الاتحاد السوفييتي وكتبت عن أوضاع المسلمين هناك، وكان أحد مصادري شاب من النشاط لم أذكر اسمه، ولكن أحد رفاقه وشي به. وعلمت فيما بعد انه حوكم وأعدم. وهي الواقعة التي مازالت تشعرني بالحزن حتى الآن. حيث لم اعرف بالضبط ما إذا كانت لقاءاته معي هي تهمته الوحيدة، أم أن هناك اتهامات أخرى نسبت إليه.

أول إشارة فتحت عيناى على حقيقة معاناة المسلمين الأويغور وقعت في اليوم الأول لوصولي إلى عاصمتهم «أرومجي». إذ سألت عن فرق التوقيت لكي أضبط ساعتى، وفوجئت بأن كثيرين هناك ضبطوا ساعاتهم على توقيت باكستان وليس الصين. وهو ما أثار فضولي،

لأنني طوال الوقت ظللت أتحرى اجابة السؤال: لماذا يعتبر الأويغوريون أنهم جزء من العالم الذي تمثله باكستان، وليسوا جزءا من البلد الذي يعيشون في رحابه منذ نحو 150 عاما؟
(2)

كنت قد حملت معي من الكويت حقيبة ملأتها بالمصاحف متوسطة الحجم، بعدما أركت من زيارة سابقة للاتحاد السوفييتي (وقتذاك) أن المصحف هو أثمن هدية يمكن ان يقدمها القادم من العالم العربي أو الإسلامي إلى من يصادفه من أبناء البلاد الشيوعية. لاحظت في سينكيانج ان المساجد التي زرتها لم تكن بها مصاحف. وكل ما شهادته هناك كان بعض الأواني الخزفية التي كتبت عليها بحروف عربية عبارات مثل «لا إله إلا الله» و«محمد رسول الله» و«الله أكبر»، ولا أنسى منظر أحد الأئمة حين قدمت إليه نسخة من المصحف، فظل يقبله وهو يبكي، ولا مشهد الشاب الذي جاعني ذات مرة ليتوسل إليّ أن أعطيه مصحفا لكي يقدمه مهرا لمحبيبته التي ينوي الزواج منها.

التواصل مع الناس كان مستحيلا ليس فقط بسبب اللغة، ولكن أيضا لأن الصينيين ممنوعون من الحديث للأجانب. والحصول على المعلومات كان صعبا للغاية. ولم ينقذني من المشكلة سوى اثنين من الأويغور. احدهما عمل في السعودية والثاني كان أبوه قد درس في الأزهر، ويعرف بعض الكلمات العربية المكسرة. ذهبت إلى صلاة الجمعة في المسجد الكبير بأورموشي، ولاحظت أن أغلب المصلين يرتدون الثياب البيضاء وأغطية الرؤوس من ذات اللون، لكن الواحد منهم يؤدي الحركات من ركوع وسجود وهو صامت تماما، وقيل لي إن أغلبهم لا يعرف كلمة واحدة من القرآن، وإنهم يعتبرون الجمعة يوم عيد، فيتطهرون ويستحمون ويرتدون الثياب البيضاء، ويتعطرون قبل ذهابهم إلى المسجد، ثم يصطفون ويؤدون الحركات بكل خشوع دون أي كلام. وأذكر أنني قلت وقتذاك ان هؤلاء أكثر ورعا من كثيرين يحفظون الكلام. لكن صلواتهم تخلو من أي أثر للخشوع.

كنت أعرف أن الإسلام وصل إلى الصين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان عن طريقين، الأول طريق البر الذي عرف لاحقا باسم طريق الحرير، وكان الفرس هم الذين أوصلوا الإسلام إلى مناطق الشمال، ومن بينها تركستان الشرقية، ولذلك فإن الكلمات الفارسية تستخدم في المصطلحات الدينية (الصلاة عندهم تسمى «نماز» والوضوء وضوء). الطريق الثاني عبر البحر، وقد سلكه التجار العرب الذين جاءوا من حضرموت ومناطق جنوب اليمن، وأوصلوا الإسلام إلى الجزر الاندونيسية وكانتون في جنوب الصين، وقد شاهدت بعضا من مقابر أولئك العرب الذين كتبت على شواهدا آيات القرآن الكريم.

وقدذاك كان المسلمون في سينكيانج يشكون من التضييق عليهم في العبادة ومنعهم من الحج. كما كانوا يشكون من حرمانهم من الوظائف الحكومية وتفضيل الصينيين من عرق «الهان» عليهم. وهؤلاء الاخيريون أصبحوا يتحكمون في كل شيء. هم أصحاب السلطة وأصحاب القرار. في الوقت ذاته فانهم كانوا يعبرون عن القلق الشديد ازاء استمرار تلاعب الحكومة بالتركيبة السكانية للإقليم. إذ في الوقت الذي كانت تستقدم فيه أعداداً كبيرة من «الهان» من أنحاء الصين، فإنها كانت تقوم بتهجير الأويغور من مقاطعتهم إلى المدن الصينية الأخرى. وهو ما أدى في الوقت الحاضر إلى تراجع نسبة المسلمين الأويغور في سينكيانج، إذ وصلت نسبتهم إلى 60% فقط من السكان بعد أن كانوا يمثلون 90%.

(3)

لم تتوقف السلطات الصينية عن محاولة تذيب المسلمين الأويغوريين في المحيط الصيني الكبير وطمس هويتهم. أية ذلك مثلاً أنها قررت منذ سنتين نقل مائة ألف فتاة أويغورية من غير المتزوجات (أعمارهن ما بين 15 و 25 سنة) وتوزيعهن على مناطق مختلفة خارج سينكيانج. الفتيات كن يجبرن على السفر، دون أن تعلم أسرهن شيئاً عن مصيرهن، وكان ذلك من أسباب ارتفاع نسبة الاحتقان ومضاعفة مخزون الغضب بينهم. وفي الأسبوع الأخير من شهر يونيو الماضي قام العمال الأويغور بتمرد في مصنع للألعاب مقام قرب مدينة شنغهاي في جنوب البلاد، وهؤلاء عددهم 700 شخص، كانوا قد هجروا إلى مناطق «كونجودج» التي أقيم المصنع بها. وقد أعلنوا تمردهم لسببين، الأول أن أجورهم لم تصرف منذ شهرين، والثاني أن إدارة المصنع رفضت أن تخصص مساكن تأوي المتزوجين منهم، التمرد أخذ شكل الإضراب عن العمل. لكن رد الفعل من جانب إدارة المصنع كان عنيفاً. إذ تجمعت أعداد كبيرة من العمال الآخرين الذين ينتمون إلى أغلبية الهان (قدر عددهم بخمسة آلاف) واقتحموا مكان تجمعهم «لتأديبهم»، واشتبك معهم الأويغوريون الغاضبون. وحسب شهود عيان فإن الاشتباك استمر من التاسعة مساءً إلى الخامسة في صباح اليوم التالي، حين تدخلت الشرطة وفضته.

البيان الرسمي ذكر أن اثنين من الأويغوريين قتلوا، ولكن الأويغوريين أصروا على أن الذين قتلوا من شبابهم يتراوح عددهم ما بين خمسين ومائة، أما الذين تم اعتقالهم أو فقدوا فقد قدر عددهم بالمئات. المهم أن هذه الأخبار حين وصلت إلى سينكيانج، فإن أهالي العمال بدؤوا يسألون عن ابنائهم وبناتهم الذين لم يعرف مصيرهم. وحين مر أسبوع واثنان دون أن يتلقوا جواباً، فانهم خرجوا في مظاهرة سلمية رفعت فيها صور المفقودين، وحين تصدت لهم جموع الهان ورجال الشرطة حدث الصدام الدموي الذي قال البيان الرسمي إن ضحاياه كانوا 150 من الأويغوريين، في حين ذكرت تقديرات الطرف الآخر أن عدد القتلى يزيد على 400 منهم.

لم تكن هذه بداية غضب سكان الإقليم الأصليين. ولكنها كانت حلقة في سلسلة الصدمات التي لم تتوقف منذ اجتاحت الصين تركستان الشرقية في عام 1933 وضممتها رسميا في عام 1949. وظلت كل انتفاضة للأويغوريين تقابل بقمع شديد بدعوى أنهم انفصاليون تارة وإرهابيون أخيرا، حتى قيل إن ضحايا القمع الصيني قدر عددهم بمليون مسلم ومسلمة.

الانتفاضة هذه المرة كانت أكبر من سابقتها، الأمر الذي اضطر الرئيس الصيني إلى قطع اجتماعاته في قمة روما والعودة سريعا إلى بكين لاحتواء الموقف المتدهور في سينكيانج. إذ من الواضح أن المسلمين هناك ضاقوا ذرعا بإذلالهم وحرمانهم من تولي الوظائف الرسمية، ومنعهم من صوم رمضان وأداء فريضة الحج ومصادرة جوازات سفر كل الأويغوريين لعدم تمكينهم من الحج إلا عبر الوفود التي تنظمها الحكومة، وتشتترط أن يودع الراغب في الحج ما يعادل 6 آلاف يورو لدى الحكومة (وهو ما يعني افقار أسرته)، وأن تتراوح سنه ما بين 50 و70 سنة.

(4)

مأساة شعب «الأويغور» (الكلمة في اللغة القديمة تعني المتحد أو المتحالف لأنهم كانوا في الأصل عدة قبائل ائتلفت فيما بينها) تكمن في ثلاثة أمور. الأول أنهم يعيشون في قبضة دولة كبرى ظلت متماسكة عبر التاريخ، لم تتعرض للنفك كما حدث مع الاتحاد السوفيتي مثلا. الثاني أن بلادهم الشاسعة (1.6 مليون كيلو متر مربع تمثل خمس مساحة الصين وثلاثة أضعاف بلد مثل فرنسا) تتمتع بوفرة ثرواتها الطبيعية. إذ يقدر احتياطي النفط لديها بنحو 8 مليارات طن، ويجري في الوقت الحاضر استخراج 5 ملايين طن منه كل يوم. هذا إلى جانب أنها تنتج 600 مليون طن من الفحم الحجري. وبها ستة مناجم يستخرج منها أجود أنواع اليورانيوم، إضافة إلى وجود معادن أخرى على رأسها الذهب، الأمر الثالث أنهم مسلمون، ينتمون إلى أمة منبوذة في العالم، وتمثلها أنظمة لاهية ومهزومة سياسيا وحضاريا.

هم ليسوا مثل البوذيين في التيبب الذين يتعاطف العالم مع قضيتهم. ولا مثل كاثوليك إيرلان الغربية الذين وقفت الدول الكبرى مع استقلالهم عن اندونيسيا. ولا وجه لمقارنتهم باليهود، الذين واجهوا مشكلة في أوروبا فقررت الدول المهيمنة حلها عن طريق تمكينهم من اقتلاع شعب فلسطين وإقامة دولة لهم على أرضهم.

استطرادا من هذه النقطة — وللعلم فقط — فإن حجم التبادل التجاري بين الصين والدول العربية في العام الماضي (2008) وصل إلى 133 مليار دولار. وهذا الرقم يزيد

سنويا بمعدل 40%، وللعلم أيضا فانه في الوقت الذي كان مسلمو الأويغور يسحقون كانت 1100 شركة صينية تقيم المعرض الثالث لمنتجاتها في دبي.

للعلم كذلك قال لي أحد المسلمين الصينيين الذين يجيدون العربية انه يكلف بمصاحبة وفود الحج الرسمية التي تزور الدول العربية بعد أداء الفريضة، وتلتقي قادتها ومسؤوليها. وقد فجع صاحبنا لأنه أثناء تلك اللقاءات فان أحدا من القادة العرب لم يحاول أن يسأل الوفود التي رافقها عن أحوال المسلمين في الصين، الذين تقدرهم المصادر التركية بستين مليون نصفهم من الأويغور.

تاريخ النشر 2009/07/14

المصدر/ صحيفة الخليج الاماراتيه

وجريدة الشروق المصرية

صمت دولي وإسلامي على مذابح المسلمين في تركستان الشرقية

د. سهيلة زين العابدين حماد

دخل الإسلام بلاد التركستان الشرقية عام 934م عن طريق الأويغور «سوتوق بوغراخان» الذي اعتنق الإسلام قبل أن يتولى العرش ويصبح حاكم ولاية الأويغور.. وبعد أن أصبح حاكماً اتخذ لنفسه اسماً مسلماً هو «عبد الكريم» وبإسلامه أسلم معظم التركستانين من السكان وسكان وسط آسيا، لتصبح تركستان بعد ذلك مركزاً رئيساً من مراكز الإسلام في آسيا..

استمرت تلك الحضارة الإسلامية زهاء الألف سنة كان من نتائجها نخبة من مصابيح الهدى ومنارات العلم كالبخاري، والترمذي، والزمخشري، وغيرهم من العلماء.. وعندما تولى الشيوعيون مقاليد الحكم في الصين عام 1949م مارسوا مع المسلمين هناك أسوأ ألوان المسخ العقدي المتمثل في إبعادهم الكامل عن دينهم، وقطع صلتهم بحضارتهم الإسلامية، فقد ألغى الشيوعيون الكتابة العربية التي كان المسلمون يستخدمونها لمدة ألف سنة ماضية، وأتلفوا 730 ألف كتاب باللغة العربية بما في ذلك نسخ من القرآن الكريم، وذلك تحت شعار محاربة «مخلفات الماضي».. وصادروا ممتلكات الوقف لقطع موارد الأنشطة الدينية تحت شعار «الإصلاح الزراعي» وأغلقوا كل المدارس الملحقة بالمساجد وكانت هذه عادة المسلمين في بناء المدارس وإجبارهم على تعلم مبادئ ماركس ولينين رماو، وأغلقوا 29 ألف مسجد في جميع أنحاء تركستان الشرقية وتحويلها إلى ثكنات عسكرية واسطبلات ومجازر، وقبضوا على 54 ألف إمام وتم تعذيبهم وتشغيلهم بالسخرة في تنظيف المجاري والعناية بأمر الخنازير...

ولكل ما سبق فقد قام التركستان المسلمون بالدفاع عن عقيدتهم وبلدهم وكان ذلك بين سنتي 1950-1972م. وكانت المحصلة: إعدام 360 ألف شخص مسلم، وهروب أكثر من 100 ألف مسلم إلى البلاد المجاورة. وما إن هلك الشيوعي «ماوتسي تونج» حتى خفت حدة الحرب على المسلمين لكنها لم تنطفئ خاصة مع مطالبة إخواننا هناك بالاستقلال، وهو حق لهم وعهدهم بتنفيذه الشيوعيون عندما تولوا مقاليد الحكم، ولكنهم الشيوعيون يتفقون مع إخوانهم اليهود في الغدر والخيانة فكيف يتنازلون عن مبدئهم؟

إنَّ الشيوعيين الآن يرمون إلى تصنيف المسلمين كلياً، وتمثيل ذلك في الشعار الموضوع عندهم حالياً.. فتح تركستان الشرقية وقد أطلقوا هذا الشعار عام 1990م وكان من

نتاجه أن أصبحت نسبة المستعمرين الصينيين في تركستان المسلمة 60%، بينما نسبة أهل البلاد 40% فقط لا غير.. إن سياسة الانفتاح التي تطبقها الإدارة الصينية في تركستان الشرقية تستهدف فتح الطريق أمام إسمان الصينيين، ونهب ثروات البلاد الطبيعية، وتكثيف عمليات نقل هذه الثروات إلى داخل الصين، وأخيراً القضاء على الشعب التركستاني المسلم بصهره في المجتمع الصيني صهرأ كاملاً وطمس معالم الإسلام عنده، وتغيير ديمغرافيته لجعل المسلمين أقلية في بلادهم.

ويؤكد سكان تركستان الشرقية، وهم 25 مليون من الأويغور، أنهم يتعرضون لاضطهاد سياسي وثقافي وديني. وقد خرج أكثر من 10 آلاف متظاهر إلى شوارع مدينة «أورومتشي»، مطالبين بمعاقبة المسؤولين في أحداث (مقاطعة جواندونغ الواقعة جنوب الصين) التي حدثت بتاريخ 2009/6/26، حيث قُتل أكثر من 20 وجرح أكثر من 120 من المسلمين الأويغور الذين يعملون في أحد مصانع الألعاب على يد المتطرفين الصينيين»، وقتلت السلطات الصينية أكثر من 600 قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في «شينجيانغ» في قمع السلطات الصينية لاحتجاجات المسلمين الأويغور في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية). وقد قطعت السلطات الصينية كل وسائل الاتصال بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وحجبت عشرات المواقع والمنتديات التي تُنشر من تركستان الشرقية» للتعقيم الإعلامي على تلك المذابح والجرائم.

كل هذا لم يحرك المجتمع الدولي ومنظماته الحقوقية لمطالبة الصين بإيقاف مذابحها ضد مسلمي تركستان الشرقية، ولم تُفرض عقوبات دولية على الصين كذلك التي تُفرض على الدول العربية والإسلامية، والمنظمات الحقوقية الدولية والإقليمية لم تتحرك كعادتها عندما تحدث مشكلة ما في أي بلد عربي وإسلامي، والسبب واضح، وهو أن المجتمع الدولي لا يكثر بحقوق المسلمين والحفاظ عليها، فهو متأمر ضد المسلمين ومحاربتهم وتمزيق أوصالهم، وإثارة الفتن الداخلية فيما بينهم لإضعافهم وإخضاعهم للغرب الطامع في ثرواتهم من جهة، والحاقد على الإسلام، ويريد القضاء عليه تضامناً مع البابوية التي أعلنت في المجمع المسكوني الذي عقد عام 1965م استقبال الألفية الثالثة بلا إسلام، فاحتجاجات الرئيس أوباما وإدارته والاتحاد الأوروبي على ما سمي بحرب إبادة في دارفور ليس حرصاً على أرواح الدارفوريين، ولكن بهدف تقسيم السودان وتجزئته، وجعل إقليم دارفور تحت سيطرة إسرائيل لثروته البترولية وتنفيذ مخطط التقسيم الذي وضعه المستشرق اليهودي البريطاني، ثم الأمريكي عام 1940م، وقد زودت إسرائيل متمرد دارفور بأسلحة من صنعها، ولجأ إليها بعض المتمردين، ولم يكتف بهذا، بل نجد المجتمع الدولي ومجلس الأمن والجمعيات الحقوقية الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان قد هبوا ضد الحكومة السودانية ورئيسها عمر البشير،

وفرضت عقوبات على السودان، وصدر حكم دولي على الرئيس السوداني عمر البشير بتهمة ارتكابه جرائم حرب، وفشلت وساطات المجموعة العربية في تجميد هذا الحكم، وأخذ رئيس المحكمة الجنائية الدولية يجوب دولاً أفريقية لإقناع قادتها بتسليم الرئيس البشير للمحكمة الدولية، ومقابل هذا كان صمتاً عالمياً تجاه المذابح الصينية ضد المسلمين في تركستان الشرقية، ولم نسمع صوتاً لأية منظمة حقوقية تستنكر مذابح المسلمين في تركستان الشرقية على أيدي الصينيين.

ورافق الصمت الدولي صمت عربي وإسلامي، ولم نسمع صوتاً احتجاجياً من الدول الإسلامية إلا من تركيا لأنَّ التركستانيين من أصول تركية، وكأنَّ المسلمين لا توجد روابط بينهم إلاَّ القوميات، وكأنَّ الدول الغربية هي التي تحركنا، فلا نتحرَّك إلاَّ إذا هي تحركت، ونتخذ نفس مسارها حتى فيما يتعلق بقضايانا، ونسينا عدونا الأول إسرائيل، واعتبر الغرب المقاومة إرهاباً وعنفاً وحظر السلاح على المقاومتين اللبنانية والفلسطينية فبتنا نردد كلمة العنف على المقاومة، وغاب مصطلحا الجهاد والمقاومة من معجمنا اللغوي، فمتى نفيق ونتحرر من كل قيود التبعية للغرب؟؟

المصدر/ جريدة المدينة المنورة

2009/7/23

مسلمو تركستان الشرقية.. مذابح وتجاهل

بقلم: محمد سيد قطب

التركستان الشرقية قضية المسلمين المنسية: إنها مأساة إسلامية غابت عن أذهان كثير من المسلمين، والتي ترزح اليوم تحت الاستعمار الصيني، والتي جعلها مستعمرة له يستلب خيراتها وثرواتها، وقد غيّر الاستعمار الصيني اسمها إلى اسم جديد هو سينكيانغ أي المستعمرة الجديدة، وقد عانى التركستانيون الشرقيون معاناة شديدة أثناء الثورة الثقافية التي أقامها ماوتسي تونج، ومما يضاعف مأساتها، التجهيل المتعمد لقضيتها وضعف الدعم العربي والإسلامي لأبنائها.

تركستان.. الموقع والثروات

تبلغ مساحة التركستان الشرقية 640 000 ميلاً مربعاً (ستمائة وأربعون ألف ميل مربع) وتشمل حوض جونجاراي وحوضي تاريم وتورفان بين جبال طانري وحوض نهر تاريم الذي ينبع من جبال قره قورم ويصب في بحيرة قره بوران، ونتيجة لوجود هذا النهر الذي يبلغ طوله 1600 كم فإن الأراضي المحيطة به خصبة وزراعية، والتاي وقومول وهي تعادل خمس المساحة الإجمالية للصين اليوم وثلاثة أضعاف فرنسا أكبر الدول الأوروبية مساحة، وتزيد عن مساحة المجر بسبعة عشر ضعفاً، وهي في المرتبة التاسعة عشر من حيث المساحة بين دول العالم، وتقع التركستان وسط آسيا، وتحدها منغوليا من الشمال الشرقي، والصين من الشرق، وكازخستان وقيرغيزستان وطاجكستان من الشمال والغرب، والتبت وكشمير والهند وباكستان من الجنوب، وتضم تركستان بين جنباتها صحراء تكلمكان المعروفة بأنها المهد الذهبي للحضارة الإنسانية، وتشتهر التركستان الشرقية بثرواتها النفطية والمعدنية المتنوعة ويستخرج منها 118 نوعاً من المعادن من أصل 148 نوعاً تنتجها الصين، وتوجد أكثر من ثلاثين منطقة تنتج البترول فيها أكثر من 8 مليارات طن من الاحتياطي، ويتم نقله كله إلى الصين دون إعطاء شيء منه لصالح أبناء البلاد.

وتبلغ المساحة الكلية التي يُستخرج منها الفحم أكثر من 900 ألف كم مربع من الفحم، ويبلغ احتياطيها هناك أكثر من 2 تريليون طن، وهو نصف احتياطي الصين كلها من الفحم، والذهب معروف بمناجمه في تركستان منذ القدم ويتم استخراجها حالياً من 56 منطقة، إنتاجها السنوي منه 360 كيلو جراماً، وبها أيضاً مناجم الملح والكريстал ومعادن متنوعة ومناجم الحديد الذي يستخرج من أكثر من 550 موقعاً، والزراعة في التركستان تمتاز بتوافر الإمكانيات المائية الهائلة، وخصوبة التربة، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية الوفيرة الإنتاج

أكثر من مائة وخمسين ألف كم مربع تنتهيه الصين فلا تدع للأويغور منه شيئاً، مع أنهم مجبرون على العمل في الأراضي كسخرة وبدون أجور معقولة.

دخول الإسلام تركستان الشرقية

وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية في وقت مبكر جداً منذ الفتوحات الكبرى على يد قتيبة بن مسلم الباهلي (88-96) هجرية الذي ما إن وصل إلى حدود تركستان فتح أجزاء ولو كانت محدودة منها، ولكن هذا الاتصال بين تركستان والعالم الإسلامي أثمر عن تحول التركستانيين إلى الإسلام في فترة حكم ستوق بغراخان خاقان الإمبراطورية القراخانية عام (323هـ - 943م)، وقد أسلم معه أكثر من مائتي ألف خيمة (عائلة) أي ما يقارب مليون نسمة تقريباً، وقد ضربت النقود باسم هارون بوغراخان حفيد ستوق بغراخان، ووسع رقعة مملكته فشملت أجزاء من التركستان الغربية، كما ارتقت البلاد في عهده في النواحي الحضارية المختلفة، وكتبت اللغة التركستانية باللهجة الأويغورية لأول مرة بالحرف العربي، وكانت أوقاف المدارس تُشكّل خمس الأرض الزراعية، وقد تلقب هارون بن موسى هذا بلقب شهاب الدولة وظهير الدعوة، ونقش هذا اللقب على النقود التي سككت في عهده سنة (332هـ - 992م)، ولعب القراخانيون المسلمون هؤلاء دوراً مهماً في نشر الإسلام بين القبائل غير المسلمة؛ ففي سنة (35هـ - 1043م استطاعوا استمالة أكثر من عشرة آلاف خيمة من خيام القرغيز إلى الإسلام أي ما يقارب خمسين ألف نسمة، وأظهروا الخضوع للخليفة العباسي، وضربوا العملة باسم الخليفة القادر، ودعوا له على منابر بلادهم، وعرفت قبائل القرلوق وهم قبائل تركمانية بأنهم كانوا من أوائل القبائل التركستانية الشرقية في الدخول إلى الإسلام، ومع ذلك فقد كانت أجزاء أخرى من البلاد لا تزال في الوثنية؛ تحارب الدعوة الإسلامية، وتتصاحبها العداء بدعم من الصينيين، ومن أشهر تلك القبائل الكورخانيون (الدولة الكورخانية) ويسمون أيضاً الخطل أو القراخطانيون، وكان من أبرز زعماء المسلمين الذين تصدوا لهذه القبائل التركية غير المسلمة السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي الذي انتصر عليهم في بعض المعارك، ومن أشهر المعارك الفاصلة بين الأتراك المسلمين وغير المسلمين موقعة "تراز" الواقعة الآن في جنوب كازاخستان، وهي المدينة التي انتصر على أبوابها القائد المسلم زياد بن صالح (134هـ - 751م) وساندت الإمبراطورية الصينية الأتراك غير المسلمين بجحافل من القوات الصينية غير أن هزيمتهم وقتل أكثر من خمسين ألف صيني وأسر أكثر من عشرين ألفاً منهم؛ أنهى التدخل الصيني بين القبائل التركية، ولكن بقي العداء تجاه مسلمي تركستان كامناً في قلوب قادة الإمبراطورية الصينية.

سقوط تركستان تحت الحكم الصيني

ظلت تركستان موطنًا للأتراك الشرقيين المسلمين، دولة مستقلة لعدة عصور يشهد التاريخ بأنها تم غزوها من قبل الصين واستعمرت بواسطة قوات الإمبراطور عام 1759م وخلال السنوات التي تلت ذلك قاوم وطنيو التركستان الاحتلال، وانتفضوا في عدة مناسبات ضد المحتلين، وفي سنة 1864م استطاع الأويغور طرد الصينيين المانشو من تركستان، وأقاموا حكومةً مستقلة استمرت لعقدين من الزمان، وأقامت علاقات دبلوماسية مع الإمبراطورية العثمانية وروسيا وبريطانيا، ولكن الإمبراطورية الصينية استطاعت السيطرة مرةً أخرى على تركستان الشرقية في مطلع عام 1880م معلنةً في 18 نوفمبر 1884م أن تركستان الشرقية هي المقاطعة التاسعة عشر للصين، وكان ذلك في أوج النصر الإمبراطوري الصيني وأعطاهما "تسو تسونج" رسميًا الاسم الصيني لها، وهو سنكيانج وتطلق اليوم شنجانغ، هذا الاسم الجديد معناه الحدود الجديدة أو الأرض الجديدة في الصين، واستمرت مقاومة مواطني تركستان الشرقية، وفي عام 1933م تواصل جهاد المسلمين لبعث وإحياء دولة التركستان الشرقية وفي عام 1944م نجح نضال المسلمين وحصلوا على الاستقلال، واستمر ذلك حتى عام 1949م حينما تحالفت جيوش الروس مع الصينيين واستطاعوا الإطاحة بهذه الحكومة، وشدت الصين بعد ذلك قبضتها على تركستان.

ومنذ ذلك الحين أصبحت تركستان الشرقية سجنًا كبيرًا لأبنائها، وبدأت تنتهك حقوق الإنسان للتركستانيين؛ بالاعتقال والتعذيب والقتل راح ضحيتها مئات الألوف من الأبرياء الذين تحدوا السلطات الصينية فتم إعدامهم، واستطاع الكثير منهم الفرار إلى الدول المجاورة، ولكن مئات الألوف من الأسر والنساء والصبيان تم إرسالهم إلى معسكرات الأشغال الشاقة، ولتحقيق السيطرة الصينية التامة على البلاد فقد تم إجبارهم على الالتزام بقوانين ظالمة، وأجبرت العائلات على تنظيم الإنجاب والقوانين الاقتصادية الجائرة، ومن ثم انتقلت الحكومة الصينية من مرحلة ما بعد الاحتلال إلى مرحلة الاستيعاب الكامل للبلاد؛ ففي السنوات التي تلت ذلك قامت بنقل ملايين من ذوي الأثنية الصينية إلى تركستان الشرقية بهدف تحقيق أمر واقع في الديموغرافية السكانية.

نماذج لانتهاكات الصين لحقوق المسلمين الأويغور في تركستان الشرقية

جثث شهداء مسلمي الأويغور

- الاعتقال والإعدام الجماعي: تعتبر تركستان الشرقية التي تُسمى من قبل السلطات الشيوعية الصينية منطقة سنكيانغ الأويغورية ذات الحكم الذاتي المنطقة الوحيدة التي تنفذ فيها

أحكام الإعدام ضمن حدود الصين؛ وذلك أنه ومنذ أحداث الطلبة في بكين في 4 يونيو عام 1989م؛ ولذلك أصدرت منظمة العفو الدولية في أوائل عام 1999م تقريراً في 92 صفحة عن انتهاكات السلطات الشيوعية الصينية لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية، وقد أدانت المنظمة بشدة عمليات القمع والمذابح التي ارتكبتها السلطات الصينية المحتلة بحق الأويغور.

وكذلك أدان التقرير السنوي التي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية عن أوضاع حقوق الإنسان في العالم في القسم الخاص بالوضع في الصين انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية، كما أصدرت جمعية الشعوب المهددة التي تتخذ من ألمانيا مقراً لها تقريراً خاصاً بخصوص الأويغور أدانت فيه انتهاكات حقوقهم من قبل السلطات الشيوعية الصينية، وقد اعتقل أكثر من 10 آلاف إيجوري في تركستان الشرقية خلال الفترة من أوائل عام 2000م: مارس 2001م، وكانت التهم الموجهة إليهم: (الانفصالية، القومية، والنشاط الديني غير القانوني، والإرهاب)، وحوكم ألف شخص منهم تقريباً أمام المحاكم الصينية؛ حيث أدينوا وحكم عليهم بأحكام متفاوتة من الإعدام، والسجن المؤبد، والسجن لمدد مختلفة.

- انتهاك حرمة الدين والمقدسات: بعد الزيارة التي قام بها إلى تركستان الشرقية رئيس الحزب الشيوعي الصيني جانغ زيمين في شهر تموز يوليو عام 1998م وأعطى خلالها توجيهات صارمة إلى المسؤولين المحليين بشأن حظر النشاطات الدينية، وقامت السلطات الشيوعية بالتضييق على الأويغور من الناحية الدينية؛ وذلك بإنشاء مراكز للمراقبة والتنظيم يتم من خلالها الإشراف المباشر على المساجد وعلماء الدين والتحقيق مع الأويغور الذين يترددون على المساجد للصلاة واعتقالهم بتهمة "العمل الديني المحظور" وفرض غرامات مالية عليهم بقصد إبعادهم عن المساجد، كما قامت بهدم بعض المساجد وتحويلها إلى مراكز حكومية ومنع الأويغور من أداء شعائرتهم الدينية العادية.

وعلى الرغم من عدم وجود أية مادة في دستور الصين الأساسي ودستور الحكم الذاتي تمنع الموظفين والعاملين في الدوائر الحكومية من أداء شعائرتهم الدينية إلا أن السلطات تحظر على الموظفين وحتى العاملين العاديين ممن لا ينتمون للحزب الشيوعي القيام بأيّة نشاطات دينية، وحسب ما نشرته صحيفة "خوتان" الصادرة من قبل الحزب الشيوعي في 1999/10/30م فقد طردت هورنسا محمد ترسون الطيبة في المستشفى البيطري في بلدة تشيرا بمنطقة خوتان من عملها؛ بسبب قيامها بأداء الصلاة مرة أو مرتين فقط؛ وذلك بتهمة "القيام بنشاط ديني محظور" وتولت مديرية الأمن التحقيق معها.

-تغيير التوزيع الديمغرافية وإحلال قوميات أخرى محل القومية المسلمة وفوق أراضيها: وكان عدد الأقليات العرقية المختلفة في التركستان الشرقية عند احتلالها من قبل

الجيش الصينية عام 1949م لا يتجاوز ستمائة ألف نسمة من الصينيين والمنشوريين والشيوه والمغول؛ فكانوا لا يُشكّلون أكثر من نسبة 6% من السكان، يستهدف إسمان ما يزيد عن 200 مليون صيني بالتركستان الشرقية، كما صرّح به أمين عام الحزب الشيوعي السابق هيو ياو بانج. وإذا كان عدد الأويغور سكان تركستان الشرقية اليوم في حدود 12 مليون إلى 16 مليون - حسب بعض التقديرات حيث هرب الكثير من التركستانيين بدينهم إلى الخارج بعد أن ازداد إعلان الحرب على الإسلام شراسة وقسوة على المسلمين - فإن مجموع الأويغور هؤلاء سيصبح لا يساوي شيئاً أمام مئات الملايين التي تخطط الصين لإسمانهم في المنطقة، وبذلك يحدث التغيير الديموغرافي الذي لا يمكن تغييره حتى ولو نجح التركستانيون يوماً في حربهم ضد الاحتلال الصيني، ووجب أن يذكر أن عدد الصينيين في تركستان قد تجاوز بالفعل الستة ملايين نسمة منذ عام 1992 م؛ مما يعني أن قضية تركستان حلها أصعب آلاف المرات من حل القضية الفلسطينية، وتحتاج إلى دعم إسلامي منقطع النظير حتى ينال المسلمون حقوقهم.

- الاستيلاء على ثروات البلاد ونهبها بل وإفساد بيئتها: وقد أجرت الصين حتى الآن 48 تجربة نووية في تركستان الشرقية، وقد أدت هذه التجارب إلى تلوث البيئة وإصابة مئات الآلاف من الأويغور بأمراض وبائية.

لماذا تحدث الاشتباكات بين القوميات المختلفة في الصين؟

عصابات الهان المسلحة تتحفز لقتال مسلمي الأويغور

هناك سياسة واحدة للدول الاستعمارية، والتي تأمل في أن تنتهي أي تمرد في مستعمراتها، وإحالتها إلى أجزاء خاضعة بشكل تام ثم تتحول تدريجياً إلى مدن خاصة للمستعمر، تقوم هذه السياسة على جناحين:

التهجير ونقل القوميات وتشيتيتهم؛ بحيث ينقل كل من يسبب مشكلات والعناصر الوطنية والمؤثرة إلى أراضي غير أراضيهم، ليعانوا من الغربة والحاجة، والضعف بعيداً عن الوطن الأصل، والنموذج الروسي واضح في ذلك؛ حيث تم تهجير ملايين المسلمين من بلدانهم إلى سيبيريا، وغيرها، وفي المرحلة الثانية يتم نقل عدد كبير منهم إلى مدن ومقاطعات بعيدة عن مدنهم الأصلية ويمثلون فيها أقلية، والناظر لما آل إليه الوضع في آسيا الوسطى يرى دليلاً واضحاً على ذلك؛ حيث صارت دولها هجينة بين أصحابها الأصليين والقوميات التي زرعها المحتل بين أراضيها.

التوطين لقومية المستعمر مكان الشعوب المهجرة؛ تمهيداً لإذابة القومية المحتلة (مهجرة، أو مقيمة) في قومية المحتل وعاداته وتقاليده وسلوكه، وتضرب قومية (المانشورية)

المثل الواضح في ذلك، فهي التي حكمت الصين قرونًا عديدة قد تحولت إلى قومية ليس لها في الواقع إلا اسمها؛ وذلك أنها قد تماشت مع الثقافة الصينية، وأضاعت هويتها القومية منذ زمن بعيد، ولو عاشت هذه القومية في مانشوريا، متعلقة بثقافتها وعاداتها الموروثة عن أجدادها، ولم تتفرق في أنحاء الصين لاستطاعت المحافظة على كيانها القومي كالتبتيين والتركستانيين.

والواقع في الصين يشهد أن: المناطق التي لم تتعرض للاستيطان إلا بقدر محدود؛ المشاعر الدينية والقومية فيها أقوى وأشد بكثير عما هي عليه في المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة.

والفارق كبير في المشاعر الدينية والوطنية بين المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة وبين المناطق التي لا يستوطن فيها إلا عدد محدود من الصينيين في تركستان الشرقية؛ فمثلاً: إذا نظرنا إلى الوضع في مدينة أورومتشي، وهي من أكبر المدن التي يستوطن فيها المستوطنون الصينيون بكثرة نجد أن الثقافة والتقاليد الصينية بدأت تغلب على الكثير من الأويغور حيث إن بعضاً من الشباب الأويغور أصبحوا يرون لبس الملابس الوطنية عاراً ورمزاً للرجعية والتخلف، ويشمئزون من الأويغور الذين يأتون من المناطق الجنوبية في تركستان الشرقية للتجارة في المدينة، ويرتاحون أكثر في التعامل مع الصينيين المتحضرين، وكذلك لا يمكن التمييز بين بعض من الفتيات الأويغوريات والصينيات بسبب التشابه في المكياج والملابس، وهذه دلائل حية وخطيرة على سياسة التذويب الاجتماعي، وعلى العكس من ذلك نجد أن الوضع يختلف تماماً في المناطق التي يوجد بها عدد قليل من المستوطنين الصينيين كمناطق كاشغر وخوتان؛ حيث إنه يمكن معرفة مدى قوة المشاعر الدينية والقومية في هذه المناطق من تركستان الشرقية.

ومع استمرار سياسة التهجير، والإحلال، وإدخال قوميات أخرى لمدن المسلمين في تركستان بدأت الحكومة الصينية تستغل أي خلاف ولو بسيطاً ينشأ بين هذه القوميات المختلفة لتصوير المسلمين الأويغور وكأنهم سفاحون ومصاصو دماء وإرهابيون وتسعى جاهدة لاستغلال الأحداث في زيادة الضغط على المسلمين، وتقوم بمناصرة القوميات الأخرى بعنف بالغ، والأحداث الأخيرة شاهدة على ذلك، وقد شعرت المنظمات والجماعات الأويغورية في الخارج بهذا الخطر منذ زمن بعيد؛ ولذلك قامت باتخاذ خطوات إيجابية بهذا الشأن، فقد أدرجت كافة المنظمات الأويغورية في أنظمتها الأساسية ما يلي: "إن عدو الشعب الأويغوري ليس الصينيين عموماً؛ بل عدوهم الوحيد هو سلطات الاحتلال الشيوعية الصينية، ولذلك يتم التعاون مع كافة الجهات الديمقراطية الصينية التي تحترم حق شعب تركستان الشرقية في تقرير مصيره بنفسه.

وفي الواقع فإن السلطات الصينية ومن أجل تحويل المستوطنين الصينيين في تركستان الشرقية إلى قوة احتياطية لها تقوم بالدعاية المضلة لشأن وأهداف الحركات الوطنية؛ وذلك برفع شأن من يلقى من الصينيين مصرعه أثناء بعض الاشتباكات والاضطرابات القومية في تركستان الشرقية، والتحريض على العداوة بين المستوطنين والسكان المحليين.

وإذا ضربنا مثلاً على ذلك بثورة غولجا عام 1997م فقد قتل أثناءها أكثر من مائة أوغوري، وقامت السلطات بعمل محاكمات وأصدرت عدداً من أحكام الإعدام بحق الأوغوري، ولم تذكر السلطات الصينية ولو مرة في بياناتها الداخلية أو الخارجية شيئاً بشأن الأوغوري الذين لقوا حتفهم أثناء ثورة غولجا؛ بل على عكس ذلك تماماً فقد قامت بخداع المواطنين الصينيين والرأي العالمي بالادعاء بأن المئات من المواطنين الصينيين قتلوا بوحشية من قبل القوى القومية الانفصالية الأوغورية؛ بينما قتل من الأوغوري عشرات الأضعاف، ولا بواقي لهم.

ففي كتاب "تاريخ كفاح سنجيانغ ضد القوى الانفصالية القومية" الذي نشر العام الماضي من قبل مكتب الدراسات الأكاديمية التابعة للحزب الشيوعي في إقليم سنجيانغ ذات الحكم الذاتي ووزع سرّاً داخل الحكومة المحلية قدر عدد الصينيين الذين قتلوا أثناء ثورة غولجا بسبعة أشخاص في حين قدرت وسائل الإعلام العالمية عدد القتلى الأوغوري في هذه الحادثة بحوالي 400 شخص، ومع ذلك اتهم المسلمون بأنهم السفاحون القتل فقد أصبحت الآن حوادث العنف الجماعية التي ينفذها المستوطنون والجنود معاً ضد الأوغوريين بتحريض من السلطات في ظلمات الليالي في منطقة جولجا ظاهرة عامة؛ حيث إنه وبدلاً من التحقيق أو القبض على المسؤولين عن مثل هذه الحوادث تقوم السلطات الصينية بالتحقيق أو إلقاء القبض على الأوغوري الذين دافعوا عن أنفسهم؛ وذلك بتهمة "الانفصالية".

وماذا بعد..

مما مرَّ نعرف أن القضية التركستانية ليست مجرد قضية أقلية سكانية في بلد كبير؛ بل هي قضية بلدٍ نُهبَ وسُرِّقَ من أصحابه الأصليين، وتم الاستيلاء على ثرواته ومسوخ هويته، ومنع لغتهم الأصلية، والاستهانة بمشاعرهم الدينية واتهامهم بالإرهاب خصوصاً بعد أحداث سبتمبر 2001م فقد وجدت الصين غطاءً دولياً على جرائمها في حق المسلمين بحجة مكافحة الإرهاب الإسلامي، وإسكان أرضه لغير أصحابها حتى أصبح أصحابها أقلية فيها، وتعريض أصحابها لكافة أنواع التكيل والهوان، والتعذيب بغية دفعهم للفرار من أرضهم، أو الذوبان في شخصية المحتل، وتشبيه قضية المسلمين في تركستان بقضية المسلمين في فلسطين هو أقرب الأمثلة للدلالة على صعوبة الوضع هناك، وإن كان الوضع في تركستان أصعب بنسبة كبيرة مع ضعف الدعم العربي والإسلامي لقضيتهم، وتخيل إذا كانت إحدى

الدول العربية والإسلامية الكبرى، وهي مصر تعجز عن فتح معبر هو شريان الحياة لعبور
الطعام والوقود لإخوانهم في فلسطين، فهل نتصور منهم دعمًا لتركستان البعيدة عنهم، والتي
ربما لا يعرف ساستهم اسمها فضلاً عن معرفة موقعها ومكانها؟!..

ويبقى أن بقاء القضية حية بحيوية أبنائها ودفاعهم عنها، وما زالت الشيشان حية في
الوجدان الإسلامي ببطولات أبنائها، والأويغور ليس أقل بطولةً من الشيشان، ويبقى دور
العلماء والحركات الإسلامية، والشعوب الحية؛ التعريف بالقضية، وتقديم كل دعم ممكن لأهلها
حتى يأذن الله بفتح من عنده، ولعل في مستقبل الأيام ما يعجل بذلك.

تاريخ النشر:

[2009/07/11]

الإسلام في الصين

د. راغب السرجاني

كثيرة هي الأزمات التي تتعرض لها أمتنا الإسلامية في وقتنا الحاضر، ولا نكاد نُغلق ملفاً حتى نفتح آخر، بل لعلنا نفتح عشرات الملفات في آن واحد، فالقضية ملتهبة في فلسطين والعراق والسودان والصومال وأفغانستان والشيستان.. وهي كذلك ملتهبة في الصين وفي ألمانيا وفي فرنسا وفي الدنمارك.. قضايانا كثيرة.. وأزماتنا شديدة.. وقد يدفع هذا بعض المسلمين إلى أن يقولوا: اتسع الخرق على الراقع. بمعنى أنه لم يعد هناك أمل في الإصلاح، ولم تعد هناك فرصة للقيام.. وهذا الإحباط في حقيقة الأمر لا معنى له في الإسلام، بل نؤمن أن الله بيده مقاليد السموات والأرض، وأنه لو رأى منا صلاحاً واستقامة لأنزل علينا نصره المبين بالطريقة التي يريد، وفي الوقت الذي يراه. كما أن دراسة التاريخ أثبتت لنا أن مع الصبر نصراً، وأن مع العسر يسراً، وأن أنوار الفجر لا تأتي إلا بعد أحلك ساعات الليل.

أثرت أن أبدأ بهذه المقدمة لكي لا يتسرب اليأس إلى قلوب المسلمين ونحن نفتح مأساة جديدة من المآسي العديدة التي تتعرض لها أمتنا الآن، وهي مأساة المسلمين في منطقة التركستان الشرقية، وتعرض الشعب الإسلامي هناك -وهو المعروف بشعب الأويغور- لاضطهاد عرقي كبير من السلطات الصينية، وليست هذه هي المرة الأولى التي نتحدث فيها عن أزمة المسلمين في الصين، فقد تناولنا مشكلة المسلمين في التبت -وهي إحدى المقاطعات الصينية- في مقال سابق تحت عنوان "قصة التبت"، ويبدو أننا لن نُغلق هذه الملفات سريعاً؛ لأن المشكلة عميقة الجذور.

جذور القصة

ولكي نفهم القصة بوضوح لا بد من العودة إلى أصولها، ولا بد من البحث في جذورها، ثم لا بد أيضاً من ربط ما يحدث في إقليم التركستان بما حدث في إقليم التبت، وبما يحدث في بقية أقاليم الصين؛ لذلك وجدت أنه من المفيد قبل أن نخوض في قصة الأويغور وعلاقتهم بالتركستان، لا بد من شرح قصة الإسلام في الصين بشكل عام. كما لا بد أن نأخذ فكرة -ولو يسيرة- عن أرض التركستان المجاورة للصين، وعن طبيعة شعبها وأرضها.

التركستان كلمة مكونة من مقطعين وهما "الترك" و"ستان"، وهذا يعني أنها أرض الترك، والأتراك من الشعوب الصفراء أبناء يافث بن نوح عليه السلام، وهم من الشعوب الإسلامية الأصلية التي دخلت في الإسلام مبكراً، بل ظهر منهم من حمل الراية الإسلامية وقاد العالم الإسلامي كله في أكثر من مرحلة من مراحل التاريخ.

الخلط بين العثمانيين والأتراك

ويخلط كثير من الناس بين كلمة "الأتراك" وكلمة "العثمانيين"، فيعتقد أنهما مترادفتان، ولكن الحقيقة أن كل العثمانيين أتراك، ولكن العكس ليس صحيحاً؛ فهناك الكثير من الأتراك ليسوا عثمانيين، وما العثمانيون إلا فرع محدود من قبائل الأتراك العظيمة، والتي ظهر منها رموز خالدة في تاريخنا، أمثال ألب أرسلان السلجوقي، وعماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وأحمد بن طولون، وغيرهم وغيرهم.

فالأتراك هم الشعوب التي تعيش في منطقة وسط آسيا وجبال القوقاز وحول بحر قزوين، وقد هاجر بعضها إلى أماكن بعيدة، كالعثمانيين الذين هاجروا إلى آسيا الصغرى (تركيا الآن)، ولكن الجميع ما زال يحتفظ بجذوره التركية الأصلية، ولعل هذا يوضح لنا تفاعل الشعب التركي -على وجه الخصوص- مع قضية المسلمين في الصين؛ وذلك لاتفاق الجذور العرقية معهم، فضلاً عن العاطفة الإسلامية المتزايدة في تركيا في ظل وجود الزعيم الإسلامي الموفق أردوجان.

يُقسّم المؤرخون أرض الترك إلى قسمين كبيرين هما التركستان الشرقية (وهي الواقعة داخل الأراضي الصينية الآن)، والتركستان الغربية وهي مساحات شاسعة جداً من الأرض تضم بين طياتها الآن عدة دول هي كازاخستان وأوزبكستان والتركمنستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، وأجزاء من أفغانستان، وكذلك أجزاء من إيران، إضافةً إلى الشيشان وداغستان الواقعتين تحت الاحتلال الروسي.

دخول الإسلام تركستان

وقد وصل الإسلام قديماً جداً في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما إلى التركستان الغربية، ودخلت هذه الشعوب في دين الله أفواجاً، ومن التركستان الغربية انتقلت قوافل الدعاة والتجار إلى منطقة التركستان الشرقية، وكذلك إلى الصين، ودخل عدد من هؤلاء في الدين الإسلامي.

وفي عهد الخلافة الأموية وصل عدد البعثات الإسلامية المرسلة إلى الصين إلى 16 بعثة تدعوهم إلى الله، ثم حدث التطور النوعي والنقلة الهائلة عندما وصلت جيوش المسلمين الفاتحين بقيادة القائد المسلم الفذّ قتيبة بن مسلم الباهليّ إلى التركستان الشرقية، ليفتحها بإذن الله، ويدخل عاصمتها كاشغر، وليتعرف أهل البلاد -وهم من الأويغور الأتراك- على الإسلام من قرب، ثم يسارعوا في الدخول إلى دين الله؛ لتصبح منطقة التركستان الشرقية إقليمًا إسلاميًا خالصًا، وكان هذا الفتح العظيم في سنة 96هـ / 714م في أواخر أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

ومن هذا الإقليم المسلم بدأت قوافل الدعاة تتحرك في المنطقة، فدخلت جنوباً إلى إقليم التبت، وبدأ أهل التبت يتعرفون على الإسلام ويعتقونه، بل أرسلوا إلى والي خراسان الجراح بن عبد الله في زمن الخليفة الأموي العظيم عمر بن عبد العزيز يطلبون إرسال الفقهاء إلى التبت لتعليمهم الإسلام.

ومن إقليم التركستان الشرقية كذلك انتقلت وفود الدعاة إلى الصين؛ مما زاد من عدد المسلمين في داخل الصين، إضافةً إلى 12 بعثة إسلامية أرسلتهم الخلافة العباسية؛ مما أدى إلى تعريف الناس بالإسلام بشكل أكبر.

والجدير بالذكر أنه في هذه المراحل الأولى كان يتعايش المسلمون في المجتمع الصيني أو في التبت مع البوذيين والديانات الأخرى بشكل سلمي دون مشاكل دينية أو سياسية، كما كان يُحسن المسلمون في إقليم التركستان الشرقية إلى الأعداد الكبيرة من الوثنيين الذين كانوا يعيشون معهم في نفس الإقليم من منطلق القاعدة الإسلامية الأصلية "لا إكراه في الدين".

إسلام ستوق بغراخان وانتشار الإسلام

وفي سنة 323هـ/ 943م حدثت طفرة هائلة في إقليم التركستان الشرقية عندما أسلم "ستوق بغراخان خاقان" زعيم القبيلة القراخانية الأويغورية التركية، وبإسلام هذا الرجل العظيم دخلت في الإسلام أكثر من مائتي ألف عائلة تركية، مما يعني أكثر من مليون إنسان في لحظة واحدة! وهو يُذكرنا بموقف الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما أسلمت الأوس بإسلامه.

قويت بذلك دولة التركستان الشرقية جداً، وبدأت في الارتقاء الحضاري المتميز، وزاد الأمر قوة في عهد حفيد ستوق، وهو هارون بغراخان، الذي تلقب بشهاب الدولة، وكذلك بظهير الدعوة، وقد أوقف خمس الأراضي الزراعية لإنشاء المدارس لتعليم الإسلام، وأكثر من ذلك فقد كتب اللغة التركستانية -وكذلك اللهجة الأويغورية- بالحروف العربية، وكان هذا تقدماً عظيماً في تمسك أهل التركستان بالإسلام، حيث أصبحت قراءة القرآن والأحاديث النبوية والمراجع الإسلامية متيسرة لهم بشكل أكبر.

وفي سنة 435هـ/ 1043م استطاع الأويغوريون إقناع عشرة آلاف عائلة من عائلات القرغيز الأتراك بدخول الإسلام، وكانت إضافةً قوية جداً لدولة التركستان، وكانت دولة التركستان في ذلك الوقت تخطب للخليفة العباسي القادر بالله على منابر المساجد، وضربوا العملة باسمه، مع أنه لم يكن له سيطرة فعلية على البلاد، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك من منطلق إسلامي، ورغبة في توحيد الصف المسلم.

الاجتياح التتري

ظل الأمر كذلك حتى ابتلي العالم بمصيبة كبرى وهي الطاغية المغولي جنكيز خان سنة 603هـ / 1206م، وقد توسع بسرعة رهيبية في البلاد المحيطة، وذلك انطلاقاً من منغوليا، وقد تلقت التركستان الشرقية الصدمة التترية الأولى، وحدثت فيها عدة مذابح، ودخلت بسرعة في سلطان التتار، خاصة أن العالم الإسلامي بشكل عام كان يعاني من الضعف الشديد.

وعندما مات جنكيز خان حدثت بعض الصراعات بين أتباعه، وانتهى الأمر إلى تقسيم مملكة التتار الواسعة إلى أجزاء عدة، وما يهمنا الآن من هذه الأجزاء جزآن؛ أما الجزء الأول فهو الذي يضم منغوليا والتركستان الشرقية، وكان على رأسه "أريق بوكا"، وهو من أسرة أوكيتاي المغولي، وهذا الجزء يضم دولة التركستان الشرقية بكاملها، وقد تحسنت علاقة التتار بالمسلمين مع مرور الوقت، بل وصل الأمر إلى أن اعتنق أحد زعمائهم وهو "طرما تشيبرين" الإسلام، وبالتالي دخلت أعداد كبيرة من المغول في دين الإسلام، وهو من العجائب في التاريخ حيث يدخل المحتلون القاهرون في دين المستضعفين المهزومين، وهذه عظمة الإسلام وقوة حجته، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون! وكان هذا التحول إلى الإسلام في سنة 722هـ / 1322م.

وبالمناسبة فهذه ليست المرة الأولى التي يدخل فيها المغول إلى الإسلام، فقد دخل قبل ذلك أحد زعمائهم الكبار وهو بركة خان إلى الإسلام، وأسلمت معه قبيلته المعروفة بالقبيلة الذهبية، وكانوا يعيشون في منطقة القوقاز في وسط آسيا.

مسلمو الصين وأسرتا قوبيلاي

أما الجزء الثاني الذي له علاقة بقصتنا فهو منطقة الصين، حيث دخلت في حكم قوبيلاي بن تولوي المغولي، الذي جعل عاصمته في مدينة خان باليغ الصينية، والتي صارت بكين بعد ذلك. ومن العجيب أن هذه الدولة كانت تقدّر المسلمين جدًّا وتحترمهم، مع أن جيوش التتار ذبحت قبل ذلك ملايين المسلمين في البلاد الإسلامية، لكن أسرة قوبيلاي في الصين كانت تتعامل مع المسلمين الصينيين أرقى معاملة لما تميزوا به من الكفاءة والأمانة وحسن الأخلاق والقدرة على الإدارة؛ مما دفع أسرة قوبيلاي إلى استخدام المسلمين في الولايات العامة وفي المناصب الكبرى، ولم يكن بالضرورة أن يستخدموا المسلمين من أبناء الصين، بل كانوا يستعملون أيضاً المسلمين القادمين من التركستان الشرقية أو الغربية، ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن القادة المسلمين كانوا يحكمون 8 ولايات من أصل 12 ولاية تتكون منها

الصين آنذاك! ومن أشهر المسلمين نفوذاً في هذه الحقبة "شمس الدين عمر" الذي ترقى من كونه ضابطاً بالجيش المغولي الحاكم للصين إلى حاكم عسكري لمدينة تاي يوان، ثم مدينة بنيانغ، ثم صار قاضياً في مدينة بكين، ثم حاكماً لمدينة بكين العاصمة! وقد اهتم هذا الحاكم المسلم بإنشاء عدد كبير من المدارس والمعاهد الدينية في الصين، ولعل أكثر المساجد الموجودة الآن في الصين قد أسست في "العهد المغولي"، وذلك في ظل المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها المسلمون.

ظلت أسرة قوبيلاي المغولية تحكم الصين حتى سنة 770هـ / 1368م حين سقطت هذه الأسرة على يد أسرة صينية شهيرة هي "أسرة منغ"، والذي امتد نفوذها خارج الصين ليصل إلى تركستان الشرقية، التي كانت في حوزة المغول من أسرة أوكيتاي.

وعلى الرغم من التغير الاستراتيجي الكبير الذي حدث بانتقال الحكم من المغول إلى الصينيين إلا أن وضع المسلمين في دولة الصين، وكذلك في دولة التركستان الشرقية ظل متميزاً؛ حيث سارت أسرة منغ على نفس طريق أسرة قوبيلاي المغولية، وقدموا المسلمين البارزين علمياً وثقافياً واقتصادياً إلى المراكز المرموقة في الدولة، وظل هذا الوضع إلى سنة 1052هـ / 1642م.

اضطهاد المسلمين في عهد المانشوريين

لكن في سنة 1052هـ / 1642م سقطت دولة منغ لتقوم مكانها دولة صينية جديدة تحت قيادة عائلة مانشو Manchu، وهي المعروفة بالأسرة المانشورية، لتمارس أسلوباً جديداً في التعامل مع المسلمين، وهو أسلوب الصدام والصراع؛ فقد خشي المانشوريون من نفوذ المسلمين، فبدعوا في اضطهادهم وقمعهم، وزاد الأمر خطورة عند اكتشاف محاولة لإعادة أحد أمراء أسرة منغ إلى الحكم بمساعدة المسلمين، وذلك في سنة 1058هـ / 1648م؛ مما أدى إلى تصعيد خطر من الأسرة المانشورية، وقامت بقتل خمسة آلاف مسلم، وامتد هذا التوتر وبشكل أكبر إلى ولاية كانسو، وهي إحدى الولايات القريبة من التركستان الشرقية، والتي تتميز بكثرة إسلامية.

حاولت أسرة مانشو عدة مرات أن تحتل إقليم التركستان الشرقية، الذي عاد إسلامياً صرفاً بعد إسلام المغول، ليضم بين جنباوته المسلمين من المغول والأويغور الأتراك، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل في البداية، إلى أن نجحت الأسرة المانشورية في احتلال التركستان الشرقية سنة 1172هـ / 1759م، وقد دام هذا الاحتلال عدة عشرات من السنين، ولكن تحرر لفترة قصيرة ليقيم الأتراك حكماً إسلامياً هناك لمدة 13 سنة، ولكن سقط مجدداً تحت الاحتلال الصيني، وذلك بمساعدة الإنجليز، وهذا في سنة 1292هـ / 1876م، وقد قامت

الأسرة المانشورية فوراً بتغيير اسم التركستان الشرقية إلى إقليم "سنكيانج" أي المقاطعة الجديدة؛ في محاولة لطمس الهوية الإسلامية، ومحو التاريخ العربي لهذا الإقليم. ولقد قامت الأسرة المانشورية بإجراءات قمعية كبيرة جداً في إقليم التركستان الشرقية، وعيّنت حاكماً مسلماً عميلاً لها على الإقليم كان أشد ضراوة على السكان من الصينيين أنفسهم، لكنها في نفس الوقت لم تمارس هذا الضغط بشكل عنيف في الصين نفسها، بل حاولت تهدئة الأمور مع المسلمين، ولكن دون أن تسمح لهم بحرية كبيرة في التعريف بدينهم، ولقد حاول السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله -ال خليفة العثماني المشهور - أن يُجري علاقات مع المسلمين في الصين، وأرسل لهم عدة بعثات دينية، ولكن هذه البعثات قوبلت بالمقاومة من الحكومة الصينية؛ مما قلّص من أعمالها ونتائجها.

الحكم الجمهوري والاعتراف بالمسلمين

ثم سقطت الدولة المانشورية في سنة 1329هـ / 1911م، وساعد المسلمون في سقوطها ليقوم الحكم الجمهوري في الصين، وقد اعترف الحكم الجمهوري في الصين منذ أيامه الأولى بأن المسلمين هم أحد العناصر الرئيسية في دولة الصين، وأن الصين مكوّنة من خمسة عناصر رئيسية هم الصينيون (وأصولهم قبيلة الهان)، والمانشوريون، والمغول، والمسلمون (ومعظمهم من قبيلة الهوي الصينية)، والتبت. وكان العلم الصيني مكوّناً من خمسة ألوان؛ للدلالة على هذه الأعراق الخمسة، وهي الأحمر والأزرق والأصفر والأبيض والأسود، وكان المسلمون يمثلون باللون الأبيض. وهدأت بذلك أوضاع المسلمين كثيراً في الصين باستثناء التركستان الشرقية التي خشي الجمهوريون من إعطاء مساحة حرية له فينصلون على الدولة الصينية، ومن ثمّ كانت الحرية الدينية للصينيين من قبائل "الهوي" أو المهاجرين، ولكنها ليست للإيجوريين الأتراك في التركستان الشرقية.

استقلال تركستان الشرقية

ثم دخلت الصين في حرب كبيرة جداً مع اليابان انتهت بدخول اليابان إلى بكين عاصمة الصين 1325هـ / 1933م، وقام اليابانيون بعدّة مذابح ضد الصينيين، لكنهم -في نفس الوقت - أعطوا مساحة حرية كبيرة للمسلمين؛ لإحداث شيء من التوازن في المنطقة. ولقد استغل الأتراك في التركستان الشرقية الفرصة وقاموا بحركة تحرر من الصينيين، ونجحوا في ذلك بالفعل، وأعلنوا دولة التركستان الشرقية المسلمة في سنة 1352هـ / 1933م، ولكن بعد عام واحد اتحدت الحكومة الجمهورية في الصين مع روسيا ليدخلا معاً

إلى التركستان الشرقية ليعيد احتلال التركستان الشرقية لصالح الصين، وذلك في سنة 1353هـ/ 1934م، على الرغم من وجود الاحتلال الياباني في الصين، ولقد قام الصينيون بإعدام رئيس دولة التركستان "خوجانياز"، وكذلك رئيس الوزراء "داملا"، إضافة إلى عشرة آلاف مسلم آخرين.

الاحتلال الشيوعي لتركستان

قامت الحرب العالمية الثانية سنة 1358هـ/ 1939م، وانتهت سنة 1364هـ/ 1945م، وقد هُزمت فيها اليابان، وبالتالي خرجت من الصين، ولكن قامت في نفس الوقت الثورة الشيوعية في الصين بقيادة "ماو تسي تونج"، وحدثت بعض التداعيات المؤثرة؛ فقد انسحب الجمهوريون الذين كانوا يحكمون الصين أمام الشيوعيين الجدد، وتوجهوا إلى تايوان واستقلوا بها عن الصين، وتلقوا الدعم الكامل من العالم الغربي، وأيضاً حاول الروس التوسّع في إقليم التركستان الشرقية على حساب الصين، وتحالفوا مع بعض القوى الإسلامية هناك، وسيطروا بالفعل على شمال إقليم التركستان الشرقية، إلا أن ماو تسي تونج دخل بقواته التركستان الشرقية في سنة 1369هـ/ 1949م؛ لينهي بشكل قاطع كل المحاولات الإسلامية أو الروسية، وليضم إقليم التركستان الشرقية أو ما يسمونه بإقليم سنكيانج إلى الصين.

هذه هي قصة الإسلام في الصين في القرون الماضية، وقد وصل الشيوعيون بكل جبروتهم إلى الحكم هناك، وكان لهم وسائل كثيرة لتثبيت أقدامهم في الدولة، خاصة في الإقليم المسلم إقليم التركستان الشرقية.

تُرى ما هي وسائل الشيوعيين في طمس الهوية الإسلامية في إقليم التركستان؟ وماذا فعلوا مع الأويغوريين الأتراك سكان هذا الإقليم الكبير؟ ولماذا تتمسك الصين بهذا الإقليم إلى هذه الدرجة؟ وماذا فعل الأويغوريون للخلاص من هذا الاحتلال البغيض؟ وما هو دورنا كمسلمين في هذه القضية الخطيرة؟ هذا ما سنعرفه بإذن الله في المقال القادم. وأسأل الله أن يُعزّز الإسلام والمسلمين.

موقع قصة الاسلام للسرجاني

2009/7/16

كنوز التركستان الشرقية

د. راغب السرجاني

ما أشبه قصة التركستان الشرقية بقصة فلسطين!
قضية فلسطين هي قضية أرض إسلامية تُسرق من أصحابها، وكذلك التركستان..
وهي قضية مسلمين تُنتهك حرمانهم وتزوّق أرواحهم، وكذلك التركستان..
وهي قضية تزوير للتاريخ وتشويه للحقائق، وكذلك التركستان..
وهي قضية مواجهة مع أشد الناس عداوةً للمؤمنين (مواجهة اليهود)، وكذلك
التركستان (مواجهة الذين أشركوا).
وقد أعلنت دولة اليهود في فلسطين سنة 1948م، وأعلنت دولة الصين بالتركستان
سنة 1949م!

ما أشبه القضيتين! وما أشد أهميتهما!
نعم ليس في التركستان مسجد أقصى، وليست مهد الأنبياء، ولكنها أرض إسلامية
تُنتهك، ومؤمنون يُفتنون عن دينهم، وثروات هائلة تُبدد، وكرامة إسلامية تُستباح.
إن القضية جد خطيرة، ولا نُعذر فيها بجهلنا، إنما سهونا عنها بسبب غفلتنا، وقلة
اهتمامنا بشئون أمتنا، وعدم إدراكنا لأدوارنا، وعدم معرفتنا بحرمة المسلمين، سواء كانوا
عرباً أم عجماء، بعديين أم قريبيين، نعرفهم أو لا نعرفهم.
إن جُلَّ المسلمين يعرفون عن تاريخ الفن والرياضة أكثر مما يعرفون عن تاريخ
التركستان، أو غيرها من قضايا المسلمين المنسية، فإذا كنا نفتقر أصلاً إلى المعلومة، فكيف
يمكن أن نسعى إلى الحلول؟!

إن المطالعين لهذا المقال سيُطالبون ببرنامج عملي لنصرة التركستان، وأنا أقول: إن
أول الطريق أن تنتشع بحب الأمة الإسلامية، وأن تعشق كل من ينتمي إليها، وأن تحزن
لمصائبها، وأن تتألم لانتهاك حرمانها، وأن تشعر -دون تكلف- أنك عضو في جسد كبير، إذا
اشتكى أحد أعضائه تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر. وبدون هذه العاطفة تصبح كل
الحلول نظرية، وبدون هذا الحب لن نرى الطريق، ولو كان واضحاً وضوح الشمس.

لقد تحدثنا في مقالنا السابق، وكان تحت عنوان "قصة الإسلام في الصين"، عن تاريخ
أرض التركستان الشرقية، وعرفنا أنها إسلامية منذ القرن الهجري الأول، ورأينا كيف تعاقبت
عليها الحكومات المغولية والصينية، ولم يغير كل ذلك من طبيعة الأمور؛ فالأرض التي
حكمت بالإسلام يوماً ما هي أرض إسلامية يجب على المسلمين أن يحرروها، وجوب الصلاة

والزكاة، ولو أتى ذلك على كل ما يملكون من نفسٍ ومال، وعلى هذا أجمع فقهاء الأمة بدون خلاف.

ووصلنا في مقالنا السابق إلى الغزو الشيوعي الكارثي الذي حدث للتركستان الشرقية في سنة 1949م، وكلنا يعرف طبيعة الشيوعيين الدموية، ورأيناها في سلوك السوفييت واليوغسلاف، ولم يختلف عنهم الصينيون لا في قليل ولا في كثير.. إنها نفس العاطفة المتأججة بالنار، الكارهة للبشر، المدمرة لما حولها.. إنهم قوم لم يدركوا أن للكون خالقاً، فكيف يُنتظر منهم غير ما يفعلون؟!

القمع الشيوعي الدموي

لقد مارس الشيوعيون الصينيون قمعهم بأعتى صوره في الصين بكاملها، وفي التركستان الشرقية على وجه الخصوص، وبينما قتل "ماو تسي تونج" ثمانمائة ألف إنسان في السنوات الثلاث الأولى من حكمه للصين، فإنه قتل من التركستان وحدها مائة ألف مسلم ومسلمة، وهذا رقم هائل بالقياس إلى عدد المسلمين القليل نسبياً.

لقد تعامل الصينيون بالحديد والنار مع ملف التركستان، ولم تكن هناك أي محاولة للتفاهم مع الشعب المسلم، ومع أنهم تظاهروا بإعطاء حكم ذاتي لمنطقة التركستان إلا أن هذا كان أمراً نظرياً لا وجود له على أرض الواقع أبداً، بل يا ليتهم تقاسموا خير البلدة مع أهلها، ولكنهم استأثروا به كاملاً، وتركوا الشعب المسلم فقيراً مسكيناً مضطهداً.

أسباب تمسك الصين بتركستان الإسلامية

ولعلّ سائلاً يسأل: لماذا تتمسك الصين -مع كل إمكانياتها الجبارة وقدراتها البالغة- بهذا الإقليم الإسلامي؟ وما قيمة هذه القطعة من الأرض التي لم يسمع عنها أصلاً كثير من المسلمين؟!

إنّ التركستان الشرقية من الأهمية بمكان بالنسبة للصين، ودعونا نفصل في هذه النقطة قليلاً؛ حتى ندرك حجم المشكلة، وبالتالي نرفع من درجة تعاطفنا مع أهلنا هناك.. أولاً: هذه ليست بالأرض القليلة؛ فمساحتها 1.6 مليون كيلو متر مربع أي ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، وكذلك ثلاثة أضعاف العراق، وستين ضعف دولة فلسطين! وهي تمثل 17% من مساحة الصين الإجمالية؛ فالصين لن تتنازل بسهولة عن جزءٍ يمثل أكثر من سدسها.

ثانياً: الكثافة السكانية بدولة التركستان الشرقية قليلة جداً، فبعد كل التهجير الذي تقوم به الصين إلى التركستان فإنّ مجموع سكان التركستان في إحصاء 2008م يبلغ 20 مليون فرد، وهذا يعطي كثافة سكانية قدرها 12.5 فرد في كل كيلو متر مربع، بينما الكثافة السكانية في الصين نفسها عالية جداً تصل إلى 165 فرداً في كل كيلو متر مربع، حيث بلغ تعداد

الصين في سنة 2008م إلى أكثر من 1.3 مليار فرد، فضلاً عن أن الصين تحتل إقليم التبت كذلك، والذي تبلغ مساحته 1.2 مليون كم مربع، ويسكنه ثلاثة ملايين فقط، فإذا أخرجناه من المعادلة صارت كثافة السكان في الصين الأصلية أكثر من 193 فرد في الكيلو متر المربع الواحد، وهي كثافة ضخمة؛ وهذا يدفع الصين للتمسك بإقليم التركستان الشرقية لترفع الضغط السكاني عن بلادها، خاصة مع اعتبار دفع الطقس في التركستان خلافاً للبرودة القارسة في إقليم التبت المحتل كذلك، وهذا ما تقوم به الصين فعلاً في الثلاثين سنة الأخيرة.

ثروات هائلة

الثروات البترولية للتركستان الشرقية

ثالثاً: رزق الله إقليم التركستان الشرقية ثروات ضخمة جداً من البترول والغاز والفحم، وهي تمثل بذلك قاعدة طاقة في غاية الأهمية بالنسبة للصين، وهي الآن ثاني منتج للنفط في الصين؛ حيث تنتج 27.4 مليون طن سنوياً، وتأتي بعد إقليم "هيلونجيانج" في شمال شرق الصين والذي ينتج 40.2 مليون طن، ومع ذلك فإنه من المنتظر أن تصبح التركستان في سنة 2010م هي المنتج الأول للنفط في الصين، حيث سيصل إنتاجها إلى 60 مليون طن سنوياً، أما في سنة 2020م فيتوقع الخبراء أن يصل إنتاجها إلى 100 مليون طن سنوياً، لتصبح لها مكانة عالمية، علماً بأن احتياطي النفط بالتركستان يبلغ 8.2 مليار طن!

البترول والغاز الطبيعي في تركستان

أما بالنسبة للغاز الطبيعي فإن الاحتياطي التركستاني هائل، ويبلغ 10.8 تريليون متر مكعب، وكذلك بالنسبة للفحم، حيث يبلغ الاحتياطي منه 2.19 تريليون طن، وهو يمثل 40% من إنتاج الصين بكاملها، فضلاً عن أنه يتميز بكثرة أنواعه، وجودته الفائقة، وفي مشروع الصين أن تحول هذا الفحم إلى قاعدة ضخمة لإنتاج الكهرباء.

رابعاً: مع كل هذا الإنتاج الضخم من البترول والغاز الطبيعي فإنه لا يكفي دولة صناعية مثل الصين، حيث تأتي الصين في المرتبة الثانية مباشرة بعد أمريكا في استهلاك الطاقة؛ ولذلك فإن الصين تعتمد بشكل أساسي على البترول القادم لها من دول وسط آسيا في منطقة القوقاز، وقدّر التركستان الشرقية أن أنابيب نقل البترول تمر بكاملها في أراضيها! وبالتالي فسيطرة الصين على التركستان يمثل بُعداً استراتيجياً خطيراً، حيث يمكن للحركة الصناعية أن تُشل إذا ما تعرضت هذه الأنابيب للخطر.

مناجم اليورانيوم وصحراء تكليماكان

خامساً: تمثل التركستان كذلك مخزوناً استراتيجياً لما هو أغلى من البترول والفحم!! فالتركستان غنية بمناجم اليورانيوم اللازم للصناعات النووية، وبها ستة مناجم تنتج أجود أنواع اليورانيوم؛ ولهذا فهي مؤهلة لأن تكون دولة نووية إذا انفصلت عن الصين، خاصة أن

لها علاقاتٍ حدودية مع روسيا، التي قد تقف إلى جوارها في مشروعها النوويّ مثلما تفعل مع إيران؛ وذلك لإحداث توازن في المنطقة مع الوحش الصيني.

وليس البترول والغاز والفحم واليورانيوم فقط هي الثروات الوحيدة التي تنتجها أرض التركستان، بل إن بها الكثير من المعادن الأخرى، يأتي في مقدمتها الذهب!!

سادساً: توجد في أرض التركستان مساحة شاسعة من الأرض الصحراوية تستخدمها الصين في إجراء تجاربها النووية العديدة وهي ، والصين بلا جدال دولة نووية من الطراز الأول؛ ولذلك فهي تحتاج إلى مثل هذه المساحة لاستمرار التجارب، وهي أرخص كثيراً من الخوض إلى أعماق البحار لإجراء التجارب، كما أن الشعب الذي قد يتأثر سلباً من التجارب النووية شعب مسلم لا تجد الصين غضاضة في إلحاق الأذى به! ولنفس السبب أيضاً فإن الصين تحتفظ بمعظم صواريخها الباليستية النووية في هذه المنطقة؛ مما يرفع من قيمتها الاستراتيجية.

مساحات زراعية وأهمية استراتيجية

سابعاً: من الناحية الزراعية تمتلك التركستان مساحات زراعية شاسعة، وهي من أجود الأراضي في الصين، وبالتركستان أكبر نهر داخلي في الصين، وهو نهر تاريم، كما أن بها أكبر بحيرة عذبة في الصين، وهي بحيرة بوستينغ. وتتمتع التركستان بجو دافئ مشمس طوال العام تقريباً، وهذا يؤهلها لإنتاج زراعي متميز، وهي من أكثر المناطق المصدرة للمنتجات الزراعية داخل وخارج الصين، وهي أكبر قاعدة لإنتاج القطن في الصين، ويتميز قطن التركستان بجودة فائقة، وهو القطن الطويل الثيلة. كما تنتج التركستان أفخر أنواع العنب والبطيخ الأصفر، وإضافة إلى ذلك تنتج التركستان الذرة الشامية والأرز والتفاح والكمثرى والمشمش والكرز، وعددًا كبيراً من الخضروات المتميزة.

ثامناً: تمثل التركستان بحدودها الواسعة، التي تبلغ أكثر من 5600 كيلو متر أهمية استراتيجية قصوى للصين، فهي تجاور 8 دول آسيوية، يمثل كل منها مشكلةً بالنسبة للصين؛ فمن الغرب يحدها خمس دول إسلامية هي كازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان وأفغانستان وباكستان، وهي دول تمثل خطراً داهماً على الصين من حيث إنها تضم أعداداً كبيرة من المسلمين، ومنهم الكثير من الذين يُطلقون عليهم "إرهابيين"، ومن ثم تعتبر الصين أن إقليم التركستان الشرقية عبارة عن حائط صدٍّ يمنع دخول الإرهابيين إلى الصين الأصلية. كما تجاور التركستان الشرقية دولتين خطيرتين على الصين لأنهما من الدول النووية، وهما روسيا والهند، وهذا أيضاً يفسر تركُّز الصواريخ الباليستية في منطقة التركستان. وأما الدولة الحدودية الثامنة فهي منغوليا، ومشاكلها مع الصين قديمة، وتبادل الاحتلال بين الدولتين أمر

تاريخي مشهور، ولم تبني الصين سورها العظيم إلا للحماية من منغوليا.. ولهذه الحدود الملتهبة يصعب جدًا على الصين التنازل عن دولة التركستان الشرقية.

الروح الإسلامية العالية والرعب الصيني

تاسعًا: الروح الإسلامية العالية التي يتمتع بها الأتراك عمومًا، وشعب الإيجور خصوصًا، ترهب الدولة الصينية؛ فهذا الشعب عانى الكثير في تاريخه من أزمات كان من المتوقع أن تمحو عقيدته، أو تجعله يتنازل عن ثوابته، ولكنه استمر على دينه محافظًا عليه، فخورًا به، معتزًا بأن التركستان هي تركستان المسلمة.. وراجعوا قصة الشعب العظيم الذي تلقى الضربة الأولى من التتار، فإذا به بصبره وقوة تحمله وحسن تطبيقه لقواعد الإسلام يحول المغول من وثنيين لا وزن لهم إلى مسلمين يعبدون الله تعالى، ويتبعون رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم. ولا ننسى الاحتلال الصيني المتكرر، ولا ننسى الدمية الشيوعية، ولا ننسى أن دولة التركستان كانت محصورة بين أكبر قطبين شيوعيين إجراميين في العالم هما الاتحاد السوفيتي والصين، ومن جنوبها دولة هندوسية مضطهدة للمسلمين وهي الهند، ومع هذا لم يغير كل ذلك شيئًا من عقيدته.

هذا التمسك العجيب يرهب الصين، خاصة أن الإحصائيات الرسمية الصينية تقول إن إجمالي المسلمين في الصين يبلغ ستين مليونًا، وتقول الإحصائيات الإسلامية إن العدد يربو على مائة مليون مسلم، ولكن الصين تقلل من الأعداد؛ لتهمش دور المسلمين وتضعف من حميتهم. ولا شك أن الصين تفكر في خطورة انتشار هذه الروح المتمسكة بالدين الإسلامي في الأعداد الإسلامية الغفيرة في الصين، كما أن احتمال انتشار الدعوة الإسلامية في الصينيين أنفسهم احتمال كبير؛ فهم يعانون من خواء روحي كامل، وليس عندهم عقيدة يتمسكون بها، ولو عرض عليهم الدين الإسلامي بشكل واضح فقد يرتبطون به، وهذا خطر أيدلوجي كبير على الصين الشعبية التي ما زلت تتبنى الفكر الاشتراكي الإلحادي.

كل هذا يجعل الصين متمسكة بدولة التركستان لتمارس عليها القمع الذي يمنع وصول الإسلام إلى عموم أهل الصين.

الأحلام الاستعمارية

عاشرًا: لا تهدأ الدول الاستعمارية عن التوسع، ولا تتوقف أبدًا أحلام الإمبراطوريات عن ضم أراض جديدة، وزيادة الرقعة المملوكة لها، ولا يقف تفكير الصين عند التركستان الشرقية، بل هي بوابتها إلى عدة دول ضعيفة لم تتحرر من الاستعمار السوفيتي إلا منذ أقل من عشرين عامًا، وهي كازاخستان وطاجيكستان وقيرغيزستان، ومن ورائهم أوزبكستان،

إضافةً إلى الدول المحتملة التحرر والواقعة الآن تحت الاحتلال الروسي مثل تترستان والشيشان وداغستان، وكلها دول إسلامية.

وتعتبر الصين نفسها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي، وإذا كان الاتحاد السوفيتي، ومن قبله روسيا القيصرية الأرثوذكسية قد احتلوا هذه الدول الإسلامية أكثر من ثلاثة قرون فليس هناك مانع من أن تبدأ الإمبراطورية الصينية دورتها، وأن تتوسع في هذه المناطق الضعيفة جدًّا، خاصةً مع حالة السكون الإسلامية، ومع الغفلة غير المبررة التي يعاني منها العالم الإسلامي بشكل عام.

هذا سيناريو قد يراه البعض تشاؤميًّا، ولكن أقول إنه السيناريو الأقرب إلى الحدث، ولا تقبل الدول الاستعمارية الكبرى عادةً بوجود كيانات هشة إلى جوارها. كان هذا هو السبب العاشر الذي من أجله تتمسك الصين بدولة التركستان المسلمة، فتلك عشرة كاملة!

ولهذه الأسباب -وقد يكون لغيرها كذلك- قال الباحث الصيني في جامعة ألبرتا الكندية "وينران جيانج"، وهو يعلّق على الأسلوب القمعي المتعسف الذي رأيناه من الحكومة الصينية في تعاملها مع الأزمة الأخيرة في التركستان في يونيو 2009م.. قال الباحث الصيني: "إن الأهمية الاستراتيجية لشينجيانج (التركستان الشرقية) تعني أن أي اضطرابات أو قلاقل تحدث مثل تلك الاضطرابات الأخيرة، لن تجد أي ذرّة تسامح من جانب الحكومة الصينية".

وهذا الذي قاله الباحث الصيني أمرٌ واقعيٌّ تمامًا، وبعد أن رأينا كنوز التركستان وقيمتها فإنه من العيب أن نظن أن الصينيين يتركونها راغبين.. بل على العكس علينا أن نفهم أن الحكومة الصينية ستبذل كل طاقاتها، وستستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتركيع هذا الإقليم الإسلامي العظيم.

لقد استخدمت الصين بالفعل وسائل شيطانية كثيرة تهدف إلى تحقيق أغراضها، ولم يعد القتل هو الوسيلة الوحيدة للسيطرة على الشعوب إنما تتعدد الوسائل، وتتنوع الطرق، وكلها يؤدي في النهاية إلى نتيجة واحدة.

تُرى ماذا فعلت الصين في الثلاثين سنة الماضية لتحقيق السيطرة الكاملة على دولة التركستان الشرقية؟ وماذا يجب على الشعوب الإسلامية فعله إزاء هذه الكارثة؟!

هذا ما سنتناوله بإذن الله في المقال القادم..

وأسأل الله أن يُعزّز الإسلام والمسلمين.

موقع قصة الإسلام

2009/7/23

من هم الأويغور؟

د.فاطمة إبراهيم المنوفي

الأويغور شعب مسلم ينتمي الي العرق التركي، تقع بلاده تركستان الشرقية تحت الحكم الصيني، ويطلق الصينيون عليها اسم "شنكيانغ أويغور أوتونوم رايون" يعني: (مقاطعة شنجيانغ أويغور الذاتية الحكم). شنكيانغ تعني المستعمرة الجديدة ، أو الوطن الجديد، وكانت تتمتع قديماً بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية .

تركستان الشرقية هي جزء من تركستان التي ربما لم يسمع عنها الكثيرون منا ، بل وربما لا يعرف عنها لا القليل ولا الكثير، لكننا جميعا نعرف من أنجبتهم هذه الأرض من العلماء والفقهاء الأجلاء الذين أثروا الحضارة الإسلامية في شتي صنوف العلم والمعرفة ، والذين صنعوا العصر الذهبي للدعوة الإسلامية مثل الامام البخاري والترمذي والفارابي ، فهي جزء لا يتجزأ من أرض الإسلام .

وقد أعز الله شعوب تركستان بالإسلام فحولهم الي قادة و سادة فكانوا الفرسان الأبطال الذين رفعوا راية الإسلام عالية لعدة قرون، وحرروا الكثير من الشعوب من الظلم و الطغيان، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام، فقد كانوا يُطبّقون سياسة الجهاد بالسيف من ناحية، والتبشير السلمي من ناحية أخرى، فساعدت جيوشهم بصورة كبيرة في الفتوحات الإسلامية التي وصلت الي العديد من الدول الأوربية، وعلي أكتافهم قامت دول إسلامية عدة: كدول الأتابكة و الغزنويين والطولونيين و الإخشيديين و السلاجقة والمماليك، و تنتمي جميعها الي العرق التركي الآتي من تركستان. فكم كان لهم من أيادٍ بيضاء في إنقاذ الأمة الإسلامية وصدّ الزحف الصليبي عنها، كما أنهم من أكثر الشعوب تمسكاً بالعقيدة وصفائها، وحفاظاً على التراث الإسلامي ومجده، ودفاعاً عن الحضارة الإسلامية. فهم مقاتلون شجعان وليس أدل علي ذلك من أن سور الصين العظيم قد بني بسبب خوف ملوك الصين من شعب تركستان.

كما أن الأتراك العثمانيين قدموا من تركستان وأقاموا دولتهم الاسلامية التي كانت أطول عمرا وأعظم تأثيرا من كل الدول السابقة، و فتحت القسطنطينية وطرقت أبواب أوروبا الغربية ، وحمّت المسلمين لقرون طويلة من الغزو والإحتلال الصليبي الذي مزق شمل الامة ومازال يعبث بمقدراتها.

وليس تصادفاً أنه بعد سقوط الخلافة العثمانية بعقدين ونصف العقد تقريباً قامت دولة إسرائيل علي أرض فلسطين عام 1948 بمباركة بريطانية، وقامت الصين بمباركة روسية بإحتلال تركستان الشرقية (أيجورستان) -أرض الأتراك- عام 1949 ، وأحتلت أرض العرب و المسلمين في مناطق عدة ، وفُتت الأمة الإسلامية الي دويلات صغيرة. بل ان ما حدث كان نتاج خطط و مؤمرات دبرها الأعداء و خدعوا بها الكثير من العرب و المسلمين.

تقع تركستان الشرقية في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الإتحاد السوفيتي السابق ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية. و هي بذلك تتمتع بموقع إستراتيجي هام، ما يمثل مساحة وقائية من الأخطار الخارجية بالنسبة للصين.

تبلغ مساحتها 1.828.417 كيلومتر مربع، أي خمس مساحة الصين. و حسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بها هو 9 مليون نسمة تقريباً، إلا ان هناك جهات مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي 25 مليون نسمة من الأتراك المسلمين، واللغة المستخدمة هي اللغة الأويغورية، وهي أحد فروع اللغة التركية ، لكنها تكتب بالحروف العربية.

غالبية السكان من الأويغور بالإضافة الي أقليات من القيرغيز و الكازاخ و الأوزبك وجميعهم يدينون بالاسلام وينتمون الي العرق التركي، إلا أن الصين عمدت الي سياسة تهجير التركستانيين و إحلال الصينيين محلهم بهدف تصيين الإقليم.

دخل الإسلام هذه البلاد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (86هـ - 705م)، وتم فتحها علي يد القائد الباسل قتيبة بن مسلم الباهلي عام 95 هـ، ومنذ ذلك الوقت صارت جزءاً من أرض الإسلام .

وقد إستولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (1174 هـ = 1760م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، و قامت بينهم معارك دامية في عام 1759م ارتكبت خلالها القوات الصينية مذبة جماعية قتل فيها مليون مسلم. ثم قامت الصين بإحتلالها في عهد أسرة المانتشو عام 1760، وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام 1862 ، لكن الشعب التركستاني لم يستسلم و لم يخضع للجبروت الصيني و استمر في مقاومته للإحتلال حتي إستطاع تحرير بلاده عام 1863 وأقاموا دولة مستقلة إسلامية تحت زعامة يعقوب بك بدولت الذي إستمر حكمه 16 عاما.

إلا ان الصراع الذي دار بين البريطانيين و الروس خلال القرن 19 للسيطرة علي آسيا الوسطى، وهو ما عرف و قتها باللعبة الكبرى، وتخوف البريطانيين من ان ينجح الروس في ضم تركستان الشرقية الي أراضيهم بعد ان سيطروا علي معظم دول آسيا الوسطى

المسلمة (تركستان الغربية) ، فقاموا بمساندة الصينيين و دعمهم للسيطرة عليها، واستطاعت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال زوزونغ تانغ مهاجمتها و إحتلالها مرة أخرى في عام 1876 ومنذ ذلك التاريخ سميت . . XINJIANG باسم شنجيانغ

وفي 18 نوفمبر 1884 ضمها الصينيون داخل حدود إمبراطورية المنجو وأصبحت تابعة لها. لكن الجهاد لم يتوقف، وتابع التركستانيون كفاحهم و ثوراتهم و نجحوا مرتين الأولى في عام 1933 والثانية عام 1944 حتي نال الاقليم الإستقلال اثر الثورة التي قادها الشيخ على خان. و تمكنوا في منتصف القرن العشرين من إقامة دولة مستقلة إسلامية إلا أنها لم تستطع الإستمرار طويلا. حيث قام الإتحاد السوفيتي بمؤازرة الصين عسكريا و ماديا للقضاء علي هذه الدولة.

وفي عام 1949م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته على المنطقة كلها ، و بمؤامرة روسية صينية مشتركة ، تم القضاء علي زعماء القومية الأويغورية والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة ، حيث أيقن الروس ان هؤلاء المناضلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة في كفاحهم للتخلص من الشيوعية السوفيتية.

وتتابعت الخطط و المؤامرات للقضاء علي الإسلام و المسلمين في تركستان الشرقية، تارة بتحالف الصين مع بريطانيا، وتارة أخرى بتحالفها مع روسيا، فهدفهم جميعا هو القضاء علي الاسلام في أرض الاسلام. فتم تقسيم تركستان الشرقية إلى 6 مناطق ، وحكمتها الصين بقبضة من حديد، فأغلقت المساجد وتم تجريم إقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات، وأجبر المسلمون علي تعلم الإلحاد و تناول الأطعمة المحرمة و علي تحديد النسل. وبنيت سجون لأخطر المجرمين علي أراضيها ثم توطينهم بها ، مما أدي الي إرتفاع معدل الجريمة بها. وعملت الصين علي إلحاق الأذي بمسلمي تركستان بكل ما أوتيت من قوة فقامت بإجراء تجارب نووية علي أراضيها، ففي عام 1964 قامت بإجراء 35 تجربة نووية دون إتخاذ أي تدابير لحماية المواطنين مما أدي الي زيادة معدلات الإصابة بالسرطانات، والتشوهات الخلقية .

وإن كان ماوتسي قد أعطى الإقليم حكما ذاتيا ، إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تماما، فالحكم ودفته في يد الصينيين وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه. وتقوم الحكومة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركستاني وتهجير به هدف تغيير التوزيع السكاني بالإقليم وإحلال الصينيين محل التركستانيين.

كما عملت الحكومة الصينية علي قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد احوالهم ، ومن استطاع منهم الهروب الي الخارج لم ينجو أقاربه من العقاب في الداخل .

و منذ بداية الحكم الشيوعي و حتي الآن يعمل الصينيون علي تذيب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته ، ومن وسائل التذيب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين ، وكذلك إلغاء اللغة الأويغورية من المؤسسات التعليمية و الحكومية وإحلال اللغة الصينية محلها .

ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الشرقية التي حباها الله بكنوز هائلة وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم . فيها إحتياطيا ضخما من البترول و الغاز الطبيعي، والذهب وتمتلك من الفحم ما يعادل (600) مليون طن، وبها أجود أنواع اليورانيوم في العالم، كما انها بأرضها معظم المعادن و المواد الخام التي تمتلكها الصين؛ لذا فهي عصب إقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

وقد إستغلت الصين أحداث 11 سبتمبرن و ركبت موجة الحرب علي الإرهاب في قمع المسلمين الأويغور، وإتهمتهم زورا وبهتانا بالتطرف والإرهاب وموالاتهم لطالبان وتنظيم القاعدة ، مع أن ليس لهم أي علاقة لا بهذا و لا ذاك. وهي بذلك تحاول تضليل العالم بأن قضية الأويغور ليست قضية شعب وحقوق إنسان بل قضية "إرهاب و تنظيم القاعدة" والضحية هي الصين.

الأويغور في أمس الحاجة لدعم العرب و المسلمين، للضغط علي الحكومة الصينية لرفع المعاناة عنهم . فما هم المسلمون الأويغور يستجدون فهل من نصير؟

المصدر/ أخبار العالم

11.07.2009

الأويغور.. والصمت المذعور!!

سحر المصري

“أمّتي.. يا ويح قلبي ما دهاك! دارك الميمون أضحى كالمقابر! كل جزء منك بحر من دماء! كل جزء منك مهدوم المنابر!”

تُضرم النيران في المساجد.. وتُقتل نساؤنا التركستانيات وتُعلق رؤوسهنّ في الجامعة وتُلقى جثثهنّ الطاهرة “عارية” في الطرقات ويذبح الأويغوريون بالسلاح الأبيض وتُزهق أرواحهم بضربات الهراوات والقضبان الحديدية والجنازير المعدنية والسواطير! وتُعلق المساجد “إذهب وصل في بيتك!” فرمانٌ صادرٌ عن قوى الكفر الشيوعي مترامناً ومتوافقاً مع فرمانات مماثلة لحلفائه الكفار في مختلف بقاع الأرض! والعالم صمتٌ مذعور!

الصينيون “الهان” يهينون المسلمين.. ويصيحون “اقتلوا الأويغور! الاسلام هو من ربّي هؤلاء الخنازير” والمسلمون صمتٌ مذعور!

مشغولون بما أهمّهم: هل مات “مايكل جاكسون” على الإيمان أم على الكفر؟! وهل “أحمدي نجاد” زور الانتخابات الرئاسية الإيرانية؟ وهل وهل؟ جيشٌ متطرف.. وحكمٌ شيوعي.. وإعلامٌ مضلل.. وخزيٌّ عربي.. كلهم تكالبوا على الأويغور المسلمين في تركستان الشرقية المسلمة! بتنا ننتظر ميركل وأوروبا “والقلقون” من الغربيين “والآسفون” على الضحايا “والمتعاطفون” مع عائلات القتلى لتتحرك من أجل الأقليات في الصين! ونحن.. صمتٌ مذعور!

“الاتحاد الاوروبي يدعو جميع الأطراف إلى ضبط النفس ويطالب بإيجاد نهاية سلمية للوضع، مطالباً أيضاً باحترام حقوق المعتقلين.” ونسي أن يطالب باحترام حقوق الصامتين كي لا ينزعجوا!

ألا يوجد غير الأتراك كأحفاد للخلافة؟؟؟ جمعهم مع الأويغور الأصل العرقي وتشاركوا معهم أيضاً في قول الحبيب “جسد واحد” فهبوا لنصرتهم وكذا أهل العزة فاعلون! هان ديننا علينا فهنا!

جريمة المصنع التي أدت إلى التظاهرة الاحتجاجية على صمت الحكومة وعدم إجراء التحقيقات اللازمة بشأنها ليست هي السبب الأساس والجوهري لما يلاقيه الأويغور الآن..

وإنما هو كبتٌ وظلمٌ وحرمانٌ ومعاناةٌ وتمييزٌ عنصريٌ مقيتٌ وقمعٌ واضطهادٌ دينيٌ وتطهير عرقيٌ وتذويبٌ للهوية الإسلامية وسيفٌ مسلطٌ على كل ما هو إسلامي.. هذا هو ما دفعهم إلى الاحتجاج!

في يوم واحد مئاتٌ استشهدوا وآلافٌ جرحوا بأيدي الجيش الذي يجب أن يحميهم من الأعداء فبات العدو الرئيس!

الأويغور أصحاب الأرض الأصليين يُضطهدون بسبب عرقهم ودينهم فالشيوعيون لا يريدون أن تقوم لهم قائمةٌ وما يحدث لا يعدو عن كونه ممارسات قمعية لتحطيم هؤلاء المسلمين.. فمنعواهم من ممارسة شعائر الدين ومن الدعوة ومن إنشاء المدارس الإسلامية ومن الحجاب!!.. ومن تعلّم الدين الحنيف بل أكثر من ذلك فإنهم يعتبرون من يتعلّم الدين مجرم يجب محاكمته! فاعتقلت العلماء وحكمت على بعضهم بالإعدام أو بالسجن المؤبد.. وأُتلفت نسخاً من المصاحف وصارت كتب التفسير والعلوم الشرعية!

حججٌ وأكاذيب يُلبسونها رداء الحقيقة: انفصاليون ومتطرفون وارهبايون! والحقيقة أنهم: مسلمون!

فلسطين أرضٌ محتلة من قبل اليهود.. وتركستان الشرقية أرضٌ محتلة من قبل الشيوعيين!

مستوطنات في فلسطين.. ومشاريع توطين الصينيين بدلاً من الأويغور في تركستان المسلمة..

مصادرة أراضٍ هنا.. وسيطرة على أراضٍ هناك! ووافدون يستولون على الأرض في فلسطين.. ووافدون صينيون يستولون على الأرض في تركستان!

أطماعٌ صهيونية في الأرض الخصبة والماء في فلسطين.. وأطماعٌ شيوعية في البترول والمعادن الطبيعية في تركستان!

صورة المرأة العجوز هي نفسها: تلك تشبّثت بزيتونة فلسطينية وعانقاتها كأنما تعانق الحياة وهذه تقف في وجه الترسانة الصينية ولا تملك إلا أن تواجههم بصدرها العازل! “ألغوا تعاليم القرآن” كان هذا شعار الثورة الصينية منذ عشرات السنين وهم يقومون بذلك حتى اليوم.. ومما زاد من وطأة هذا كله محاربة الدين تحت مسمى مكافحة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر..

سيناريو واحد في كل بقعة يواجه فيها المسلمون مصيرهم لأنهم فقط ينتمون إلى دين لا يريدون الانسلاخ عنه.. ويبقى العالم تجاه هذه الحوادث الأليمة: صمتٌ مذعور!

ولئن كانت فلسطين القضية الجوهرية للأمة الإسلامية والتي يجب نصرتها بكل قوة
فإن أية أرض إسلامية كذلك مهانة ومحتلة يجب نصرته قضيتها بكل وسيلة!
ملة للكفر واحدة.. وسمّة للصمت كافرة!

تحالف الاحتلال الصيني والروسي على الثورة المسلمة في تركستان المسلمة مراراً
واستعمروها وكلما ثارت لتتال استقلالها أعادوها تحت كنف العباءة الشيوعية وقد أسموها:
شينجيانغ أي "المستعمرة الجديدة".. فمتى يتحالف المسلمون جميعاً -ولو بالاهتمام فقط والتتديد
- لنصرة اخوانهم هناك؟

سيدنا عثمان بن عفان.. وسيدنا الحكم بن عمرو الغفاري.. وعبد الملك بن مروان..
وقتيبة بن مسلم الباهلي.. وعبد الكريم ستوق.. معذرة إليكم.. فقد أضعنا فتحكم بصمت مريب!
الأحداث الدموية في تركستان الشرقية.. ومقتل الدكتور مروي الشربيني.. والحرب
على النقاب.. ألا يعطي كل هذا رسالة واضحة للمسلمين؟! التمييز العنصري هو الدافع في
أغلب هذه الحالات والصمت المقيت هو الرد في أغلب الحالات!
لا ننتظر من الحكام شعوراً يحركهم لا سمح الله.. ولكن على الأقل ليحذوا حذو أرباب
الديمقراطية المزعومة وليطالبوا بوقف العنف وضبط النفس!!
الله عز وجل سخر جنوده وضرب زلزال جنوبي الصين فقتل وشرّد.. فأين ثأرنا
لإخواننا وتسخيرنا لطاقتنا في سبيل نصرتهم هناك..
وأقل القليل:

- مقاطعة البضائع الصينية وقد بدأت مجموعات في الفايسبوك والمواقع بالدعوة إلى
هذا الأمر بقوة (أرقام الكود بار الموجودة على المنتجات الصينية هي 690 و 692)
- نشر أخبار الأويغور وما يتعرضون له بكل الطرق المتاحة في الشبكة الرقمية
وعلى الأرض

- التعريف التاريخي والجغرافي والديموغرافي لتركستان
- حث الإعلاميين في أي موقع كانوا (فضائيات وإذاعات وجرائد.. إلخ) على التركيز
على قضية تركستان الشرقية
- تسيير مظاهرات لنصرة تركستان وهذه الخطوة بحد ذاتها تلقي الضوء على القضية
بدلاً من تهميشها .

- قرن قضية تركستان بقضية غزة فالحصار واحد وملة الكفر واحدة
- حث الدول عبر الضغوط الشعبية على قطع العلاقات -خاصة الاقتصادية
والتجارية- مع الصين حتى تُسوَّى أمور المسلمين

- الإلحاح على الله جل وعلا بالدعاء أن يفرّج كرب إخواننا المسلمين المضطهدين في كل مكان
- الإكثار من الاستغفار فهو مفتاح تفريج الكرب والإنابة إلى الله تعالى والتوبة من كل ذنب
- حث خطباء المساجد والكتّاب والعلماء على إثارة القضية وتعبئة الناس نفسياً
- حث رجال الأعمال على إنشاء المصانع للبدء بعملية الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الغرب والشرق في أدنى استهلاكاتنا اليومية
- الدعوة إلى نبذ الخلافات بأي اتجاه كانت والعمل على توحيد قلب الأمة والالتفاف حول آلام تجمع وليس تفاصيل تفرّق
- التذكّر دائماً أن الدماء التي تسيل هناك هي دماء مسلمة وأن الجثث المصفوفة على الطرقات هي لإخواننا ولو سكتنا فقد تكون في القريب جثتنا نحن! لعل هذا يحرك مكامن نخوة معتصم..
- وأنهي بحديث الحبيب عليه الصلاة والسلام لنعلم أين مكن الخلل ونسعى لإصلاحه! إذ يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: "توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت."

المصدر / أمل الأمة

مسلمو الأويغور بين حرب الإبادة والصمت الإسلامي

* احمد ابو زيد

أكاد أجزم بأن حرب الإبادة التي يتعرض لها ثمانية ملايين مسلم في "تركستان الشرقية"، تلك الامارة الاسلامية التي احتلتها الصين منذ ستين عاما، وأطلقت عليها اسم اقليم "سينكيانج"، لم تحظ بالاهتمام الإعلامي الذي حظي به حادث وفاة ملك البوب الشهير مايكل جاكسون علي مدار الأسبوعين الماضيين، وما ذلك الا أننا نحن المسلمين قد أصابتنا حمي الخزي والهوان، فأصبحنا أهون علي أعدائنا من البعوض ، وصرنا لقمة طرية هينة في أيدي شذاذ الآفاق من الشرق والغرب.

فعلي مدي أسبوعين أو أكثر تمارس القوات الصينية كل أشكال العنف الدامي المنظم ضد إخواننا المسلمين الأويغوريين في هذه الأرض الاسلامية،وتقوم الصين بعزل المنطقة عن وسائل الإعلام، ويتم قتل ما يقرب من 200 مسلم أعزل -بحسب إحصاءات صينية رسمية- ويقع نحو 1000 جريح، ويتم إلقاء القبض علي أكثر من 1500 مسلم للاشتباه في صلاتهم بالأحداث .

ومع ذلك يواجه كل ذلك بالصمت الإسلامي الرسمي، فلم تعلن دولة إسلامية احتجاجها علي ما يحدث للمسلمين هناك، وهم أصحاب حق في الاستقلال عن الصين، كما سنبين بإذن الله، في حديثنا عن تاريخ المسلمين في هذا الإقليم، ونضال أبنائه المسلمين للحصول علي حريتهم واستقلالهم.

لقد اشتعلت الأحداث منذ أسبوعين في الإقليم عندما خرج متظاهرون مسلمون من الأويغور، احتجاجا علي سوء تعامل الحكومة مع حادثة مقتل عاملين منهم عندما اشتبكوا مع عمال من الهان - العرق الغالب بالصين -، في أحد المصانع بجنوب البلاد أواخر الشهر الماضي، مرددين أن الحكومة تتعامل معهم أي مع مسلمي الأويغور، كمواطنين من الدرجة الثانية برغم أنهم السكان الأصليون في سينكيانج أو تركستان الشرقية.

واتهمت الحكومة الصينية جماعات إيجورية منفية في الخارج بالتحريض علي هذه الأحداث، مؤكدة أن هذه المظاهرات ما هي إلا تفرغ لغضب حاد مكبوت في صدور السكان المسلمين؛ بسبب سياسات التمييز التي تستهدف دينهم ووجودهم في الإقليم الذي كان دولة إسلامية منفصلة عن الصين تحمل اسم "تركستان الشرقية" قبل أن تضمها الصين عنوة في عام 1949م.

ومنذ هذا الضم التعسفي الذي لم يرض به المسلمون هناك ، بدأ النضال بينهم للحصول علي الاستقلال بإقليمهم عن الصين في ظل ما يعتبرونه انتهاكا لحقوقهم الدينية

والمدينة من جانب السلطات الشيوعية الحاكمة، ويعتبرون أنفسهم متقاربين إثنياً مع المسلمين الأتراك، وخصوصاً تركمان شمال أفغانستان.

وقد قوبلت مطالب مسلمي الأويغور بتطبيق "حق تقرير المصير" عليهم بممارسات قمعية وبحملة اضطهاد واسعة من قبل السلطة الصينية، تضمنت آلاف الاعتقالات التعسفية، وحملات التعذيب والمحاكمات غير العادلة، ومئات الإعدامات وإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية، وتدمير الممتلكات، بحسب ما سجلته منظمة العفو الدولية.

لدرجة أن السلطة الصينية تقوم بإجبار النشطاء الإسلاميين من الأويغور علي احتساء الخمر قبل تنفيذ أحكام الإعدام عليهم. وتدهورت الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادت السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية، عقب انهيار الاتحاد السوفيتي الذي أدى إلي استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام 1991، وذلك خوفاً من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها من نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزؤها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي.

وقد اتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية علي هذا الجزء الإسلامي علي الصعيدين الداخلي والخارجي، فمارست إجراءات القمع والتتكيل ضد المسلمين التركستانيين، واتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في مارس 1996 قراراً سرياً للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية، عرف بالوثيقة رقم 7 التي تضمنت تطبيق 10 إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي، ومنع النشاط الديني، واستعمال القمع والاعتقال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلي استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين.

وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة "اضرب بقوة" في إبريل 1996، وأدت هذه الحملة الجائرة إلي منع المسلمين من ارتياد المساجد، وحظر التعليم الإسلامي، ففي شهر رمضان عام 1417هـ، وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة ليلة القدر أمام أبواب المساجد، يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهدج، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت ثورة عارمة، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة، واعتقل نحو 10 آلاف مسلم.

وذكر "وانغ لي جوان" سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة "شنجانغ" تركستان الشرقية في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ 11-7-1997، أن السلطات الشيوعية اعتقلت 17000 شخص في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت الجريدة ذاتها بتاريخ 21-6-1997 أن الأجهزة الصينية هدمت 133 مسجداً وأغلقت 105 مدرسة إسلامية..

*كاتب وصحفي مصري (جريدة الوفد 2009/7/15)

الصين تنتهك حقوق المسلمين لتخاذل إخوانهم عن نصرتهم

د.فاطمة إبراهيم المنوفي

ما كانت الصين لترتكب هذه الجرائم الوحشية البشعة بحق الأويغور المسلمين لولا تخاذل و ضعف الدول الإسلامية عن نجدة إخوانها في تركستان الشرقية.

الكل يلهث وراء مصالحه ونسي أن الحفاظ والغيرة علي امن إخوانه أهم من المصالح المادية، بل ان مواقفهم هي التي تصنع لهم الهوية والوقار بين دول العالم و تضمن لهم العزة و الكرامة.

فالحكومات العربية و الإسلامية التزمت موقف الصمت ولم تعلق على ما يجري في تركستان الشرقية، لا بالإدانة ولا بالقبول، وكأن هؤلاء الأويغور ليسوا ببشر. ولربما تعالت أصوات الإدانة وسمعت ودوت في أرجاء العالم عندما تم إعدام الخنازير في مصر بطرق غير مقبولة إنسانيا.

جاءت الاضطرابات الدموية الأخيرة التي وقعت منذ أيام ، في تركستان الشرقية، وما تبعها من قيام السلطة الصينية بعمليات قتل وقمع واعتقال واسعة للمسلمين هناك وإغلاق للمساجد، لتعيد للذاكرة التاريخ المرير لهذا الشعب المسلم الذي يعيش تحت وطأة تحت الاحتلال الصيني.

فقد اندلعت أعمال دموية عنصرية ضد الأويغور المسلمين صباح الجمعة الموافق 26 يونيو؛ حين هاجم الآلاف من العمال الصينيين الهان عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب النارية في مقاطعة كونجودج الواقعة جنوب الصين. وهاجم العمال الصينيين العمال الأويغور بالسكاكين والمواسير المعدنية والأحجار وضربوهم علي رؤوسهم حتي الموت.

وأعلنت المصادر الإعلامية الصينية الرسمية ان الهجوم أسفر عن مقتل 140 من العمال الأويغور وجرح ما لا يقل عن 816 عامل، إلا أن مصادر أخرى أفادت أن أعداد القتلى فاق الأرقام المعلن عنها رسميا، كما أن هناك العديد من الجرحى الأويغور في حالات حرجة. وقالت وكالة الانباء الصينية شينخوا إن الشرطة الصينية ألقت القبض على مئات شاركوا في أعمال العنف بينهم أكثر من 10 لاعبين رئيسيين أججوا الاضطرابات، وبالطبع وجهت الاتهامات الي الأويغور علي انهم مثيروا الشغب ولم يتم توقيف أو إدانة أي صيني.

وفي الخامس من يوليو في عاصمة تركستان الشرقية اورومتشي، خرج الآلاف من الأويغور في مظاهرات سلمية احتجاجا علي مقتل العمال الأويغور، للتعبير عن سخطهم من

تقاعس السلطات الصينية عن حماية أبناء جلدتهم، تلك السلطات التي سارعت بإلقاء اللوم عليهم بدلا من معاقبة القتلة الصينيين.

وبالرغم من أن هذه المظاهرات والاضطرابات لم تكن إلا تعبيراً عن سخط الشعب التركستاني المسلم من ممارسات النظام الصيني الذي يُعامل معاملة مواطني الدرجة الثانية أو حتي الثالثة في الصين، إلا أن السلطات الصينية وكعادة كل الأنظمة الاستبدادية ردت باستخدام القوة وقتلت وجرحت أكثر من 1800 شخص حسب بعض التقديرات واعتقلت العديد، وقطعت الاتصالات الهاتفية وخدمات الانترنت بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي وضربت حصاراً كاملاً على مدينة اورومتشي وكاشغر كما فرضت حظر تجوال على عدة مدن أخرى.

ولم نسمع بكلمة شجب أو إدانة من أي زعيم عربي أو مسلم إلا من اردوغان، ذلك الرجل الغيور الذي لا يخاف لومة لائم. فبالرغم من ان العلاقات التركية الصينية تشهد تطوراً ملحوظاً مؤخراً؛ حيث زار الرئيس التركي عبد الله جول بكين الشهر الماضي، في زيارة هي الأولى من نوعها لرئيس تركي إلى الصين منذ 15 عاماً، ووقع اتفاقات تجارية هناك بقيمة 1.5 مليار دولار، فقد وصف اردوغان هذه الجرائم ضد المسلمين الأويغور بالابادة ولم يخشي من أي خسارة مادية ولم يتراجع عن هذا الوصف بالرغم من مطالب صينية إلى سحب تصريحاته. كذلك دعا وزير التجارة والصناعة التركي نهاد أرغون بكل شجاعة إلى مقاطعة البضائع الصينية، وعلنت العديد من الشركات التركية مقاطعتها للبضائع و المنتجات الصينية. اما العرب فيخافون من فقد دعم بكين لهم في قضاياهم التاريخية ونسوا وتتاسوا ان مشاكلهم لن تحل بدعم بكين بل باتحادهم ونبذهم الفرقة والتشرذم، وبتطبيقهم للديموقراطية ومراعاتهم حقوق شعوبهم.

ونسيت ايران التي خرجت منها هتافات وشعارات كثيرة لنصرة المظلومين في غزة ولبنان، والتي اعتادت مناصرة القضايا الإسلامية، ان دعم بكين فقط لن يفيد في استمرار برنامجها النووي، نسيت ان لبكين مصالح مشتركة مع ايران لن تضحي بها لو وقفت ايران بجانب المضطهدين الأويغور.

ورغم همجية و وحشية هذه الأحداث الا انها لفتت الانتباه الي تركستان الشرقية وفتحت ملف صفحات مطوية من نضال مسلمي تركستان الشرقية، وكشفت عن تخاذل العالم الإسلامي والعالم برمته عن نصره الضعفاء المظلومين.

موقع/ أخبار العالم

19.07.2009

خذلتنا الدول الإسلامية فى قضية تركستان

فهمى هويدي

خذلتنا وفضحتنا الدول الإسلامية والعربية فى موضوع اضطهاد مسلمى الصين الذين تعرضوا للهزيمة الشهيرة فى سينكيانج(تركستان). ذلك أنها لم تكف بالصمت إزاء ما جرى وأدى إلى قتل 150 مسلما طبقا للأرقام الرسمية (مصادر الأويغور تحدثت عن 400 قتيل إضافة إلى 600 مفقود)، فلم يصدر أى تعليق رسمى من أى عاصمة عربية أو إسلامية، باستثناء تركيا. لكن حدث ما هو أسوأ، إذ تحفظت أهم الدول الإسلامية والعربية على اجتماع دعت إليه أمانة منظمة المؤتمر الإسلامى غدا (الثلاثاء) لمناقشة الموضوع وتحديد موقف إزائه. وهو ما أدى إلى تأجيل الاجتماع إلى موعد لاحق، أو بتعبير أدق إلغاؤه فى الوقت الراهن على الأقل.

القصة الأصلية باتت معلومة للكافة، بعدما تناقلت وكالات الأنباء صور ووقائع ما جرى فى المقاطعة التى كانت تسمى تركستان الشرقية يوما ما، وكانت نسبة المسلمين فيها 100%، ثم ضممتها الصين بالقوة وسمتها سينكيانج، وقامت بتهجير بعض مسلميها الأويغور، وفى الوقت ذاته استقدمت أعدادا كبيرة من أبناء قومية «الهان» الصينية. وهو ما أدى إلى تخفيض نسبة المسلمين إلى 60%، وهناك من يقول إن نسبتهم لم تعد تتجاوز 40%، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، وإنما مورست بحق المسلمين صور مختلفة من التمييز والقمع والتضييق فى ممارسة الشعائر والعبادات. وكانت تلك أسبابا كافية لإشاعة الاحتقان بينهم، الأمر الذى أدى إلى انفجار الغضب المخزون والمكتوم فى أكثر من مناسبة خلال نصف القرن الماضى، وكانت انتفاضة بداية شهر يوليو الحالى أحدث مواجهة من هذا القبيل.

حين وقعت الواقعة لم يسمع سوى صوت واحد لرئيس الوزراء التركى الذى أدان موقف السلطات الصينية ووصف ما حدث بأنه جريمة إبادة للمسلمين فى سينكيانج(تركستان). وكما سكت الرسمىون العرب لم تحرك المؤسسات والمنظمات العربية ساكنا. وحده الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى الدكتور أكمل إحسان الدين أوغلو — وهو تركى أيضا — تحرك على أربعة مستويات. فوجه رسائل إلى المنظمات الدولية المعنية المختصة بحقوق الإنسان والأقليات والحريات الدينية، طالبها فيها بتحمل مسؤوليتها تجاه ما يتعرض له المسلمون فى الصين. من ناحية ثانية فإنه أصدر بيانين فى 6 و8 يوليو الحالى أعرب فيهما عن القلق إزاء ما يجرى للأويغور، ودعا الحكومة الصينية إلى التحقيق فيما جرى ومعالجة الموقف بما يحمى حقوق الأقلية المسلمة ويلتزم بمبادئ حقوق الإنسان. من ناحية ثالثة فإنه

طلب مقابلة سفير الصين لدى الرياض للتشاور معه حول الأمر. من ناحية رابعة فإنه دعا إلى اجتماع يعقد في جدة غدا (الثلاثاء) لممثلي الدول الإسلامية لدى المنظمة لبحث الأمر.

ما الذي حدث بعد ذلك، أ— سكنت المنظمات الدولية المعنية. وردت سفارة الصين في الرياض بأن السفير غير موجود، والقائم بالأعمال مشغول، وأنها ستوفد نائب القنصل للقاء الدكتور أكمل والاستماع إليه، لكن حين علمت السفارة أن اجتماعا سيعقد يوم الثلاثاء لممثلي الدول الإسلامية، فإن القائم بالأعمال (المشغول!) سارع إلى لقاء الدكتور أوغلو، وأمضى معه ثلاث ساعات على مدى يومين متتالين، برر خلالها موقف حكومته، ونقل إليه دهشتها لصدى الأحداث لدى أمانة منظمة المؤتمر الإسلامي. ثم قال إن لدول المنظمة الإسلامية رأيا آخر نقل إلى بكين، خلاصته أن حكوماتها لا تؤيد تصعيد الموقف والاشتراك في الاجتماع الذي دعا إليه الأمين العام يوم الثلاثاء.

أسقط في يد الدكتور أكمل الذي بدا وكأنه يقف وحيدا في الساحة، وكلف من أجرى اتصالات مع أبرز الدول الأعضاء، في المنظمة، وكانت المفاجأة أن كلام القائم بالأعمال الصيني صحيح. وتأكدت الأمانة العامة للمنظمة من ذلك أثناء انعقاد مؤتمر قمة عدم الانحياز الذي عقد في شرم الشيخ. إذ تبين أن على رأس الدول المعارضة على الاجتماع المفترض باكستان والسودان وإيران والسنغال التي ترأس القمة الإسلامية. وكان من بين تلك الدول أيضا مصر والسعودية ودولة الإمارات العربية واليمن. وكان لكل دولة حساباتها وتوازاناتها الخاصة.

إزاء ذلك لم يكن هناك مفر من إلغاء الاجتماع. وكان الحل الوسط الذي أريد به ستر الفضيحة أن الصين وافقت على أن يزور الصين الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ليتابع الموقف على الطبيعة. على أن ينظر في الخطوة التالية بعد عودته من الزيارة التي يفترض أن تتم في أوائل شهر أغسطس — لقد كسفونا وقصروا رقابنا أخزاهم الله!

جريدة الشروق

21.07.2009

سكتت الحكومات – أين الشعوب فى قضية تركستان؟

فهى هويدى

إذا كانت حكومات العالم العربى والإسلامى قد خذلتنا فى مسألة التضامن مع مسلمى الصين الذين يتعرضون للقمع والسحق، فأين الشعوب؟.. لقد كان مفاجئاً وصادماً حقاً أن نكتشف أن تلك الحكومات تقاعست عن المشاركة فى الاجتماع الذى دعت إليه منظمة المؤتمر الإسلامى لمناقشة مأساة مسلمى الأويغور واتخاذ موقف منها.

ولم يخطر على بال أحد منا أن تمتنع حكومات الدول الإسلامية حتى عن مناشدة السلطات الصينية أن تحقق فى الصدمات المروعة التى حدثت فى سينكيانج (تركستان)، ولا أقول توجيه العتاب إليها بسبب إهدار حقوق المسلمين واستمرار التنكيل بهم. ولكن الذى حدث أن الدول الإسلامية، بما فيها تلك التى نحسن الظن بها، مثل إيران وباكستان والسعودية ومصر، قدمت حساباتها السياسية على مؤازرة ملايين المسلمين المقهورين فى الصين ومساندتهم فى محنتهم، أستثنى من ذلك موقف الاحتجاج والغضب الذى أعلنته الحكومة التركية وعبر عنه رئيسها الطيب أردوغان على نحو خفف من شعورنا بالخزى والحزن.

أدري أن السؤال عن دور الشعوب الإسلامية يبدو صعباً ومحرّجاً، على الأقل فى العالم العربى، الذى لم يعد يسمع فيه صوت الشعوب إلا فى حالات استثنائية ونادرة.

بعدما تم فيه تدمير مؤسسات المجتمع المدنى أو تطويعها وإحاقها بالسياسات الحكومية. لم تسلم من ذلك المرجعيات الدينية مثل الأزهر ورابطة العالم الإسلامى، التى ضُمت إلى الأبواق الرسمية، بحيث أصبح تعبيرها عن السياسات المحلية مقدماً على تمثيلها للأمة، ولا بد أن نحمد الله على أن منظمة المؤتمر الإسلامى استطاعت أن تتبنى موقفاً نزيهاً ومستقلاً فى الموضوع الذى نحن بصدده. كما نحمده على أن اتحاد علماء المسلمين لم يخيب ظننا فيه، وأصدر بياناً أدان فيه المظالم التى يتعرض لها مسلمو الصين.

يبدّد شعورنا بالإحباط أن شعوبنا لم تفقد حيويتها وغيرتها بعد، رغم كل جهود التحكيم والتكبير والإخفاء. فجماهيرنا التى هبّت غاضبة دفاعاً عن كرامة النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) واحتجاجاً على الرسوم الدانماركية، أحسبها مازالت جاهزة للاستجابة لأى دعوة تطلق دفاعاً عن كرامة ملايين المسلمين الأويغوريين، ولا يُنسى أن تلك الجماهير ذاتها خرجت عن بكرة أبيها لنصرة شعب غزة أثناء العدوان الإسرائيلى على القطاع، وهى التى ما

برحت تقدم الدعم والقوت للمحاصرين هناك، بعدما تقاعست عن ذلك أغلب حكوماتنا، على النحو الذى يعرفه الجميع.

لايزال الأمل معقودا على موقف هذه الشعوب وعلى الرموز والجماعات والمنابر التى تمثلها، فى أن تعرب عن احتجاجها على قمع شعب الأويغور وقهره، وتضامنها مع إخوانهم المسلمين هناك. ولأن مؤسسات المجتمع المدنى فى بعض الدول الإسلامية أقوى وأنشط منها فى العالم العربى، فإن دور تلك المنظمات فى المساندة والدعم مطلوب ومؤثر لا ريب.

إن غاية المراد من التضامن المطلوب هو إعلان غضب جموع المسلمين الأويغور، والأعراب عن الاستياء إزاء الاستمرار فى قمعهم والتتكيل بهم وحرمانهم من أبسط الحقوق المدنية والدينية. وحبذا لو استطعنا أن نبعث برسالة إلى السلطات الصينية تقول بوضوح إن ذلك البلد الكبير لا يستطيع أن يحتفظ بمودة شعوب العالم الإسلامى وتقديرها فى الوقت الذى يقهر فيه مسلمو الصين وتدمر حياتهم، وإن من شأن استمرار تلك السياسة أن تؤثر على مصالح الصين فى العالم الإسلامى. خصوصا أن العالم العربى يشكل أكبر سوق للبضائع الصينية (حجم التبادل التجارى فى عام 2008 وصل إلى 133 مليار دولار تزيد بمعدل 40% كل عام).

وإذا استمر الموقف الصينى الراهن كما هو، فقد يشجع ذلك الأصوات الداعية إلى مقاطعة البضائع الصينية. وهو أمر قد يبدو متعذرا من الناحية العملية، لأن أسواقنا أصبحت مشبعة بتلك البضائع، إلا أن إطلاق تلك الدعوة سيكون موجعا للصين، التى قلت صادراتها إلى الخارج بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية. وفى كل الأحوال فينبغى أن يكون واضحا أننا نحرص على الصين، لكنها ينبغى أن تحرص على مشاعرنا أيضا.

جريدة الشروق

22 يوليو 2009 م

هموم المسلمين.. من ألمانيا إلي الصين

الكاتب : د.حسن أبوطالب

من الصين مرورا بألمانيا وحتى الولايات المتحدة، هناك هم إسلامي بارز هم يتعلق بكيف يمكن للمسلم أن يعيش في مجتمع غالبه غير مسلم دون أن يتعرض للتمييز أو الكراهية أو الحرمان أو الاعتداء المادي المباشر؟ فما حدث في مقاطعة سينكيانج (تركستان) الصينية في غرب البلاد، وما جري للشهيدة مروة الشربيني في محكمة ولاية دريسدن الألمانية مطلع هذا الشهر حيث قتلها عنصري ألماني بدم بارد في قاعة المحكمة وعلي رأي ومسمع من رجال الأمن، وتلك اللافتة البذيئة التي علقتها إحدى الكنائس في ولاية فلوريدا تساوي بين الاسلام والشیطان، كلها تنويعات لظاهرة واحدة وهي كراهية الاسلام والمسلمين. وهي الكراهية التي زادت حدتها بعد 11 سبتمبر 2001، بعد أن نجحت آلة السياسة الامريكية مصحوبة بآلة الدعاية الرهيبة وبتأثير من جماعات المحافظين الجدد بتشكيل صورة ذهنية لدي الغرب والعالم بأسره تربط تلقائيا بين المسلم والارهاب، وتساوي بين الاسلام كدين وبين العنف والقسوة والتخلف. في حين أخفق المسلمون جميعا عربا وعجما في مواجهة هذه الحملة، وساعد سلوك بعض أبناء العرب والمسلمين غير الشرعي في تكريس سمات التطرف والعنف علي كل ما هو إسلامي دون وجه حق.....

لا يقتصر الأمر علي الغرب الذي يشهد بالفعل تصاعدا خطيرا لظاهرة الاسلاموفوبيا، او الخوف من المسلمين وعلي نطاق واسع، بل يمتد إلي بلاد أخرى عديدة، أبرزها الصين التي كشف سلوك أجهزتها الأمنية في قمع المظاهرات السلمية الأخيرة للأويغور، وهم أصحاب البلاد الأصليين المدي الذي وصلت إليه السياسات الرسمية في التعامل مع هؤلاء الذين ينتمون إلي اقلية عرقية ودينية مختلفة. وكما فعل الغرب في ربط الاسلام بالارهاب تقوم آلة الدعاية الصينية الرسمية بالربط بين الأويغور المسلمين وبين القاعدة باعتبار ان ذلك يحميها من الانتقادات الدولية سواء الرسمية او من قبل منظمات حقوق الانسان. ورغم علم الجميع ان هذه الحجة ضعيفة ولا اساس لها من الصحة، وأن مطالب الأويغور هي مطالب عادلة تماما وفقا للمعايير الدولية لحقوق الانسان، وتعود إلي اكثر من ستة عقود، هي عمر الاحتلال الصيني لدولة تركستان الشرقية، إلا ان حجم اللامبالاة الدولية بما يجري في الاقليم فاق كل تصور، وعكس نوعا من النفاق الدولي الممقوت.

وكشأن أي احتلال استيطاني توسعي لا تهمه حقوق الشعوب المستعمرة، ولا يبالي بحقوقهم الدينية أو الثقافية، عاني الأويغور الكثير والكثير تحت حكم الحزب الشيوعي الصيني، ولمدة طويلة جدا كان الأويغور محرومين من مهن معينة، كالتجارة التي اقتصر العمل فيها علي الصينيين من الهان، كما اغلقت مساجدهم التي زادت عن عشرين ألف مسجد ومنعت فيها الصلاة أو ان ترمم وتصلح وتم التضييق علي اللغة التركية التي يتكلم بها أهالي الاقليم الذي يمثل سدس مساحة الصين ويحتوي علي ثروات طبيعية وزراعية ومعدنية هائلة وحجبت الحقوق الثقافية تماما. ولم يتغير الامر جزئيا إلا بعد عام 1978، وبعد ان تم تغيير قسري في التوازن الديموجرافي لصالح قومية الهان الذين كانوا يمثلون فقط 6% من عدد السكان في عام 1950، فإذا بهم يمثلون 48% من إجمالي السكان في عام 2006. بينما فقد المسلمون الأويغور وضعيتهم من كونهم الاغلبية الساحقة في الاقليم من 92% مطلع الخمسينات إلي اقل من 46% في نهاية عام 2007.

وتتضمن معاناة المسلمين الأويغور أمورا عدة من بينها انخفاض الراتب في الجهات الحكومية مقارنة بالراتب الذي يحصل عليه الصيني من قومية الهان لنفس العمل، واقتصار التوظيف الحكومي علي من يعرف اللغة الصينية، ومحدودية الانفاق علي البنية الاساسية في الاقليم ككل مقارنة بما يصرف في المقاطعات الاخرى.

والمثير في الامر أن التقارير الدولية التي ترصد مثل هذه الانتهاكات لحقوق الانسان الأويغوري لا تجد صدي دوليا مناسباً لاسباب تتعلق بمكانة الصين الدولية وتودد دول العالم المختلفة معها بغية المصالح. والاكثر إثارة هنا ان الوثيقة الصادرة عن الحزب الشيوعي الصيني قبل اكثر من عقد بشأن التعامل مع الاقليات التي تتشكل منها البلاد تبدو في غاية المثالية فهي تتحدث عن التزام الحزب والحكومة بحقوق هذه الاقليات الثقافية والمادية تحت مظلة الصين الموحدة والاعتراف بأن هذا التنوع العرقي والديني والسلوكي يثري المجتمع الصيني ويضفي عليه قوة وتماسكا في مواجهة أي قوة انفصالية، وتصر الوثيقة علي منح الحكم الذاتي بالنسبة لعدد من هذه الاقليات طالما اجتمعت في مكان واحد شكلوا فيه غالبية معتبرة. لكن النموذج المطبق في اقليم تركستان الشرقية يختلف تماما عن تلك المبادئ المثالية فالقمع والتمييز وانكار الحقوق هو القاعدة الحاكمة، وتلك بدورها تمثل أرضية خصبة للتوترات والنزاعات وتبلور النزعات الاستقلالية لاسيما وان الاقليم كان في حالة شبه دولة قبل الاحتلال الشيوعي في العام 1949.

ولاشك أن الصين التي ينظر إليها في العالمين العربي والإسلامي نظرة إيجابية نظرا لتقدمها الاقتصادي والتقني ولمواقفها الايجابية تجاه القضايا العربية بوجه عام هي بحاجة إلي

مراجعة سياساتها القمعية تجاه الأويغور المسلمين. وإذا كانت الدول العربية لا تقبل للصين أن
ينفصل أحد أقاليمها الكبرى، فإننا لا نقبل أيضا استمرار مثل هذه السياسات القمعية التي
تتناقض مع روح العصر تجاه أقلية يزيد عددها عن عشرين مليون نسمة تلتزم الاسلام
وتحافظ علي دينها منذ اكثر من ألف وأربعمائة عام وقبل أن تولد أية فكرة شيوعية في
التاريخ الانساني كله.

المصدر / جريدة الإهرام

2009 الثلاثاء 14 يوليو

تركستان .. فلسطين الشرق

محمد بدوي

فجّرت الاعتداءات الأخيرة على مسلمي تركستان الشرقية المنتمين إلى قومية الأويغور، مشكلة ذلك الإقليم المسلم والمتمثلة في الاحتلال الصيني والاضطهاد والقمع الذي تُمارسه السلطات الصينية في الإقليم الذي أطلقت عليه اسم شينجيانج ويعني الوطن الجديد، أو الحدود الجديدة.

كما بيّنت تلك الاعتداءات - التي راح ضحيتها أكثر من ألف شخص بين قتييل وجريح - مدى تناسي الدول الإسلامية قادةً وشعوباً لإخوانهم المستضعفين هناك، كما أبرزت مدى معاناة الأقليات الإسلامية وصبرهم على الأذى، والصبر على جروحهم وحدهم دون حتى أن يجدوا ولو مواساة بالقلب والمشاعر من باقي الجسد المسلم.

جغرافيا وتاريخ

و"تركستان الشرقية" التي تحتلها الصين، بجانب "تركستان الغربية" التي تحتلها روسيا، يُكوّنان إقليم "تركستان" الذي يعني أرض الترك، وتشغل مساحة واسعة وسط القارة الآسيوية، واعتنق أهلها الإسلام منذ القرن العاشر الميلادي ويتوزعون اليوم على أغلبية سُنّية حنيفة. ولغتهم هي اللغة الأويغورية التي تنحدر من اللغة التركية ويستعملون الحروف العربية في كتابتها.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي (1.8 مليون كم²)، أي خمس مساحة الصين، وهي تُعدّ أكبر أقاليم الصين مساحةً وأغناها بالموارد الطبيعية، ويزيد عدد سكانها على (25) مليون نسمة، ونسبة المسلمين بها حوالي 95%، وكانت تتمتع قديماً بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمرّ بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

وبذلك تتميز تركستان بموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية الغنية، فتمتلك احتياطياً ضخماً من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل (600) مليون طن، وبها أجود أنواع اليورانيوم في العالم، ويستخرج من ستة مناجم بها؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ الباليستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

العلاقة مع الصين

اتخذت العلاقة بين مسلمي الأويغور والصينيين طابع الكره والفر؛ حيث تمكن المسلمون من إقامة دولة تركستان الشرقية التي ظلت صامدة على مدى نحو عشرة قرون قبل أن تقع تحت الاحتلال الصيني عام 1759 ثم عام 1876 قبل أن تُلحق نهائيًا في 1950 بالصين الشيوعية.

وعلى مدى هذه السنوات قام الأويغور بعدة ثورات نجحت في بعض الأحيان في إقامة دولة مستقلة على غرار ثورات 1933 و 1944 لكنها سرعان ما تنهار أمام بطش الصينيين الذين أخضعوا الإقليم في النهاية لسيطرتهم ودفعوا إليه الملايين من عرق الهان الصينيين الذي أوشك أن يصبح أغلبية على حساب مسلمي الأويغور السكان الأصليين.

وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 كثف النظام الصيني من حملة مطاردته للاستقلاليين الأويغور، ورغم المطاردة الصينية ظلت بعض التنظيمات السرية تنشط داخل البلاد منها بالخصوص الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية وشباب تركستان الشرقية. وقام الأويغور في 19 سبتمبر 2004 بتأسيس حكومة في المنفى لتركستان الشرقية يرأسها أنور يوسف كما تمت صياغة دستور تمهيدًا لاستقلال دولتهم المنشودة.

وقد كشف حجم الاعتداءات الصينية الأخيرة عن مدى استخفاف الصين بأرواح المسلمين، بعد مشاريع تجفيف الينابيع التي اعتمدتها سلطات الاحتلال في الحقبة الماضية، ومشاريع توطين الصينيين في مناطق المسلمين ومصادرة أراضيهم لصالح النازحين من مناطق الصين المختلفة (كما يحدث في فلسطين) وتمكين الوافدين الجدد على تركستان من كلّ الإمكانات المادية والتكنولوجية والاقتصادية، في حين يعيش أصحاب الأرض المسلمون بوسائل العصر الحجري، كنقل المياه على الأكتاف وعلى ظهور الحمير وغير ذلك. بينما يسيطر الصينيون على 95 في المائة من الوظائف في المؤسسات المقامة على أرض تركستان الشرقية.

الإسلام في تركستان

يرجع اعتناق أهالي تركستان للإسلام إلى عصر خلافة سيدنا "عثمان بن عفان" رضي الله عنه على يد الصحابي الجليل "الحكم بن عمرو الغفاري"، بيد أن مرحلة الفتح الحقيقية كانت في عهد الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" على يد قائده الباسل "قتيبة بن مسلم الباهلي" الذي تمكن في الفترة من (83 - 94هـ) (702 - 712م) من السيطرة على ربوع تركستان ونشر الإسلام بين أهلها، ثم خضعت لحكم العباسيين من بعد الأمويين.

وفي فترات ضعف الخلافة العباسية قامت في المنطقة مجموعة من الدول المستقلة، ثم استولى عليها المغول بعد قضاء "جنكيز خان" على الدولة الخوارزمية، ثم توطد الإسلام في

تركستان الشرقية، سنة (322هـ - 934 م)، بعد ما اعتنق "ستاتول بوغرا" - الذي أصبح حاكمًا للإقليم - الإسلام، وغيّر اسمه إلى "عبد الكريم" وأسلم لإسلامه معظم السكان، وبمرور الوقت أصبح شرق تركستان مركزًا رئيسيًا من مراكز الإسلام في آسيا.

واستقرت الأوضاع لفترات طويلة للمسلمين في الصين حتى تخرج من بينهم علماء أجلاء وشيوخ كبار في علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد، حتى جاءت أسرة المانشو إلى الحكم في الصين سنة (1054هـ - 1644م)، حيث بدأت حملة من الاضطهاد والتعذيب للمسلمين في الصين، وقتل فيها مئات الآلاف من المسلمين، ووصلت جرائم الصينيين إلى حدّ المذابح والإبادة الجماعية، وكانت هذه الفظائع تجري خلف أسوار الصين، دون أن يدري بها أحد في العالم الإسلامي أو يحرك ساكنًا لمنعها كما هو الحال في أيامنا هذه.

معاناة منسية

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (1174هـ - 1760م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم، وألغى الصينيون نظام البكوات الذي كان قائمًا بها، ووجدوا أقسام تركستان في ولاية واحدة، كما اتبعت الصين سياسة استيطانية في تركستان الشرقية؛ حيث عملت على نقل كتل بشرية صينية إلى هذه المنطقة، وهذا ما يسمى بسياسة "تصيين تركستان الشرقية"؛ فقام المسلمون بثورات عنيفة لم تهدأ طوال مائة عام أبرزها ثورة سنة (1272هـ - 1855م) التي استمرت عشرين عامًا، بقيادة "يعقوب بك"، وسجلت أحداثها في كتاب من (330) جزءًا.

وفي القرن العشرين حصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي سنة (1366هـ - 1946م)، وتم تعيين "مسعود صبري" رئيسًا للحكومة، واستطاع المسلمون أن ينظموا أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فأنشئوا مطبعة وعدداً من المدارس وحافظوا على هويتهم الإسلامية، وبعد انتهاء هذه الحرب اجتاحت القوات الصينية الشيوعية الدولة الإسلامية الوليدة سنة 1949م، بعد قتال عنيف، وبدأ الشيوعيون منذ احتلالهم بارتكاب مذابح رهيبة، أعقبها استقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة في عملية احتلال استيطاني واسعة؛ وأعلنوا رسميًا أن الإسلام خارج على القانون، ويُعاقب كل من يعمل به، وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم.

كما غيروا الأبجدية العربية بحروف أجنبية، وجعلوا اللغة الصينية اللغة الرسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم "ماوتسي تونج"، وأرغموا المسلمين على الزواج من الصينيين، ورغم هذا الكبت والاضطهاد فقد استمرت ثورات المسلمين العنيفة التي تعمل الصين على إخفاء أنبائها عن العالم، ومنها ثورة عام 1966م، التي حاول فيها المسلمون أداء صلاة عيد الأضحى داخل أحد المساجد، فاعترضتهم القوات الصينية وارتكبت في حقهم

مذبحة بشعة، وانتشرت الثورة في الإقليم، وقام المسلمون بحرب عصابات ضد الصينيين، واستشهد في هذه الثورة- خلال أحد شهورها- حوالي 75 ألف شهيد، ولا تكف الأخبار بين الحين والآخر عن تناقل أنباء انتفاضات للمسلمين في تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصيني الدموي للإنساني.

من يناصرهم ؟!

على أحرار الأمة الإسلامية اليوم أن يتحركوا لكسر الحصار المفروض على تركستان، إعلاميًا واقتصاديًا وسياسيًا، فأهلها يتعرضون لإبادة ثقافية ولغوية واقتصادية وفي كل المجالات. كما يجب عليهم تنظيم فعاليات لدعم المقاومة التركستانية والتعريف بقضيتهم ودعوة المنظمات الحكومية والأهلية لتبني القضية والقيام بدور إيجابي تجاهها.

كما ينبغي أن نعي أهمية مقاطعة البضائع الصينية التي تغزو أسواقنا، فهي تفتقد للجودة، وتتطوي على أمراض كثيرة، كالتي عثر عليها في دُمى ولعب الأطفال، وفي الحليب المستورد من الصين، وغيرها من الصناعات الصينية البائسة، ولنتخيل الضرر الواقع عليها إذا ما قاطعها العرب والمسلمون الذين يُمتلئون سوقًا رئيسية للمنتجات الصينية. ومن غير اللائق أن تستمر الصين في اضطهادها للمسلمين، ونحن نساعدنا بشراء سلعها التي يذهب ربحها لتمويل العدوان على المسلمين.

أيضًا يجب على مسلمي اليوم التعريف بقضية إخوانهم في تركستان وآسيا الوسطى والقوقاز بنفس قدر تغطية أحداث العالم الإسلامي. ومحاولة الضغط على الصين بالقدر المتاح لتخفيف ضغطها على المسلمين في تركستان الشرقية وغيرها، فالمسلمون هناك لا يريدون أكثر من أن يحيا بكرامة وحرية في وطنهم. فهم ليسوا صينيين، وتركستان المسلمة ليست شينجيانج الشيوعية.

المصدر / البشير

12 يوليو 2009

من المجرم الحقيقي للمجزرة فى تركستان الشرقية؟

الصين يحرض الجيش بملايس مدنية على إبادة الأويغور فى أرومجي

الحزب الشيوعى حرض الصينيين على ضرب الأويغور فى جواندونغ (guangdong)، والآن يحرضون الجيش بملايس مدنية على إبادة الأويغور فى أرومجي عبد الجليل طوران تركستانى - استانبول

تظاهر الطلاب الأويغور بتاريخ 05/07/2009 فى أرومجي عاصمة تركستان الشرقية (المسماة من قبل الصينيين الشيوعيين بسنكيانغ أو شنجيانغ) رافعين علم الصين الأحمر تعبيرا عن غضبهم لتقاعس الحكومة عن التحقيق فى المجزرة التى وقعت للأويغور من قبل الصينيين فى جنوب الصين.

خرجت المظاهرة سلميا لأخذ الإجابة من الحكومة فى تركستان الشرقية عن مشكلة الأويغور التى راح ضحيتها من الشهداء أكثر من عشرين شخصا، وإصابة مئات آخرين. وصممت الحكومة عن إعلان بيان حول الحادثة حوالى 11 يوما، وعندما حدثت المظاهرات فى أرومجي، لم تستمع الحكومة إلى مطالبهم العادلة البسيطة بتحقيق المجزرة، بل تعاملت مع المتظاهرين العزل بفتح النار عليهم كعادتهم السابقة. والمتظاهرون العزل عندما أحسوا بالجواب الخاطيء من الحكومة فأصروا للحصول على الجواب، ولكنهم تعرضوا إلى معاملة قاسية بفتح النار عليهم من قبل القناصلين فوق العمارات العالية.

والمتظاهرون قاوموا الشرطة والجيش الصينى المسلح بأسلحة ثقيلة بالحجارة عندما فتح النار عليهم. والنتيجة قتل أكثر من مائة وخمسون شخصا وإصابة أكثر من ألف شخص فى يوم واحد.

ولو نظرنا إلى الأسباب الحقيقية للمظاهرة هو حادثة مصنع فى جنوب الصين. وهذه الحادثة خططت من قبل سكرتير الحكومة الصينية المحتلة فى تركستان الشرقية "وانغ له تشيوان" الذى تعوّد بالرد القاسية لأي أمر جديد لمصلحة الأويغور.

فى تاريخ 21/05/2009 عقد المؤتمر العالمى للأويغور فى صالة مجلس الدولة فى أمريكا، واشترك فى المؤتمر خمسة من أعضاء مجلس الدولة بأمريكا، وعبروا عن تمنياتهم بالنجاح والتوفيق. وتحدث الرئيس الأمريكى بكلمة حول الأويغور. وفى أعقاب ذلك أطلق سراح أربعة من الأويغور من سجن جوانتناموا إلى دولة برمودا...

ومن الاحتمال الأخرى أن يكون أحد الأسباب للمجزرة هي زيارة الرئيس التركي لبكين ثم مدينة أرومجي عاصمة تركستان الشرقية بتاريخ 2009/7/29 يومين، حيث ألقى الرئيس التركي عبدالله جول خطابا في جامعة أرومجي، وذكر بوجود علاقة تاريخية وأخوية بين الأتراك والأويغور. وكان قد قال قبل سفره الى الصين أن الصين يعرف أننا نرغب ونهتم ونرعى منطقة تركستان الشرقية.

سكرتير الحكومة الصينية في منطقة تركستان ردّ على مؤتمر الأويغور وعلى المهتمين إلى منطقة تركستان بتحريض العمال في مصنع جنوب الصين لضرب الأويغور وقتلهم. ولفق تهمة للأويغور هناك في المصنع بأن عددا منهم اغتصبوا فتاة صينية، ولكن في الحقيقة هذا أمر لا يحدث من الأويغور، ولو حدث افتراضا لماذا لم يحكم عليهم من قبل المحكمة والقانون؟

لماذا قتل أكثر من عشرين من قومية الأويغور؟ وأصيب مئات آخرين من الأويغور العزل؟ ولماذا لم يدلوا بأية بيانات للشعب الأويغوري حول الحادث، ولم يجيبوا على سؤالهم؟ الهجوم الذي شنه العمال الصينيون في جنوب الصين كان مخططا له وتم بالعصى والسكاكين نظرا لما رأيناه في الفيديو المصور في موقع يوتيوب (youtube).

وهناك تفاصيل أخرى للحادثة حيث إن هؤلاء العمال من الأويغور وعددهم حوالي 800 أجبروا للذهاب إلى المصنع المذكورة من قبل الحكومة الصينية المحتلة، وراتبهم لا يصل خمسمائة يوان صيني. ولذلك عندما طلبوا راتبهم قال لهم مدير المصنع بفظاظة (اننا أعطينا راتبكم قبل مجيئكم إلى المصنع)، وغير ذلك لم يحترم تقاليد وعادات الأويغور المسلمين في الأكل وفي السكن الخ...

هذه المجزرة بدأت في الساعة الحادية عشرة مساءا بغتة عندما كان الأويغور نائمين، واستمر ضربهم وقتلهم حتى الرابعة صباحا، وحتى ذلك الحين لم تتدخل الشرطة في الحادث، ووقفوا متفرجين حسبما رُئي في الفيديو المصورة.

وسمعا أصوات الصينيين: اقتلوا الأويغور واذبحوهم إنهم متطرفون وانفصاليون... إذن، سبب المظاهرة في مدينة أرومجي عاصمة تركستان هي المجزرة التي وقعت في مصنع جنوب الصين وعدم التحقيق في القضية والصمت عنها تماما حوالي 11 يوما، وهذا يدل على تخطيط سكرتير الحكومة الصينية لمنطقة تركستان الحادثة في المصنع. مظاهرة الطلاب كانت سلمية، ولم يكن الغرض منها الانفصال كما تدعى حكومة الاحتلال. ولم يكن بتحريض منظمات الأويغور في الخارج كما يقال، بل كانت مظاهرة الغضب المكبوت لما يحدث للأويغور.

الشعب الأويغوري عامة فى حالة غضب مكبوت منذ سنوات عديدة بسبب ما يعاينه فى كل مجالات الحياة الانسانية، وحرمانهم من حقوقهم المعيشية كما يليق بالإنسان. والتضييق عليهم عقائديا بمنع التعليم الدينى فى تركستان وحبس كل من يشتغل بالتعليم الإسلامى، وتدهور الناحية الاقتصادية، واليد الحديدية فى السياسة، وخداع العالم الإسلامى ببعثة حفنة من الطلاب إلى بعض الجامعات ليشرع بأن حرية العقيدة متاحة للجميع. ولكن التعليم الإسلامى هو الخط الأحمر فى تركستان المسلمة.

فضلا عن ذلك إجبار الفتيات غير المتزوجات من سن 15- الى 25 على العمل داخل الصين، وقمع الاحتجاجات حول ذلك الموضوع فى العام الماضى، وعدم اعطاء الفتيات أية فرصة للتعبير عن آرائهن حول قبول العمل أو رفضه. وعدد الفتيات المجبرات على العمل فى المصانع داخل الصين أصبحن أكثر من مائة ألف فتاة. وهذا ما جعل التركستانين يشعرون بمهانة غير متصورة إزاء هذا الأمر...

يقصد المحتل الصينى بإجراءاتهم هذه تنزيب الشخصية الاسلامية ومحو الهوية القومية التركية، لما يظهر من فرق واضح فى اللغة والدين والثقافة والحضارة والملاح والعادات بين التركستانين والصينيين.

لذا ركز الاحتلال الصينى لتصيين الهوية الأويغورية التركية الاسلامية بمنع التعليم الاسلامي وهدم المظاهر الحضارية للتركستانيين، لإضفاء الطابع الصينى على التركستانين... ولكن هذا لن يحدث أبدا، لأن الإسلام مازال حيا ينبض وحضارة تركية اسلامية يعيش فى قلوب التركستانيين البالغ عددهم 25 مليونا ، وليس 9 مليونا كما يدعى المحتل لتقليل عدد المسلمين التركستانيين.

المظاهرة السلمية لماذا تحولت إلى عنف ومجزرة من جيش الاحتلال الصينى؟
العنف بدأ من الشرطة والجيش المسلح، ولم يبدأ من الشعب التركستانى.
ويجيب على هذا السؤال الباحث الصينى المعارض (لن باوخوا) المقيم حاليا فى تايوان ويقول: "المجزرة والقتل الذى حدث فى مدينة أرومجي كان بتخطيط الحزب الشيوعي بتحريض الجيش الصينى على القتل، وذلك عن طريق تخفى الجيش فى زى المدنيين".
"والمجرم الحقيقى فى هذه المجزرة هو الحزب الشيوعي الذى أظهر فى الاعلام الصينى أن الأويغور "متطرفون، وانفصاليون"، وهذا هو نتيجة الاعلام المضلل للحزب الشيوعي الصينى".

ويستطرد المعارض الصينى بأن 140 من الأويغور المقتولين فى أرومجي قتلوا بأسلحة الجيش الصينى للحزب الشيوعي.

الحزب الشيوعي يحرض الصينيين فى منطقة الأويغور على القتل ويشتركون بجيوشهم فى قتل الأويغور بملابس مدنية" واهما لحماية وحدة الدولة الصينية الاحتلالية من التفكك كما حدث للإتحاد السوفيتى من التفكك لبعض المناطق من جراء اختلاف العقائد واللغة والعرق والحضارة...

لذا الحوادث التى تقع من عصابات الصينيين فى تركستان هى فى الحقيقة تقع من الحزب الشيوعي والجيش الصينى أكثر من المدنيين الصينيين. لأن الصينيين فى منطقة تركستان يخافون من الأويغور، ولا يجترؤون على القتل والضرب.

ولو حدث هذا فبتحريض وتشجيع الحزب الشيوعي ومساندتهم بالجيش والأدوات.

ولو كان فى نية حكومة الاحتلال الصينى أن تحل هذه القضية بطريقة سلمية لم تكن لتطلق النار على التركستانيين العزل، بل لإستمعوا لطلباتهم. ولكنهم اختاروا طريق القمع والضرب بيد من حديد. لذلك قطعوا خدمة الانترنت والهاتف بصفة عامة عن منطقة تركستان لئلا تتسرب وحشيتهم فى حق الأويغور للعالم الخارجى. وهذا يدل على إرتكاب مزيد من القتل والاعتقال فى إطار من التكتم الاعلامى.

ووكالات الأنباء تستقبل الأخبار من جانب الصينيين فقط، ولا يوجد فى داخل تركستان من يتحدث عن الأويغور خوفا من بطش الحكومة وقتله. فضلا عن ذلك منع وكالات الأنباء العالمية من النقاط الأخبار من الأويغور. ولا تستطيع وكالات الأنباء العالمية أن تتحرك بحريتها وتصور كما تريد بإرادتها مع وجود العملاء وراءهم مباشرة ووضعهم تحت المراقبة الصارمة.

مادام لا يوجد من يتحدث نيابة عن الأويغور من المنظمات داخل تركستان، فيتحدث المنظمات التركستانية فى الخارج عن أحوالهم. هل كان من المفروض أن نرضى بالذل والمهانة مهما حدث لئلا نصطدم بالصين المحتل؟

أليس من واجبنا أن نقاوم مادام المقاومة حق مشروع للشعب المحتلة من الصين الشيوعية؟ تركستان ليس جزءا من الصين ولن يكون أبدا. بل هو أرض الأتراك الأويغور من قديم الزمان.

والحكومة تعلن أن الوضع تحت السيطرة، ولكن المظاهرات حدثت فى مدينة كاشغر وختن وإيلى وغيرها من المدن فى يوم 7/7 لوقت قصير. وبناء على الخبر غير الرسمى الذى جاء من تركستان قُتل حوالى 100 شخص فى مظاهرة بمدينة كاشغر. وامتألت شوارع كاشغر بالجيش، ومنعوا الناس من الظهور فى الشوارع أو التجمع فى أي مكان... واعتقلوا مئات من الشباب وفتشوا المنازل بحثا عن الكتب وأجهزة الكمبيوتر.

واليوم 09/07/2009 هناك أحداث وحشية فى أرومى، حيث أشعل عصابات الصين النار على مسجدين، وقتل أربعة فتيات تركستانيات فى كلية الطب، وعلقوا رؤسهن فى الجامعة.

وسمعت أصوات الصينيين يقولون للأويغور: "إما أن تهلكوا أو تهاجروا من أرومى، والإسلام هو الذى ربى هذه الخنازير يقصدون الأويغور".
فى الخبر أيضا أن 100 من الأويغور ذبحوا وقتلوا صغارا وكبارا فى منطقة محطة السكك الحديدية فى يوم الثلاثاء. وذبحت امرأة مع ولديها وألقيت عارية فى الشارع...
لذلك احتشد الأويغور فى اليوم التاسع فى محطة سكك حديد أرومى، وتظاهروا لعدة ساعات. وتجمع المدنيون الصينيون مع الجيش فى جانب واحد للتصدى للأويغور والحكومة تحمى الصينيين ولا تحمى الأويغور.
والاعلام المضلل للصين المحتلة يظهر المقتولين من الصينيين ولا يظهر المقتولين والمذبوحين من الأويغور.
وعدد الذين قتلوا واستشهدوا من الشعب الأويغورى يصل الآن حوالى 800 شخص.

المصدر/ صوت الأزر

لبعض المعلومات حول الموضوع:

<http://www.rfa.org/uyghur>

<http://www.almokhtsar.com/news.php?action=show&id=18626>

<http://www.almokhtsar.com/news.php?action=show&id=18621>

<http://www.akhbaralaalam.net>

الاحتلال الصيني وجحيم تركستان

عبد الباقي خليفة

سقط في الأيام الأخيرة أكثر من 140 مسلما وجرح أكثر من 800 آخرين في تركستان، في مواجهات مع قوات الاحتلال الصينية، التي ألقت باللائمة على جهات خارجية هروبا من الاعتراف بوجود مشكلة تتمثل في الاحتلال والاضطهاد والقمع الذي تمارسه في تركستان. حيث تواصل ومنذ عدة عقود تغيير الخرائط الجيوديمغرافية، وكذلك إبعاد المسلمين عن دينهم المحرك الرئيسي لنضالاتهم وبطولاتهم التاريخية، وكذلك تطلعاتهم المستقبلية في الحرية والازدهار والتقدم. وقد كشف حجم الجريمة الصينية عن مدى استخفاف الصين بأرواح المسلمين، بعد مشاريع تجفيف الينابيع التي اعتمدتها سلطات الاحتلال في الحقبة الماضية، ومشاريع توطين الصينيين في مناطق المسلمين ومصادرة أراضيهم لصالح النازحين من مناطق الصين المختلفة. وتمكين الوافدين الجدد على تركستان من كل الامكانيات المادية والتكنولوجية والاقتصادية، في حين يعيش أصحاب الأرض بوسائل العصر الحجري، كنقل المياه على الأكتاف وعلى ظهور الحمير وغير ذلك. بينما يسيطر الصينيون على 95 في المائة من الوظائف في المؤسسات المقامة على أرض تركستان الشرقية.

وتعتبر الصين وروسيا من أكبر الأعداء الاقليميين للمسلمين في المنطقة، حيث احتلتا تركستان، فهي مقسمة حاليا بين تركستان الغربية التي تحتلها روسيا وتركستان الشرقية والتي تحتلها الصين. وتقع تركستان الشرقية في وسط آسيا، حيث تحدها روسيا من الشمال، وقزاقستان وقيرغزستان وطاجيكستان من الغرب، وباكستان والهند من الجنوب، والصين من الشرق، ومنغوليا من الشمال الشرقي. وتبلغ مساحتها مليون و640 ألف ميل مربع، أي ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، فيما يبلغ عدد سكان تركستان الشرقية 25 مليون نسمة من التركستانيين. وكانت تركستان ولا تزال تتمتع بأهمية تجارية عالمية كبرى، حيث كان طريق الحرير يمر بها.

ومن الناحية الاقتصادية تمتلك تركستان الشرقية احتياطيًا كبيرًا من النفط، يصل إلى 8 مليار طن، ويجري استخراج 5 ملايين طن في العام من مناطق كراماي، واقلولاغ، وقيزيل طاغ وغيرها، ويتم نقل خيرات تركستان إلى الصين، إذ لا يتمتع أهلها بأي من ثرواتها المعدنية. وتنتج تركستان نحو 600 مليون طن من الفحم الحجري الذي يستخرج من مساحة تبلغ 900 ألف كيلومتر مربع. وبها 6 مناجم يستخرج منها أجود أنواع اليورانيوم. ويستخرج

من اراضي تركستان الشرقية 118 نوعا من المعادن، من بينها الذهب والكريستال والملح والحديد. إلى جانب أكثر من 50 ألف كيلومتر مربع من الأراضي الخصبة.

دخول الإسلام:

ترى بعض المصادر أن الإسلام دخل إلى تركستان في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، على يد الصحابي الجليل، الحكم بن عمر الغفاري، بيد أن مرحلة الفتح الحقيقية كانت في عهد عبدالملك بن مروان، على أحد فرسان الإسلام عبر التاريخ، قتيبة بن مسلم الباهلي، في الفترة ما بين 83 و94 هجرية الموافق ل 702 و712 م. وانتشر الإسلام بشكل شبه شامل في تركستان الشرقية عام 934 م عن طريق الأويغور "سوتوق بوغراخان" الذي اعتنق الإسلام قبل أن يتولى العرش ويصبح حاكم ولاية أويغور، وبعد أن أصبح حاكما اتخذ لنفسه اسما مسلما هو، عبدالكريم سوتوق "وباسلامه أسلم معظم التركستانين من السكان وسكان وسط آسيا، لتصبح بعد ذلك تركستان مركزا رئيسا من مراكز الإسلام في آسيا.. وقد استمرت تلك الحضارة زهاء ألف عام.

ومن خيرة علماء المسلمين عبر العصور، الائمة البخاري، والترمذي، والزمخشري، وغيرهم. وفي الألفية الهجرية الثانية، لمعت أسماء علماء كثيرة.

الاضطهاد الصيني:

كان الاحتلال الصيني لتركستان أكبر كارثة حلت بتركستان. وقد احتل الصينيون تركستان الشرقية في 1174 هجرية، 1760 م، ويقدر عدد المسلمين الذين قتلوا آنذاك بمليون مسلم. ويروي محمد أركن، في كتابه "اضطهاد المسلمين التركستانيين في تركستان الشرقية" لقد ألغى الشيوعيون الكتابة بالعربية التي كان المسلمون يستخدمونها لمدة ألف عام، وأتلفوا 730 ألف كتاب بالعربية، بما في ذلك نسخ من القرآن الكريم، وذلك تحت شعارات لا يزال يروج لها البعض في ديار المسلمين حتى هذه الأيام، وهي محاربة مخلفات الماضي، أو القطع مع الماضي، أو تجفيف الينابيع، أو التقدمية، أو اللحاق بركب الدول المتقدمة، وغيرها من العناوين الخداعة التي لم تخرج الأمة من التخلف ولم تقض إلى أي تقدم تكنولوجي أو سياسي أو ثقافي أو اقتصادي، وإنما زيادة التبعية للغرب، وتحويل المجتمعات إلى سوق لخردته، وترديد مفاهيمه للحياة وتمثلها، مما زاد مجتمعاتنا رهقا على رهق. وصادر الاحتلال الصيني أراضي المسلمين تحت شعار "الاصلاح الزراعي" وها هو يوزعها منذ عقود على مراحل، على المستوطنين الصينيين الذين يدفع بهم كالقطعان إلى تركستان.

وأغلق الاحتلال الصيني الكتاتيب الملحقة بالمساجد، وأغلق 29 ألف مسجد، وأجبر المسلمين على إدخال أبنائهم للمدارس التي تركز على الإلحاد وتكفير المسلمين على الطريقة الاحادية. وقضوا على الأوقاف بمصادرتها والتي كانت توفر أكثر من 20 في المائة من

لوازم التعليم. وتم إعتقال 54 ألف إمام، تعرضوا داخل المعسكرات الصينية للتعذيب والأشغال الشاقة وتنظيف المجاري وتربية الخنازير.

وقد ثار المسلمون في تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصيني في عام 1241 هجرية 1825 م لمدة عامين، حيث كان العالم الإسلامي غارقا في مشاكله مع الاحتلال الغربي. كما نظم المسلمون ثورات أخرى منها ثورة 1272 هجرية، 1855 م واستمرت 20 عاما، بقيادة يعقوب بك، تمخضت عن نيل تركستان الاستقلال في 1282 هجرية 1865 م، ولم تعترف الدول الكبرى ولا أي دولة أخرى باستقلال تركستان مما شجع الصين على غزوها واحتلالها مرة أخرى في 1292 هجرية، 1875 م.

وفي 1350 هجرية 1931 ثار المسلمون مجددا ضد الاحتلال الصيني، واستعان الصينيون بالروس لاختتام ثورة المسلمين. وفي 21 رجب 1352 هجرية، الموافق ل 12 نوفمبر 1933 أعلن المسلمون قيام " الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية " وقد أختير خوجا نياز رئيسا للدولة. لكن التحالف الصيني الروسي أجهض تلك الدولة الوليدة في 6 جمادى الآخرة 1356 هجرية الموافق ل 15 أغسطس 1937 م. وهو ما تكرر في مناسبة أخرى بقيادة علم الدين، علي خان. وفي 1366 هجرية، 1946 حصلت تركستان الشرقية على الحكم الذاتي، لكن صعود الشيوعيين للحكم أعاد الأوضاع إلى نقطة الصفر. وفيما بين 1950 و 1972 م أعدمته سلطات الاحتلال الصينية 360 ألف مسلم، وعلى إثرها هاجر أكثر من 100 ألف مسلم إلى الدول المجاورة. وقد زادت حدة الاستيطان في تسعينات القرن الماضي. كما تقوم الصين بإجراء تجاربها النووية في تركستان الشرقية وقد أجرت أكثر من 48 تجربة أدت إلى تلويث البيئة وإصابة مئآت الآلاف بأمراض وبائية.

الاستيطان الصيني:

يعد الاستيطان أشد أنواع الاحتلال خطرا ليس على هوية وثقافة الأمة المنكوبة، وإنما على بقائهم البيولوجي، والجيوسياسي بالدرجة الأولى، لا سيما في ظل سياسة تهجير واستيطان متواصلة. وقد بدأت الصين سياسة نقل المستوطنين إلى تركستان الشرقية بعد وصول الشيوعيين إلى السلطة سنة 1949 م، ويقدر عددهم حاليا بأكثر من 7 ملايين مستوطن صيني. ولم يتحرك العالم لمساعدة المسلمين في تركستان، كما فعل وبحماسة شديدة مع تيمور الشرقية، ويسعى لذلك في أندونيسيا المسلمة، آتشي، وفي السودان العربية المسلمة، دارفور، والصحراء المغربية " الصحراء الغربية " وهناك مخططات لتقسيم البلاد العربية والإسلامية أيضا، العراق، تركيا، المملكة العربية السعودية، مصر، الجزائر، باكستان، أفغانستان، وغيرها.

ولا أحد داخل الامم المتحدة أو الغرب يتحدث عن استفتاء في تركستان الشرقية التي تحيط قضيتها جميع أنواع التعتيم، وتواجه صرخات أهلها بصمت مريب. ويشعر الشعب التركستاني بالغبن والاضطهاد من قبل السلطات الصينية والمستوطنين الصينيين الذين يحصلون على الامتيازات والدعم المتواصل بينما لا يلقى أهل الأرض سوى التجاهل والامعان في إفقارهم.

وقد ساهم المستوطنون الصينيون في قمع ثورة، بارين، عام 1990 م وحادثة 7 يوليو 1995 م، وثورة غولجا عام 1997 م. ويسعى المسلمون في تركستان الشرقية، لنقل قضيتهم للمحافل الدولية والتعريف بمظلمتهم التاريخية، ولا سيما قضية المستوطنين، وتقرير المصير.

واجب المسلمين:

واجب المسلمين كبير اليوم حيال قضية إخوانهم في تركستان الشرقية، تجاه أرضها وجبالها ومياهها العذبة. وتجاه أجيالها ومساجدها ومنها مسجد كاشغر، ذلك المسجد الكبير الذي كان مفخرة من مفاخر العمارة الإسلامية، وهو المسجد الذي خرج العلماء الأفذاذ، وهو اليوم مغلق في وجه المسلمين من تدريس العلوم الشرعية.

وتمثل هذا الواجب أيضا في أهمية وضرورة مقاطعة البضائع الصينية التي تغزو أسواقنا، فهي تفتقد للجودة، وتتطوي على أمراض كثيرة، كالتى عثر عليها في دمي ولعب الأطفال، وفي الحليب المستورد من الصين، وغيرها من الصناعات الصينية البائسة.

ثانيا: التعريف بقضية المسلمين في تركستان وآسيا الوسطى والقوقاز بنفس قدر تغطية أحداث العالم الإسلامي.

ثالثا: محاولة الضغط على الصين بالقدر المتاح لتخفيف ضغطها على المسلمين في تركستان الشرقية وغيرها. فمن غير اللائق أن تستمر الصين في اضطهادها للمسلمين، ونحن نساعدنا بشراء سلعها التي تذهب أثمانها لتمويل العدوان على المسلمين. فالمسلمون هناك لا يريدون أكثر من أن يعيشوا بكرامة وحرية في أرضهم. فهم ليسوا صينيين، وتركستان ليست، سينكيانغ.

وعلى أحرار العالم كسر الحصار المفروض على تركستان، إعلاميا واقتصاديا وسياسيا، فهناك يتعرضون لآبادة ثقافية ولغووية واقتصادية وعلى كل الأصعدة.

المصدر: «موقع المسلم»، "لواء الشريعة"

تاريخ النشر: 10 يوليو، 2009 م

مسلمو الأويغور.. بأي ذنب قُتلوا؟!

علاء البشبيشي

مسلمو الأويغور يصطَلُون بنيران التتین الصيني، فقد قُتِل منهم العشرات، واعتُقِل من بينهم المئات، وحُرِم حتى شیوخُهم من صلاة الجمعة بعد أن أُغْلِقَت مساجدهم؛ بحجة احتواء "الشغب".. فماذا لو كانوا مسیحیین؟! وأین إخوانهم المسلمون الذين يفوق عددهم المليار حول العالم؟! وما الذي تمثله هذه البقعة للصين حتى تُراق من أجلها الدماء، وتُرتكب بسببها المذابح؟! السؤال الرابع، الأكثر إيلامًا، هو: ماذا يعرف عامة المسلمین أصلًا عن هذه القضية؟!

إطلالاتٌ أربع على هذه المأساة..

(1)

(ماذا لو كان الأويغور مسیحیین وليسوا مسلمین؟)، تساؤلٌ طرحه "جلین جرينولد"، في مقال نشرته صحيفة صالون الأمريكية جاء فيه:

فقط تخيل.. ماذا لو كان الأويغور أقلية مسیحية، وليست مسلمة، تتأصل ضد النظام الشيوعي الطاغية في بكين، وتقاوم مختلف أنواع الاضطهاد، مطالبةً بالحرية الدينية.. بالطبع كانوا سيتلقون حفاوة كبيرة.

لكن الأويغور مسلمون، وليسوا مسیحیین، والعداء الموجّه ضدهم يفوق، بمراحل، إمكانية تهديدهم للحكومة الصينية. وبدلاً من دعمهم وتكريمهم، أضعنا السنوات العشر الماضية في وصفهم بـ "المقاتلين الأعداء"، واحتجازهم في جوانتنا، رغم حقيقة أنه لم يثبت يوماً أنهم يطمحون في شيء أكثر من مقاومة الاضطهاد الصيني الذي يُمارَس بحقهم.

(2)

هذا الصمت الذي يواجه به المسلمون مذابح الأويغور، حدًا بالكاتب الباكستاني طارق فتاح، الذي يعيش الآن في كندا، إلى كتابة مقال تحت عنوان (معايير المسلمين المزدوجة)، قال فيه:

خلال الأيام القليلة الماضية قُتِل وجُرح واعتُقِل مئات المسلمین في الصين. ولا غرابة أن يقوم النظام الشيوعي بذلك، لكن الغريب في الموضوع أن الشعوب الإسلامية — فضلاً عن قياداتها الرسمية— لم تُحرِّك ساكنًا، ولم تخرج إلى الشوارع، لا في القاهرة أو كراتشي أو حتى طهران، وقد بدا القادة الدينيون منهمكين وكأنهم لم يسمعوا أبدًا لصرخات المسلمين في شنجيانج (تركستان). ولا غرو، فالصين قبل كل شيء هي حليف العرب الجدير بالثقة!

وهذه ليست المرة الأولى التي تقف فيها الأمة صامتة - تهز أكتفاها - حيال المذابح التي يتعرض لها المسلمون حول العالم. خلال حرب كوسوفا مع صربيا، تم التعامل مع شعب كوسوفا، ليس باعتباره ضحية، بل بوصفه جاسوساً لأمريكا.. والقائمة تطول في هذا السياق. هذا الخوف لم يقتصر على الدول الإسلامية وحدها، بل امتد ليغزو قلوب الأويغور أنفسهم خارج الصين، حيث يخشى الأويغور الذين يعيشون في استراليا من فقدان وظائفهم بسبب تظاهر 800 منهم خارج القنصلية الصينية في ضاحية توراك بمدينة ملبورن عاصمة ولاية فكتوريا الاسترالية، ضد القمع الصيني، الذي حصد حتى الآن أرواح 800 شخص، بحسب ما نقلته صحيفة ذي إيدج الاسترالية.

أويغور الخارج خائفون، لكن الفارق (بينهم وبين غيرهم) أن خوفهم لم يُعَدِّهم عن نصرة إخوة لهم مضطهدين!

(3)

الصين متمسكة بموقفها المتشدد تجاه المسلمين، ويبطل العجب من ذلك إذا علمنا أن تركستان الشرقية تشغل مساحة شاسعة، تبلغ نحو مليون و 850 ألف كم مربع. أي خمس مساحة الصين، وهي تعد في الوقت الحاضر أكبر أقاليم الصين، التي احتلتها وضمتها إليها بالقوة عام 1881.

كما تزخر أراضي تركستان الشرقية في الوقت الحاضر بالثروات المعدنية والطبيعية؛ إذ تحوي في باطنها 121 نوعاً من المعادن، فهناك 56 منجماً من الذهب وهناك النفط واليورانيوم والحديد والرصاص، كما أن هناك مخزناً طبيعياً للملح يكفي احتياجات العالم لمدة عشرة قرون مقبلة حسب إحصائيات أخيرة، هذا بالإضافة إلى الثروات الزراعية والحيوانية والرعوية، حيث بلغت أنواع الحيوانات 44 نوعاً.

وتتملك تركستان الشرقية احتياطياً ضخماً من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل (600) مليون طن، وبها أجود أنواع اليورانيوم في العالم، التي تُستخرج من ستة مناجم بها؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تُنتج في تركستان الشرقية.

(4)

ولأن الحكم على الشيء فرع من تصوُّره، ولا يمكن مناصرة قضية يجهلها من يدافع، كان لابد من هذه الإضاءات:

"تركستان" مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين، "ترك" و"ستان"، ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى:

"تركستان الغربية" أو آسيا الوسطى التي تشغل الثلث الشمالي من قارة آسيا، ويحدّها من الشرق "جبال تيان شان"، ومن الغرب "جبال الأورال" و"بحر قزوين"، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ومن الجنوب هضبة.

تركستان الشرقية الخاضعة الآن للصين، وقد أطلق الصينيون عليها اسم "شينجيانغ"، وتعني الوطن الجديد، أو المستعمرة الجديدة، يحدّها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هي: كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيستان، ومن الجنوب: أفغانستان، وباكستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية.

وتحتل القومية الأويغورية المكانة الأولى داخلها؛ حيث يمثلون النسبة الأعلى من السكان، وأما عاصمتها فهي مدينة كاشغر، الواقعة في الجنوب، قرب الحدود الصينية الغربية، وهي مدينة يعتنق معظم سكانها الدين الإسلامي، ولا زالت تحتشد فيها آلاف المساجد.

هؤلاء هم مسلمو الأويغور الذين أحرقهم النتنين الصيني حقداً، وتخلّى عنهم إخوانهم المسلمون تخاذلاً، فوجدوا أنفسهم بين مطرقة القمع وسندان التجاهل، وهو ما دفع، حتى الأطفال، إلى التساؤل.. بأي ذنب يُقتلون؟!

المصدر/ البشير للأخبار

25 رجب 1430 الموافق 18 يوليو 2009

من يوقف حرب الإبادة الصينية ضد مسلمي تركستان الشرقية؟

بقلم: أحمد أبوزيد

ما زال حديثنا مستمرا حول مأساة المسلمين في تركستان الشرقية، والتي اندلعت فيها الاضطرابات في الفترة الأخيرة، بسبب الاضطهاد الصيني وسياسة القمع والابادة والتطهير العرقي الذي يستهدف ضرب الهوية الإسلامية وتذويب المسلمين في الثقافة الصيني. فقد مارست السلطات الصينية الشيوعية خطة شاملة لضرب الهوية الإسلامية في تركستان، فأصدرت مراسيم قررت فيها منع الأطفال من التعليم الديني قبل أن يبلغوا 18 عاما من العمر، وأن يكون التعليم الديني بعد هذه السن في معاهد تشرف عليها السلطات الشيوعية، وتواصلت الحملات الأيدلوجية علي هذا المنوال، وكان الهدف من ذلك هو تأهيل الموظفين الذين يستطيعون تطبيق سياسة تسخير الدين لأهداف الحزب الشيوعي. ففي عام 1994م أصدرت الجبهة المتحدة في الحزب الشيوعي الصيني عدة قرارات تحارب جميع الأديان ونذكر منها ما يتعلق بمحاربة الدين الإسلامي وهي :

- 1- يمنع تنظيم حلقات حفظ القرآن الكريم وتعليم أحكام الدين في المساجد والمنازل، وأن يتم ذلك فقط في المعاهد الإسلامية التي تفتح في المدن الرئيسية تحت إشراف السلطات الرسمية.
- 2 - أن يكون التعليم الإسلامي مقتصرًا علي الراشدين الذين تجاوزوا الثامنة عشرة من عمرهم.
- 3-يمنع ترميم المساجد وإصلاحها أو بناء الجديد منها إلا بإذن رسمي من السلطات الرسمية.
- 4- يمنع تدخل علماء الإسلام في الأحوال الشخصية الإسلامية، مثل عقود الزواج والطلاق والميراث وتحديد النسل.
- 5 - تسخير المفاهيم الإسلامية في ترويج النظام الشيوعي وتأييد ممارسة السلطات الصينية لأعمالها، ويمنع الإشارة إلي أي مفهوم ديني ينتقد الفكر الماركسي الماوي الشيوعي الصيني.
- 6 - يمنع اتصال الهيئات الدينية ورجالها بالمؤسسات الإسلامية وشخصياتها في خارج الصين، كما يمنع تلقي المساعدات منهم دون تصريح حكومي ويمنع السماح لأي عالم أو إمام أجنبي أن يؤم المسلمين أو أن يخطب فيهم في المساجد .
- 7- يحظر علي غير الإمام الرسمي الإمامة والخطابة كما تمنع الصلاة أو الوعظ في غير المساجد التي تفتح بإذن السلطات الرسمية وتحت إشرافها. ومن يخالف هذه

التعليمات يتعرض لأشد الأحكام فظاظة مثل السجن المؤبد مع الأعمال الشاقة لفترات تتراوح بين خمسة أعوام و20عاما، وهناك مئات المعتقلين مازالوا يقيمون في السجون الصينية لمخالفتهم هذه القرارات. وليست سياسة التجهيل الديني والثقافي المتبعة ضدهم من قبل السلطات الرسمية أخطر ما يواجه المسلمين في تركستان الشرقية، وإنما يواجهون أخطارا أخرى تهدد وجودهم علي أرض أجدادهم، ويتمثل ذلك في إجراء التجارب النووية الصينية علي أرضهم منذ الستينيات إذ يقع أكبر موقع في العالم اليوم لتجارب الصواريخ والقنابل النووية قرب بحيرة "لوب نور" "في صحراء" تكلاماكان "في إقليم تركستان الشرقية "سيكيانغ"، وفي هذا الموقع فجرت الصين أولي قنابلها الذرية في الجو خلال نوفمبر 1964، وواصلت الحكومة الصينية إجراء تجاربها في هذا الموقع من ذلك التاريخ، وكان آخرها التفجير الذي نفذته في أكتوبر عام 1993. وتقول تقارير الأمم المتحدة أن حوالي مليون شخص علي طرق الحدود الصينية الروسية كانوا ضحايا هذه التجارب، حيث سقط المئات من الأطفال في تركستان الشرقية ضحية مرض غريب من أعراضه آلام الأذنين وآلام في الرأس وإمءاء وتعتقد بعض الجهات الطبية في الأمم المتحدة أن هؤلاء الأطفال تأثروا بالتجارب النووية. ونتج عن هذه الحملات هجرة الآلاف من المسلمين إلي بلدان آسيا والشرق الأوسط. وقد مرت السيطرة الشيوعية علي تركستان بثلاث فترات هي:

1- فترة البناء الشيوعي والسيطرة الشيوعية الصينية من 1949-1965م، وتم في هذه الفترة: القضاء علي الزعماء الوطنيين والعلماء المسلمين، وتطبيق النظام الشيوعي بمصادرة الأملاك والأوقاف واعتقال الأثرياء وتكوين المليشيات الشعبية من اللصوص والمنحرفين، وبسط السيطرة الصينية علي تركستان الشرقية بتكثيف الموظفين الصينيين في الإدارات والمراكز الحكومية وتنفيذ خطة الاستيطان الصيني البوذي وفرض التصنيف الثقافي والتعليمي.

2- فترة الثورة الثقافية من 1966 — 1975م، حيث عمل الصينيون علي القضاء علي التعاليم الإسلامية والحضارة التركية والمعالم الوطنية لتركستان، وأغلقت جميع المساجد واستعملت لغير أغراضها، وانتهكت الحرمات ومنع المسلمون من ممارسة شعائر دينهم، وصودرت جميع الكتب الإسلامية، وأجبر المسلمون علي تعاليم ماوتسي تونج وعلي الزواج المختلط بين المسلمين والبوذيين، وشهدت هذه الفترة تدمير ما بقي من مؤسسات ثقافية أو تعليمية أو دينية، وكان الهدف هو قطع المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وأصالتهم وتراثهم الديني والقومي.

3- الفترة المعاصرة من 1976 — إلي الآن، وتميزت بتحول الشيوعيين الصينيين من تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف إلي ممارسة تطبيق الشيوعية العلمية والتصيين الثقافي، بعد أن نجحت السياسة السابقة في بث الرعب في نفوس التركستانيين، والتخلص من القوي

الإسلامية والوطنية وسيطرة الصينيين علي مقدرات البلاد، وتمكنهم من توطين أكثر من
خمسة ملايين صيني بوذي في تركستان الشرقية.

المصدر / جريدة الوفد

2009/7/29

حملة صينية متواصلة لطمس هوية تركستان الشرقية الإسلامية

مسلمو تركستان الشرقية يواصلون الاحتجاج

دبي - محمد عبيد

سلطت أحداث العنف الدامي، الذي شهده إقليم شينجيانغ (تركستان) الصيني أو ما يعرف تاريخيا باسم "تركستان الشرقية" خلال الأيام القليلة الماضية والذي أوقع حسب تقديرات رسمية نحو 160 قتيلا غالبيتهم من طائفة الأويغور المسلمين، الضوء على حجم المعاناة التي تعانيها تلك الأقليات وتاريخ الإقليم وما مر به من أحداث ومحاولات التهميش التي تعرض لها مسلمو الإقليم من طائفة الأويغور وهي العرقية الأكثر عددا في الإقليم.

وتقدر مصادر من داخل الطائفة أن عدد القتلى في الاشتباكات بين الأويغور المسلمين وقوات مكافحة الشغب بما يتراوح بين 600 إلى 800 قتيلا، وذلك عقب مناوشات بين الأويغور الذين يدين غالبيتهم بالإسلام وينحدرون من أصول تركية وطائفة الهان ذات الأصول الصينية.

ومر الإقليم الذي تبلغ مساحته 1.8 مليون كيلومترا مربع، أي ما يعادل سدس المساحة الكلية للصين والغني بموارده الطبيعية بحقب تاريخه عدة، حيث كانت تركستان الشرقية جزءا من أراضي خضعت لحكام مسلمين في عصور عدة إلى أن ضمتها إمبراطورية مانشو الصينية عام 1759 ميلادية، ومع قيام الثورة الشيوعية عام 1949 اقتطعت الصين مساحات واسعة من الإقليم وضمتها لأقاليم صينية.

ويقطن الإقليم 18.6 مليون نسمة منهم 11 مليون مسلم ومن بين هؤلاء ينتمي 8.5 (حسب إحصائيات الصين) مليون نسمة لطائفة الأويغور، وتوجد به عدة أقليات أخرى من الطاجيك والأوزبك والتتر.

ومنذ الثورة الصينية كثفت السلطات من عمليات التوطین لذوي الأصول الصينية الذين وصل عددهم إلى 7.5 مليون نسمة ليشكلوا ثاني أكبر الطوائف عددا في تركستان الشرقية بعد الأويغور.

ورغم أن الدستور الصيني ينص حقوق جميع الأقليات في التعبير والعبادة واستخدام اللغة الخاصة بكل طائفة، إلا أن الممارسات الفعلية تتناقض مع هذه النصوص.

فيما يتعلق بالحريات الدينية فإن المادة 36 من الدستور الصيني تكفل حرية العبادة لكل شخص إلا أن السلطات حظرت فعليا الأعياد والمناسبات الدينية لأبناء الطائفة مثل الأعياد الإسلامية، وعيد النيروز كما تحظر الصوم بالنسبة للطلاب في الجامعات خلال شهر

رمضان ، وفي عام 2007 صادرت السلطات جوازات سفر أبناء الأويغور لمنعهم من السفر لأداء فريضة الحج.

التمييز موجود أيضا على نطاق واسع في المجال الإقتصادي ويتضح ذلك بشكل واضح في قطاع النفط والغاز الذي يمتلك الإقليم كميات وفيرة منه. ورغم المشاريع التنموية التي تقوم بها السلطة المركزية في بكين في الإقليم منذ ثمانينات القرن الماضي إلا ان تلك المشاريع صبت في اقتصاد المدن والخدمات والطاقة فيما بقيت أقلية الأويغور منزوية في الأرياف وتعتمد على الزراعة. ووفقا لبيانات حول مستويات الدخل فإن الفارق بين سكان المدن والقرى يصل لثلاثة أضعاف.

ومع أن حوالي 70% من ثروات إقليم شينجيانغ (تركستان) يأتي من الصناعات النفطية والبتروكيماوية فإن عددا محدودا من أبناء طائفة الأويغور يعملون في هذا القطاع. ويزيد موقع إقليم شينجيانغ (تركستان) الجغرافي من أهميته الاستراتيجية حيث يجاور ثمانية دول هي منغوليا في الشرق وروسيا في الشمال وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان في الغرب والهند وباكستان في الجنوب . وتتزايد الأهمية الاستراتيجية للأقليم لانه يشرف على خطوط أنابيب نقل الغاز والنفط من آسيا الوسطى الى المناطق الصينية الصناعية.

والى جانب النفط فإن الإقليم يملك موارد مهمة من الفحم الحجري ومساحات واسعة من الأراضي الزراعية المستصلحة يعمل فيها أكثر من 2.2 مليون شخص معظمهم من الهان حيث يعمل الهان في نحو 3 مليار هيكتار عبارة عن مزارع حكومية بينما يسيطر الأويغور على نحو مليوني هيكتار، وهو مايعني نسبة اقل من نسبتهم في التعداد السكاني.

وساعدت هجمات الحادي عشر من سبتمبر / ايلول عام 2001 على نيويورك وواشنطن على إطلاق يد السلطات الصينية في البطش بمسلمي الإقليم ووصمهم "بالإرهابيين" وكثفت من قبضتها ومساعدتها لطمس الهوية العرقية والدينية للأقليم وسط صمت دولي مطبق تحت ستار مايسمي "بالحرب على الإرهاب" ، وإن كان الصمت الدولي على ما يحدث في تركستان مستغربا ، فإن الصمت الإسلامي أشد غرابة.

المصدر / العربية الفضائية

2009/7/10

حقيقة ما وقع للمسلمين في تركستان الشرقية «سينكيانج» (مترجم)

*ربيعة قدير

حينما تعيد الحكومة الصينية النظر إلى كيفية تعاملها مع القلاقل التي اندلعت في أورومتشي وتركستان الشرقية خلال هذا الأسبوع، من المرجح جدا أنها ستخبر العالم باطمئنان تام أن مصالحها في الحفاظ على الاستقرار كانت هي المحرك الأساسي لسلوكها. أما ما ستغفل السلطات في بكين وأورومتشي ذكره فهو السبب الذي دفع الآلاف من الأويغور المسلمين إلى المخاطرة بكل شئ في سبيل التعبير عن رفضهم للظلم، وحقيقة أن المئات من المسلمين الأويغوريين وقعوا ضحية لرغبتهم في ممارسة حقهم في الاحتجاج. لقد نظم عدد من الطلاب مظاهرة احتجاج يوم الأحد في دونج كوروك الواقعة في منطقة أورومتشي. كانوا يرغبون أن يعبروا عن سخطهم على التراخي الذي أبدته السلطات الصينية تجاه قيام الجموع من عرق الهان بقتل الأويغور وسحلهم في مصنع للعب الأطفال في مقاطعة جواندونغ الصينية الجنوبية وأن يعبروا عن تعاطفهم مع عائلات القتلى والجرحى. ما بدأ كتجمع سلمي للأويغور تحول إلى مظاهرة عنيفة حينما رد بعض المتظاهرين على الإجراءات الأمنية الصارمة. - لا شك أنني أدين استعمال العنف من جانب الأويغوريين إدانة مطلقة كما أدين الاستعمال المفرط للقوة من طرف السلطات الصينية في مواجهة المتظاهرين.

وبينما أثارت الحادثة التي وقعت في جواندونغ انزعاج الأويغوريين، فقد أدى تراخي الحكومة الصينية في التعامل مع حوادث القتل المشحونة بدوافع عرقية إلى اضطراب الأويغوريين إلى إظهار سخطهم في شوارع أورومتشي.

لقد ألقى وانج ليتشوان، سكرتير الحزب في «منطقة سينكيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتي» باللوم على شخصي باعتباري من أثارت هذه الاضطرابات؛ مع ذلك، فسبب السخط الذي أبداه الشعب الأويغوري المسلم في الأحداث الجارية هو سنوات من القمع الصيني بلغ أوجه بتأكيد المسؤولين الصينيين عدم اكتراثهم بتطبيق قواعد القانون إذا كان في تطبيقه مصلحة للأويغوريين.

إن رد الفعل الصارم من جانب السلطات الصينية تجاه احتجاجات يوم الأحد سيكون من شأنه تعزيز مثل هذه الأفكار. تقول مصادر أويغورية من داخل تركستان الشرقية إن عدد القتلى في مدينة أورومتشي بلغ 400 قتيلا ماتوا جراء إطلاق النار والضرب على يد قوات الشرطة. أما عدد المصابين فليس ثمة أي أرقام دقيقة بشأنهم. لقد فرض حظر للتجول وقطعت

خطوط التليفون وما يزال التوتر يخيم على المدينة. اتصل بي بعض الأويغوريين ليخبروني أن السلطات الصينية تقوم بعملية دهم وتفتيش من منزل لمنزل وتقوم بإلقاء القبض على الذكور من الأويغوريين. وهم يقولون أن الأويغوريين يخشون السير في الشوارع في عاصمة وطنهم.

أما القلاقل فنتسع رقعتها. مدن مثل كاشغر وياركند وأقسو وخوتان وقاراماي ربما شهدت هي الأخرى اندلاع اضطرابات، مع أنه من الصعب تبين هذا الأمر في ظل الدعاية الإعلامية التي تديرها أجهزة الدولة.

مدينة كاشغر هي الأسوأ في تأثرها بالأحداث من بين هذه المدن المذكورة، وهناك تقارير غير مؤكدة تصرح بأن ما يزيد عن مائة من الأويغور قد لقوا حتفهم في هذه المدينة. لقد دخلت القوات إلى كاشغر وتقول مصادر من داخل المدينة إن كل بيت أويغوري يقف قبالة جنديين اثنين من الجنود الصينيين.

إن طبيعة عمليات القمع الجارية هذه الأيام قد اتخذت شكلا عرقيا. والحكومة الصينية معروفة بتشجيع النزعات القومية بين الصينيين من عرق الهان حيث تسعى من وراء ذلك إلى إحلال الأفكار القومية كبديل عن الأيديولوجية الشيوعية المفلسة التي اعتادت في الماضي على الإغلاء من شأنها. هذه النزعة القومية كانت بالغة الوضوح حينما هاجمت الحشود الهانوية العمال الأويغوريين في مقاطعة جواندونج ، وبدا الأمر وكأن الحكومة الصينية تخطط الآن للسماح لمواطنيها أن يقوموا هم باضطهاد المسلمين الأويغوريين نيابة عنها.

هذا التشجيع للأفكار القومية الرجعية بين الصينيين من عرق الهان يجعل السير إلى الأمام في منتهى الصعوبة. يطالب مجلس الأويغور العالمي، الذي رأسه، مثله في ذلك مثل الدالاي لاما وحركة التيب، بمنحنا عبر الوسائل السلمية حق تقرير مصير تتعامل معه الحكومة باحترام حقيقي لحقوق الإنسان وللخيار الديمقراطي. ولتحقيق هذا المطلب، هناك حاجة لإيجاد طريقة لإقامة حوار بين الصينيين الهان والشعب الأويغوري مبني على الثقة والاحترام المتبادل والمساواة. أما في ظل السياسات التي تنتهجها الحكومة الصينية في الوقت الراهن والتي تشجع أفكار قومية لا يمكن السيطرة عليها فهذا الحوار ليس ممكنا.

إذا أردنا أن نصحح الوضع في تركستان الشرقية، فلا سبيل أمام الحكومة الصينية سوى أن تجري خطوة أولى على الطريق الصحيح تحقيقا في حوادث القتل التي وقعت في مقاطعة جواندونج وأن تُخضع المسؤولين عن قتل الشعب الأويغوري للعدالة.

نحتاج كذلك إلى إجراء تحقيق مستقل و حر في أسباب القلاقل التي وقعت في أورومتشي حتى يستطيع الشعبان الهاني والأويغوري معرفة الأسباب التي أدت إلى أحداث

يوم الأحد والبحث عن سبل لإقامة تفاهم متبادل هو غائب على نحو لافت في المناخ السائد حالياً.

بالنسبة للولايات المتحدة، ثمة دور أساسي لتضطلع به خلال هذه العملية. بوضع الماضي الصيني فيما يتعلق بانتهاكها لحقوق الإنسان الأويغوري في الاعتبار، يبدو أنه من غير المحتمل أن تتخلى الصين عن لغتها المنمقة وأن تدعو الأويغوريين لحوار حول مشاكلهم. لقد دافعت الولايات المتحدة على الدوام عن المضطهدين؛ ولهذا السبب كان قاداتها في مقدمة المدافعين عن قضية الشعب الأويغوري أمام الحكومة الصينية.

على الولايات المتحدة، في ظل هذه المرحلة الفاصلة من عمر قضية تركستان الشرقية، أن تعبر بما لا يدع مجالا عن اهتمامها بالقضية وذلك عن طريق إدانتها أولاً للعنف في أورومتشي، وثانياً عن طريق افتتاح قنصلية في أورومتشي ليس فقط لكي تمارس دورها كمناصرة للحرية في وسط يسوده القمع العنيف، بل لكي تراقب عن كثب الانتهاكات اليومية لحقوق الإنسان التي تقترب بحق الإنسان الأويغوري.

بينما أُسوّد صفحات هذا المقال القصير، تتواتر الأنباء أمام مكتبنا في واشنطن عن قيام 4000 مواطن من عرق الهان بالنزول إلى الشوارع في أورومتشي يوم الاثنين طلباً للتأثير عبر العنف تجاه الأويغوريين.

يوم الثلاثاء ينزل المزيد من الهان إلى الشوارع. كلما تعالت وتيرة العنف، كلما تنامي الشعور بالألم الذي يعتمل في صدري على الخسائر في أوساط الأرواح البريئة. أخشى أن هذا الشعور بالألم لن تختبره الحكومة الصينية عندما تقدم للعالم نسختها من واقع الأحداث التي جرت في أورومتشي، وأخشى أن غياب هذا الاستبطن لخبايا النفس هو ما يعمق الانقسام بين الشعبين الهاني والأويغوري

المصدر / موقع لواء الشريعة

2009 - 7 - 10

الصمت الغريب فى قضية تركستان الشرقية !!..

د. عبدالرحمن سعد العرابي

كثير في عالمنا الإسلامي لا يعرفون أن إقليم سنكيانغ الصيني هو تركستان الشرقية. كما أن كثيرين ممن سمعوا في الفترة الأخيرة عن أحداث القتل والدمار اللذين شهدهما الإقليم لا يعرفون أن سكان الإقليم الأصليين هم (مسلمون) أتراك، وأن أرض الإقليم (موطنهم) الأصلي هي موطن كثير من القبائل والعشائر التركية التي هاجرت صوب الغرب على فترات متتابة من التاريخ.

أحداث سنكيانغ الأخيرة أوضحت بكل (جلاء) النفاق العالمي في مجاملة دولة كبرى، بغض النظر عن حقوق الإنسان و(الخرعلات) التي صمّت بها آذاننا حكومات غربية حين يتعلّق الأمر بأقلية مسيحية، كما في تيمور الشرقية، أو في جنوب السودان، أو في مصر، أو أقلية أخرى مذهبية، أو عرقية في أي دولة عربية أو إسلامية.

الصين، ولن يجادل أحد، دولة كبرى استطاعت خلال عقدين (فقط) من الزمن أن تصبح دولة عظمى، ولها وزنها التجاري والسياسي والعسكري، خاصة حينما بدّلت معطفها الأيديولوجي الكامل إلى معطف جزئي شيوعي في فكر الحزب وإدارة الدولة السياسي، أما الاقتصادي فألبسته (قبة) السوق الحرة.

ولكن منذ أن نجح الحزب الشيوعي على يد ماوتسي تونغ في انتزاع الحكم لكل الصين، عدا تايوان، من يد الحزب الوطني وسياسة (تصيين) الأقاليم التابعة للدولة لا تعترف بأي شيء سوى للعرق الصيني من قبائل (الهان). وهو ما سلب كثيرين من شعوب وقبائل تعيش فوق الأرض الصينية الشاسعة من حقوقهم بما فيهم (الأويغور) المعروفون (بالتركستان) والتبتيون «البوذيين»، ومع ذلك لم يحرّك العالم ساكناً سوى لأهالي التبت وزعيمهم (الدالاي لاما).

بل إن الحكومة الصينية اتبعت مع الأويغور سياسة أقل ما يقال عنها إنها سياسة (الإلغاء)! فأرضهم تحولت من تركستان الشرقية إلى سنكيانغ، وتم تهجير مئات الألوف منهم خارج الإقليم في حين تم توطين مئات الألوف من (الهان) لخلخلة التركيبة السكانية للإقليم. وهو ما حدث فعلاً، حيث وصلت نسبة الهان في أيامنا هذه وبحسب أحد الإحصاءات إلى 40% من سكان الإقليم.

هكذا سياسة هي التي أثارت التظاهرات الأخيرة وأدت إلى قتل أعداد كبيرة من السكان الأويغور على يد السلطات الصينية، منذ بدأت شرارة الأحداث بعد تعدي الهان الصينيين على الأويغور وبما أن النفوس ممثلة حدثت اشتباكات تدخلت معها السلطات الصينية (بقسوة) دون مراعاة للإنسانية وحرمة النفس.

العجيب في هذا أحداث أمور عدة أولها وأنا أدرس تاريخ الصين في الجامعة، أن الهان أنفسهم والصين كدولة لم تعرف الحكم الوطني على يد أبنائها إلا في فترات لاحقة من التاريخ الحديث، وهو ما يعني أن على (الهان) أن يدركوا مدى المعاناة من الحكم الأجنبي وسلب الحقوق.

والعجب الآخر هو في (صمت) الدول العربية والإسلامية عن هذا تعدّ وانتهاك لحقوق مسلمين يعيشون فوق أرضهم منذ القدم، حتى أن (التغطيات) الإعلامية للأحداث لم تكن تتناسب وأهمية الأحداث، وحق الأويغور (الإنساني) عدا تصريح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الذي وصف الأحداث بأنها «إبادة جماعية».

المصدر / جريدة المدينة المنورة

2009/9/17

نداء عاجل لوسائل الإعلام والصحف والمواقع والقنوات الفضائية ..

فتيات تركستان يستغثن من القهر الصيني، وامعتصماه

خبر وتعليق من لجينيات :

خاطب ممثل مسلمي تركستان لدى منظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أركين أحمد تاريم اجتماع سفراء المنظمة الذي انعقد في مدينة جدة الأربعاء 8 يوليو 2009 قائلاً: إن من أسباب انفجار الاحتجاجات الأخيرة في تركستان هو القهر الصيني بحرمان المسلمين هناك من كافة حقوقهم ومنعهم من اداء شعائهم الدينية ومن انجاب أكثر من طفل كما أنهم محرومين من الحج والعمرة للعام الثالث على التوالي، أما التعليم الديني فهذا من المحرمات لكن القهر بلغ مداه باستحداث الصين من سنتين لنظام إلزامي باجبار الفتيات التركستانيات من عمر 18 الى عمر 25 عام للعمل كعاملات في المصانع داخل الصين ومن ثم يقعن ضحايا دعاية وبلغ عدد الفتيات الذين أجبروا على العمل داخل الصين 50 ألف فتاة، وفضل كثير منهن الانتحار حفاظاً على عفتهم وتخطط الصين لتهجير 100 ألف فتاة الى داخل الصين .أما العائلات التي ترفض فتعتبر مخالفة لأوامر الدولة ومعادية للحزب ومصيرها السجن والتعذيب .

وأعرب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلي، مجدداً عن عميق قلقه لتدهور الأوضاع في إقليم تركستان (شنجيانغ الأويغوري) في جمهورية الصين، ولاسيما بعد الخسائر الكبيرة في الأرواح بين المدنيين، إضافة إلى الخسائر في الممتلكات.

كما استنكر الأمين العام مناخ الخوف المفروض على شعب الأويغور في هذا الإقليم، ودعا حكومة الصين إلى توفير الحماية للسكان المدنيين حتى يتسنى لهم ممارسة حياتهم مجدداً وعلى نحو طبيعي.

وأعرب الأمين العام عن اعتقاده بأن المشكلة العضال، التي يواجهها الشعب الأويغوري في إقليمهم في الصين، لا يمكن أن تُحل عن طريق الإجراءات الأمنية وحدها. فالشعب الأويغوري شعب عريق يطمح إلى المحافظة على خصائصه الثقافية والعرقية وهويته الإسلامية، وإلى التمتع بحقوقه الثقافية والاقتصادية غير القابلة للتصرف، ولا يمكن حل هذه المشكلة إلا من خلال الحوار.

كما أعرب البروفيسور إحسان أوغلي مجدداً عن استعداده لإجراء اتصالات مع الحكومة الصينية للمساعدة على تخفيف حدة التوتر في الإقليم من خلال اتخاذ إجراءات تراعي الأعراف الأساسية لحقوق الإنسان والحقوق المشروعة للأقلية المسلمة في الصين.

وحت الأمين العام الدول الأعضاء التي تربطها علاقات وثيقة بالصين على دعم جهوده في هذا الصدد، كما أعلن أنه سيواصل متابعة الوضع هناك عن كثب.

ودعا الأمين العام الحكومة الصينية إلى الإسراع بإجراء تحقيق ميداني نزيه حول هذه الأحداث الخطيرة، وإلى تقديم المسؤولين عنها إلى العدالة، وإلى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للحيلولة دون تكرارها مع ضمان تقديم تعويضات كافية للضحايا.

ويتضح، من خلال العدد الكبير للإصابات في صفوف المدنيين، أنه لم تتم مراعاة مبدأ الحذر والتناسب في استخدام القوة والأسلحة النارية. فطبقاً للمبدأ الأساسي الدولي بخصوص استخدام القوة والأسلحة النارية، يجب على المسؤولين عن إنفاذ القوانين اللجوء إلى الأساليب غير المميتة في التصدي للاضطرابات المدنية.

ويأمل العالم الإسلامي أن تعالج الصين، والتي تُعد قوة كبرى مسؤولة على الساحة الدولية وتربطها علاقات ود تاريخية مع العالم الإسلامي، مشكلة الجماعات والمجتمعات المسلمة في الصين وفق منظور واسع يعالج الأسباب الجذرية للمشكل.

وتبدي منظمة المؤتمر الإسلامي استعدادها لتقديم المساعدة وللتشاور مع الحكومة الصينية حول الجهود التي يتعين بذلها من أجل خلق مناخ قوامه السلم والاستقرار في الإقليم.

التعليق من لجينيات :

ربما يجهل الكثير من المتابعين لقضية تركستان الشرقية أن عدد ضحاياها في انتفاضاتها المتوالية على "الغطرسة الصينية" بلغ مليون نسمة! وفي أحداث شنجانغ الأخيرة بلغ عدد القتلى في أول يوم أكثر من 400 ضحية نتيجة قمع الشرطة الصينية التي تدخلت بعنف شديد! برغم أن مظاهرات المسلمين الأويغور في الإقليم كانت سلمية واحتجاجاً على قتل الصينيون (الهان) لأكثر من 150 مسلم من العمال المتظاهرين بسبب تأخير رواتبهم ناهيك عن اعتقال الحكومة لمئات الشبان والفتيات.

قضية تركستان الشرقية قضية شعب مسلم سلبت أرضه سنة 1933 إثر الاجتياح الصيني لها..ومن يومها وهو يتعرض لحملة شديدة من قبل الحكومة الصينية لطمس هويته الإسلامية وحرمانه من حقوقه المدنية وتغيير خارطته الديموغرافية من خلال التمكين لقومية الهان اقتصادياً وسياسياً .

الخبر أعلاه يحكي جانباً من معاناة المسلمين الأويغور..المحرومون من حقوقهم الدينية والمدنية والإنسانية وقد أصبحت ورقة على مائدة اللثام تتلاعب بها الدول الغربية بازداجية تضغط منها على الصين دون أن يكون للضغط صدًى إيجابي على واقع القضية !

أما المسلمون ..فما الكاتب بأعلم من القارىء!!

2009/7/20

المصدر: موقع لجينيات

سخرة وتهجير قسري لفتيات الأقليات المسلمة التركستانية بالصين

رويترز

مجموعة جديدة من المسلمات التركستانيات أُخِذَتْ إلى الصين وشنطن - قالت ناشطة حقوقية بارزة من أقلية الأويغور العرقية ذات الغالبية المسلمة في الصين للكونجرس الأمريكي: إن حكومة الصين تنقل فتيات الأويغور عنوة من ديارهن في الإقليم ذي الغالبية المسلمة إلى المصانع في شرق الصين للعمل بالسخرة وإجبارهم على الزواج من غير المسلمين .

ودعت الناشطة -ربيعة قدير التي سجنّت أكثر من 5 أعوام لمطالبتها بحقوق مسلمي الأويغور قبل أن ترسل إلى المنفى في أمريكا عام 2005- الولايات المتحدة إلى المساعدة في تعطيل برنامج قالت إنه أدى بالفعل إلى ترحيل أكثر من 240 ألف شخص معظمهم نساء من سنجانج (تركستان).

وأوضحت ربيعة للكونجرس الأمريكي أمس الأربعاء أن "السلطات المحلية تعتبر نقل فتيات الأويغور إلى أقاليم شرق الصين أحد أهم السياسات الحكومية وهي لم تظهر أي تسامح مع أي شكل للمعارضة لها."

وقالت ربيعة -التي رشحت لجائزة نوبل للسلام عام 2006- لتجمع الكونجرس لحقوق الإنسان: إن الفتيات اللاتي يجري نقلهن تحت ستار "فرص التوظيف" غير متزوجات وتتراوح أعمارهن بين 16 عاما و25 عاما.

سخرة رخيصة:

وأكدت ربيعة أن هؤلاء الفتيات يلاقين معاملة قاسية؛ إذ يعملن 12 ساعة يوميا، وغالبا ما تحجب عنهن أجورهن شهرا، ووصفت النساء بأنهن "عاملات سخرة رخيصة وبغايا محتملات".

وقالت: إن كثيرين من الأويغور في سنجانج (تركستان). "يعتبرون هذا من أكثر السياسات إذلالا حتى الآن" من جانب السلطات الصينية. وأضافت أن الكثيرين يشتبهون في أن السياسة الحكومية تهدف إلى حملهن على الزواج من أبناء أغلبية الهان الصينية من غير المسلمين في مدن الصين وتوطين الهان في أراضي الأويغور التقليدية.

وأضافت ربيعة مستشهدة ببيانات أجهزة الإعلام الرسمية في سنجانج (تركستان). قائلة: "مئات الآلاف من فتيات الأويغور نقلن عنوة بالفعل من شرق تركستان إلى بكين وتيانين وجيانسو وكينجداو وشاندونج وشيانج وأماكن أخرى".

تاريخ طويل من الاضطهاد

وتركستان الشرقية هو الاسم الذي يطلقه بعض النشطاء على سنجانج. وتحكم بكين قبضتها بشدة على المنطقة الفقيرة الشاسعة التي تتاخم آسيا الوسطى ويسعى فيها نشطاء الأويغور إلى الحصول على مزيد من الحكم الذاتي.

تركستان أون لاين.كوم: تواصل السلطات الصينية تهجير الفتيات المسلمات التركستانيات إلى مختلف مدن الصين الداخلية بكل جهودها. حسب ما نشرتها جريدة شينجيانغ الاقتصادية التي تصدر في مدينة أرومجي عاصمة تركستان الشرقية 9-أبريل، 2008 فإن مجموعة من المسلمات التركستانيات في محافظة فيض آباد أرسلت من قبل السلطات الاحتلال الصيني إلى المدن الصينية مثل تيانجين.

يفيد الخبر المذكور، بأن السلطات الاحتلال الصيني أرسلت 243 مسلمة تركستانية من محافظة فيض آباد التابعة لمنطقة كاشغر إلى المدن الصينية مثل تيانجين و خيبي إلا أن الخبر لم يشير إلى نوعية العمل أو اسم المصنع الذي يعملن فيها.

بدأت السلطات الاحتلال الصيني تطبيق سياسة التهجير المتبادل التي تهدف محو وجود مسلمي تركستان الشرقية في عام 2006م. منذ ذلك الوقت، رغبت السلطات الاحتلال الصيني الصينيين في داخل الصين للهجرة إلى تركستان الشرقية بكونها منطقة غنية ومناسبة للمعيشة، في حين كثفت السلطات تهجير التركستانيين وعلى رأسها مسلمات تركستانيات تتراوح أعمارهن ما بين 18 - 25 إلى مدن الصين المختلفة من خلال استخدام وسائل عديدة من بينها التهديد بسجن آبائهن عند رفضها السفر إلى الصين الداخلية.

طبقا للخبر الذي نشرته إذاعة آسيا الحرة في بداية هذا العام، تهدف الصين تهجير مليون و 200 ألف مسلم تركستاني ومسلمة تركستانية إلى مختلف مدن الصين الداخلية.

منظمات حقوقية دولية ومنظمات تركستانية في المنفى طالب الصين مرات عديدة لوقف التهجير المتبادل الذي يهدف تزويد مسلمي تركستان الشرقية.

المصدر: تركستان أون لاين.كوم

مصادر أوغورية: 600 قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في تركستان الشرقية

أكدت مصادر أوغورية أن قمع السلطات الصينية لاحتجاجات المسلمين الأويغور في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية)، أدى إلى سقوط 600 قتيل على الأقل من المسلمين بالإضافة إلى آلاف الجرحى.

وقال "عبد الحكيم تكلامكانى"، رئيس الجمعية الأويغورية للتعاون مع تركستان الشرقية: "المعلومات الواردة إلينا تثبت أن الشهداء يتجاوزون الـ 600 شخص، فيما يقدر عدد الجرحى والمعتقلين بالآلاف".

لكنه لفت إلى أنه "لا يوجد لدينا إحصاء دقيق"، مرجعاً ذلك على أن "السلطات الصينية قطعت كل وسائل الاتصال بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وحجبت عشرات المواقع والمنتديات التي تنتشر من تركستان الشرقية".

و"تركستان الشرقية"، هي أرض إسلامية خالصة وقعت تحت الاحتلال الصيني. وتطلق عليها الصين اسم إقليم "شينجيانغ" تزييفاً للحقائق ولمحو هويتها الإسلامية. وتقع تركستان الشرقية غرب الصين في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية، ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت، ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية، وهي بذلك تشكل مساحة وقائية من الأخطار الخارجية للصين. وتبلغ مساحة تركستان الشرقية 1.6 مليون كيلومتر مربع، أي خمس مساحة الصين.

حقيقة أحداث 5 يوليو:

وحول حقيقة أحداث أمس الأحد في تركستان الشرقية، أوضح تكلامكانى الذي كان يتحدث من مدينة إسطنبول التركية أنه "بتاريخ 5 يوليو 2009، الموافق يوم (أمس) الأحد، وعند الساعة 12.30 ظهراً (بالتوقيت المحلي)، خرج أكثر من 10 آلاف متظاهر إلى شوارع مدينة "أرومتشي"، مطالبين بمعاقبة المسؤولين في أحداث (مقاطعة كونجودج (Guangdong) الواقعة جنوب الصين) التي حدثت بتاريخ 2009/6/26، حيث قُتل أكثر من 20 وجرح أكثر من 120 من المسلمين الأويغور الذين يعملون في أحد مصانع الألعاب على يد المتطرفين الصينيين".

ولفت رئيس الجمعية الأويغورية للتعاون مع تركستان الشرقية، في حديث مع قناة الجزيرة الإخبارية، إلى أن السلطات الصينية قمعت المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم وقتلت أكثر من 150 شخصاً، حسب وكالة الأنباء الصينية "شينخوا".

وتابع قائلاً: "لكن المعلومات الواردة إلينا تثبت أن الشهداء التركستانيين يتجاوزون 600 شخص، والجرحى والمعتقلون بالآلاف".

وأشار إلى أن السلطات الصينية استدعت قوات الطوارئ الخاصة وقمعت المظاهرات، كما فعلت في أحداث مشابهة قبل 20 سنة.

اتهام الصين لقادة الأويغور في الخارج "باطل":

وأكد "عبد الحكيم تكلامكان" أن اتهام الصين لقيادة المنظمات الأويغورية في الخارج بتحريك الاحتجاجات في تركستان الشرقية، "ادعاء باطل لا أساس له من الصحة".

وتتهم الحكومة المحلية في شينجيانغ (تركستان) "مجلس الأويغور العالمي" بزعامة "ربيعة قادير" المقيمة في منفاها بالولايات المتحدة بأنه "العقل المدبر للقتل"، حسبما أوردت وكالة الأنباء الصينية "شينخوا".

وردًا على سؤال حول ما إذا كان السعي إلى الاستقلال عن الصين هو الهدف من وراء هذه الاحتجاجات، استبعد تكلامكانى هذا الأمر. وأكد أن الأحداث في تركستان الشرقية تفجرت بسبب الظلم الذي يتعرض له المسلمون الأويغور في الصين، والذي كان آخر صوره ما وقع في أحداث مصنع الألعاب في جنوب الصين.

وأشار في هذا الصدد إلى أن المسلمين في تركستان الشرقية أمهلوا السلطات الصينية أسبوعًا لتحقيق العدالة بشأن حادثة المصنع، لكن السلطات لم تحرك ساكنًا ولم تدلى أية بيان حول الحادث ولم تصدر أي أحكام على المتورطين في أعمال العنف ضد المسلمين.

ويؤكد سكان تركستان الشرقية، وهم ثمانية ملايين من الأويغور (حسب إحصائيات الصينية، خمسة وعشرين مليون حسب إحصائيات التركستانيين في الخارج)، أنهم يتعرضون لاضطهاد سياسي وثقافي وديني.

وعلى غرار سكان التيب، فإنهم يعترضون أيضا على انتقال أشخاص من عرقية هان الصينية إلى "شينجيانغ" (تركستان) حيث يهيمنون على الحياة السياسية والاقتصادية.

وبحسب ما ذكرته وكالة أنباء "رويترز"، فإن هذا الأحداث أشعلها غضب السكان المسلمين من عرقية الأويغور، 8 ملايين نسمة، مما يقولون إنه سوء تعامل الحكومة مع حادثة مقتل عاملين منهم عندما اشتبكوا مع عمال من عرقية الهان، التي تشكل الغالبية في عموم الصين، في أحد المصانع بجنوب البلاد أواخر الشهر الماضي، مرددين أن الحكومة تتعامل معهم (مسلم الأويغور) كمواطنين من الدرجة الثانية رغم أنهم السكان الأصليون في سينكيانغ (تركستان).

ووصفت الحكومة الصينية هذه الاحتجاجات بأنها "مؤامرة دبرها أشخاص يعيشون في المنفى من طائفة الأويغور"، وألقت باللائمة بشكل خاص على جماعات أويغورية منفية تطالب بالاستقلال عن بكين، وتقول تلك الجماعات: إن الحكومة تكبت حريتهم وثقافتهم الإسلامية، وتستغل موارد وطنهم "سينكيانج" (تركستان) الغني بالنفط والغاز، تاركة إياهم في مستوى معيشي متدنٍ جداً، وهو ما تؤيده تقارير لمنظمات حقوقية دولية، على رأسها منظمة العفو الدولية.

غضب مكبوت

ورفض ممثلو جماعات الأويغور المنفية ادعاء الحكومة الصينية بوجود مؤامرة، وقالوا: إن أحداث الشغب انفجار لغضب مكبوت إزاء سياسات الحكومة، وسيطرة الصينيين الهان على الفرص الاقتصادية.

ونقلت "رويترز" عن ديل شات راشيت، المتحدث باسم مؤتمر الأويغور العالمي، من منفاه بالسويد: إن "هذا الغضب يتزايد منذ فترة طويلة".

وأضاف: "لقد بدأ كتجمع سلمي، كان هناك آلاف الأشخاص الذين ينادون بوقف التمييز العرقي، ويطالبون بالتوضيح... لقد تعبوا من المعاناة في صمت".

وقال عالم سيات، السكرتير العام لمنظمة الأويغور الأمريكيين، لوكالة الأنباء الفرنسية من واشنطن: إن "الشرطة هي التي صعدت الأمر إلى أن وصل إلى استخدام العنف".

ولفت إلى أن الأحداث بدأت بمظاهرات سلمية نظمها طلاب من الأويغور لمطالبة الحكومة بإلقاء القبض على قتلة المسلمين الاثنين في مصنع بجنوب الصين على يد أشخاص من الهان، ولكنهم فوجئوا بأكثر من ألف شرطي مسلحين يواجهونهم، ويطلقون النار باتجاههم؛ ما اضطرهم إلى الرد بأبسط الأسلحة التي في متناولهم وهي الحجارة".

وتطالب بعض الجماعات في سينكيانج (تركستان الشرقية) باستقلال الإقليم عن الصين، ليعود لوضعه الذي كان عبارة عن دولة إسلامية مستقلة باسم "تركستان الشرقية" قبل أن تضمها الصين عنوة في ثمانينيات القرن التاسع عشر، ثم تحكم قبضتها عليها بعد كثير من المعارك في عام 1949، وأطلقت عليها اسم "سينكيانج" أي المقاطعة الجديدة، وسعت إلى تحويلها للنمط الشيوعي الصيني الملحد خلافا للطابع الإسلامي السائد.

وكانت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية أفردت تحقيقاً مطولاً العام الماضي عن الأوضاع في سينكيانج (تركستان الشرقية) ذكرت فيه أنه بمساعدة الحكومة صار أتباع عرقية الهان هم المسيطرون على غالبية المصانع والشركات، ولا يقبلون عمالة بها من غيرهم؛ مما اضطر الأويغوريين إلى امتحان أعمال متدنية مثل الخدمة في المنازل.

وأصبح الأويغوريون بحسب الصحيفة مواطنين من الدرجة الثانية، فهم ممنوعون من مجرد تمثيل هامشي في الهيئات الحكومية، كما لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم في المدارس. ويتكلم الأويغور لغة محلية تركية (أصل اللغة التركية)، ويخطون بالحروف العربية، ولهم ملامح القوقازيين، وكانوا يشكلون 90% من سكان سينكيانج (تركستان الشرقية)، لكن هجرة الـ"هان" قوضت هذه الأغلبية المسلمة، وهبطت بها إلى أقل من 60%.

الصين تقطع الاتصال بالإنترنت عن إقليم تركستان لفرض التعتيم الإعلامي

المختصر / قررت الحكومة الصينية قطع الاتصال بشبكة الإنترنت في مدينة "أورومتشي" عاصمة إقليم تركستان الشرقية شمال غرب البلاد، في محاولة لعرقلة أي تدفق للمعلومات أو كشف للحقائق التي تقضح عمليات القمع الدموية التي تقوم بها السلطات بحق المسلمين من عرقية الأويغور من سكان الإقليم. وقال مواطن يعمل في بيع الهواتف المحمولة: "لا يوجد اتصال متاح بالإنترنت وجميع المواقع الخاصة بمدينة أورومتشي أو إقليم شنجيانغ (تركستان) بوجه عام أصبحت محجوبة ولا يمكن الدخول عليها من أي مكان في العالم". وكشفت الوكالة أن مستوى الاتصال بالإنترنت أصابه ضرر كبير في العاصمة بكين كذلك والعاصمة التجارية للبلاد مدينة شنغهاي. وكانت الحكومة الصينية قد لجأت إلى نفس هذا الأسلوب لفرض التعتيم الإعلامي إبان الاضطرابات العنيفة التي تفجرت في منطقة التبت بالتزامن مع الذكرى العشرين لقمع سكان التبت.

المصدر: موقع مفكرة الإسلام، موقع إسلام أون لاين نت

2009/7/6

الصين تعدم 196 شابا تركستانياتيا مسلما داخل سجن أولان باتور

يناشد الأويغور منظمات حقوق الانسان وكافة المنظمات الدولية و الامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والدول العربية والاسلامية وكافة دول العالم أن يتدخلوا لوقف تلك المذابح التي تستباح فيها دماء المسلمين كل يوم في الصين.

أخبار العالم - فاطمة ابراهيم المنوفي

في استمرار لعمليات إبادة المسلمين الأويغور أعدمت السلطات الصينية 196 شابا أويغوريا داخل سجن أولان باتور عنبر رقم 4 في منطقة قريبة من العاصمة التركستانية أورومتشي بتاريخ 2009/7/16م بتهمة إثارة الشغب في أحداث 5 يوليو 2009م.

فقط علم نائب رئيس المؤتمر العالمي للأويغور سيد تومتورك ان احد السجنائين الأويغور اتصل هاتفيا بأقاربه في تركيا وابلغهم بالمذبحة التي ارتكبتها السلطات الصينية ، وقال وهو يبكي ان ضميره لا يسمح بالسكوت علي هذه المذبحة الوحشية التي أعدم فيها 196 شابا بريئا. علي الرغم من ان اتصاله بأقاربه في تركيا يمثل تهديدا حقيقيا علي حياته إذا علمت السلطات الصينية باتصاله.

من الجدير بالذكر ان ما يقرب من 2000 من الأويغور المسلمين استشهدوا وجرح الالاف عندما قمعت السلطات الصينية المظاهرة السلمية التي خرجت احتجاجا علي مقتل عمال أويغور في مقاطعة كونجودج بعد ان هاجم الآلاف من العمال الصينيين صباح الجمعة الموافق 26 يونيو عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب النارية في المقاطعة المذكورة الواقعة جنوب الصين وضربوهم علي رؤوسهم بالعصي والسكاكين حتي الموت. ولم تقم السلطات الصينية إلى اليوم بأي إجراءات رسمية لمعاقبة المجرمين الصينيين.

بل علي العكس وجهت السلطات الصينية الاتهامات الي الأويغور علي أنهم مثيروا الشغب ولم يتم توقيف أو إدانة أي صيني. وقمعت السلطات الصينية المظاهرة التي خرجت احتجاجا علي مقتل العمال الأويغور واعتقلت العديد من الشباب الأويغور واعدمت الكثيرين وما زالت عمليات الاعدام السرية تجري كل يوم وسط تقاعس دول العالم عن نجدة الشعب الأويغوري الاعزل.

ويناشد الأويغور منظمات حقوق الانسان وكافة المنظمات الدولية والامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والدول العربية والاسلامية وكافة دول العالم ان يتدخلوا لوقف تلك المذابح التي تستباح فيها دماء المسلمين كل يوم في الصين.

المصدر: أخبار العالم/ والمختصر 21.07.2009

http://www.akhbaralalam.net/news_detail.php?id=27249

مسلمو الأويغور.. ثبات على الإسلام رغم عذابات الصينيين

د. فاطمة إبراهيم المنوفي

تركستان.. كلمة مكونة من مقطعين "ترك" و"ستان"، وتعني أرض الترك، وهي بلاد واسعة في آسيا الوسطى مليئة بالكنوز والثروات، تقاسمتها الصين وروسيا قرونًا طويلةً بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، فاحتل الروس قسمها الغربي (يضم دول: كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانستان) والذي تحرر مؤخرًا.

وقد احتلت الصين في 1949م قسمها الشرقي، المعروف بتركستان الشرقية (يغورستان) أو "سنكيانج"، الاسم الذي أطلقه الصينيون عليها لطمس هويتها الإسلامية. سنكيانج تعني المستعمرة الجديدة، أو الوطن الجديد، وكانت تتمتع قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها، ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

تقع تركستان الشرقية في أواسط آسيا الوسطى، وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية، ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت، ومن الشرق الصين الشعبية، ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية.

تبلغ مساحتها 1.828.417 كم²، أي خمس مساحة الصين، وحسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بها هو 9 ملايين نسمة تقريبًا، إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي 25 مليون نسمة من الأتراك المسلمين، يتكلمون اللغة الأويغورية، وهي إحدى فروع اللغة التركية، لكنها تكتب بالحروف العربية.

غالبية السكان من الأويغور، بالإضافة إلى أقليات من القيرغيز والكازاخ والأوزبك، وجميعهم يدينون بالإسلام وينتمون إلى العرق التركي، إلا أن الصين عمدت إلى سياسة تهجير التركستانيين وإحلال الصينيين محلهم.

تاريخ طويل من الصراعات

دخل الإسلام هذه البلاد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (86هـ — 705م)، وتم فتحها على يد القائد "قتيبة بن مسلم الباهلي" عام 95 هـ.

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (1174 هـ — 1760م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقامت بينهم معارك دامية في عام 1759م، ارتكبت خلالها القوات الصينية مذبحه جماعية قتل فيها مليون مسلم.

ثم قامت الصين باحتلالها في عهد أسرة المانتشو عام 1760م، وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام 1862م، لكن الشعب التركستاني لم يستسلم، ولم يخضع للجبروت الصيني، بل استمرّ في مقاومته للاحتلال، حتى تحرير بلاده عام 1863م، وأقاموا دولةً مستقلةً إسلامية تحت زعامة "يعقوب بك بدولت" الذي استمرّ حكمه 16 عامًا.

إلا أن الصراع الذي دار بين البريطانيين والروس خلال القرن 19 للسيطرة على آسيا الوسطى، وتخوف البريطانيين من أن ينجح الروس في ضم تركستان الشرقية إلى أراضيهم، بعد أن سيطروا على معظم دول آسيا الوسطى المسلمة (تركستان الغربية)، فقاموا بمساندة الصينيين للسيطرة عليها، واستطاعت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال "روزونغ تانغ" مهاجمتها واحتلالها مرةً أخرى في عام 1876م، ومنذ ذلك التاريخ سُميت باسم "شنجيانغ"، أو "سنكيانج".

وفي 18 نوفمبر 1884م ضمها الصينيون داخل حدود إمبراطورية المنجو، لكن الجهاد لم يتوقف، وتابع التركستانيون كفاحهم وثوراتهم ونجحوا مرتين الأولى في عام 1933، والثانية عام 1944م حتى نال الإقليم استقلاله بعد الثورة التي قادها الشيخ "علي خان"، إلا أنها لم تستطع الاستمرار طويلاً، حيث قام الاتحاد السوفييتي بدعم الصين عسكرياً ومادياً للقضاء على هذه الدولة.

وفي عام 1949م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته على المنطقة كلها، وبمؤامرة روسية صينية مشتركة، تم القضاء على زعماء القومية الأويغورية والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة، حيث أيقن الروس أن هؤلاء المناضلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة في كفاحهم للتخلص من الشيوعية السوفيتية.

قبضة جديدة

وتم تقسيم تركستان الشرقية إلى 6 مناطق، حكمتها الصين بقبضة من حديد، فأغلقت المساجد وجرّمت اقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات، وأُجبر المسلمون على تعلم الإلحاد وتناول الأطعمة المحرمة، وتحديد النسل، وبُنيت سجون عديدة ثم إلقاء الآلاف منهم داخلها باعتبارهم أخطر المجرمين على أراضيها، وعملت الصين على إلحاق الأذى بمسلمي تركستان بكل ما أوتيت من قوة، فقامت بإجراء تجارب نووية على أراضيها، ففي

عام 1964م قامت بإجراء 35 تفجيرًا نوويًا، دون أية تدابير لحماية المواطنين، ما أدّى إلى زيادة معدلات الإصابة بأمراض السرطان والتشوهات الخلقية.

الصين تتعامل مع مسلمي تركستان بعنصرية

وإن كان ماوتسي قد أعطى الإقليم حكمًا ذاتيًا، إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تمامًا، فالحكم ودفته في يد الصينيين، وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه. وتقوم الحكومة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركستاني وتهجيرهم؛ بهدف تغيير التوزيع السكاني بالإقليم وإحلال الصينيين محل التركستانيين. كما عملت الحكومة الصينية على قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد، كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد أحوالهم، ومن استطاع منهم الهروب إلى الخارج لم ينج أقاربه من العقاب في الداخل. ومنذ بداية الحكم الشيوعي وحتى الآن يعمل الصينيون على تذويب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته، ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة.. تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، وإلغاء اللغة الأويغورية من المؤسسات التعليمية والحكومية، وإحلال اللغة الصينية محلها. ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الشرقية التي حباها الله كنوزًا هائلة وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم، من البترول والغاز الطبيعي، والذهب ومن الفحم الذي تنتج منه سنويًا 600 مليون طن، وكذا اليورانيوم.

انتهاكات لا إنسانية بزعم "الإرهاب"

وقد استغلت الصين أحداث 11 سبتمبر، وركبت موجة الحرب على الإرهاب في قمع المسلمين الأويغوريين، واتهمتهم بالتطرف والإرهاب وموالات حركة طالبان الأفغانية وتنظيم القاعدة، مع أنه ليس لهم أي علاقة لا بهذا ولا ذاك، بهدف تضليل العالم بأن قضية الأويغور ليست قضية شعب وحقوق إنسان، بل قضية "إرهاب"..

مجموعة "شنغهاي"

والأدهى من ذلك تضامن عدد من الدول مثل كازخستان، وقيرغزستان، وطاجكستان، وأوزبكستان مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـ"الأصولية الإسلامية"؛ تمثل ذلك في مجموعة "شنغهاي" التي تضم الدول الإسلامية السابق ذكرها بالإضافة إلى الصين وروسيا.

وتقوم هذه الدول بإعادة اللاجئين الأويغوريين بالقوة إلى الصين، ما يمثل انتهاكاً لمعاهدة الأمم المتحدة للاجئين؛ فقد قامت كازاخستان بإعادة اللاجئين الأويغوريين قسراً إلى الصين، كما رفضت باكستان الطلبة الأويغوريين، وأغلقت بيوت الضيافة المخصصة لهم في إسلام آباد.

كذلك لا تسمح لهم العديد من الدول العربية بدخول أراضيها رغم حصولهم على تأشيرات سفر من القنصليات العربية.

بل تشترط بعض الدول حصولهم على أوراق أمنية من الحكومة الصينية، ما يدل على خضوع بعض الدول العربية للضغط الصينية.

ورغم تخلي المسلمين عن نصره إخوانهم في تركستان الشرقية، إلا أن هناك صحوة إسلامية بين الأويغوريين، وشغف لتعلم الإسلام واللغة العربية، فقد قام الأويغوريون بتأسيس "الشبكة الأويغورية للأخبار" لتعريف العالم بفظائع الصين داخل بلادهم، ولاستعطاف العرب والمسلمين لنصرتهم، والضغط على الحكومة الصينية لرفع المعاناة عنهم.. ها هي تركستان تستتجد.. فهل من نصير؟

* كاتبة عربية مقيمة في قيرغيزستان - بالاتفاق مع مجلة المجتمع

موقع مسلم

1- سبتمبر-2007

تركستان المسلمة .. القضية المنسية

إعداد : توختي آخون أركن (باحث تركستاني مقيم في السعودية)

تركستان الشرقية مع تركستان الغربية تشكل بلاد واحدة تعرف باسم تركستان .. بيد أنها وقعت تحت الاستعمار من الروس والصين اللذين تصارعا لامتلاكها لأكثر من 200 سنة، وهذا الصراع بينهما، واختلاف الاستعمار على طرفيها أدى إلى تقسيمها وتجزئتها ، وأصبح كل جزء يعرف باسم تركستان "الشرقية" أو "الصينية" ، وباسم تركستان "الغربية" أو "الروسية" .

وإذا كان الجزء الغربي الذي احتله الروس تدريجياً منذ عام 1865 قسمه الشيوعيون السوفييات إلى خمس جمهوريات قبلية في عام 1922، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي استقلت وظهرت الجمهوريات الإسلامية المستقلة التي هي أوزبكستان، وقازاقستان، وقرغزستان، وتركمانيستان، وتاجيكستان، في آسيا الوسطى عام 1922، أما الجزء الشرقي الذي احتله الصين عام 1876؛ فقد قام الشيوعيون الصينيون بتسميته شينجانغ أويغور أوتونوم رايون يعني: (مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم)..وشينجانغ أو سكيانغ تعني المستعمرة الجديدة.

دخول الإسلام :

بعد أن فتح بلاد فارس وخراسان قام العرب بإتمام فتح بلاد ما وراء النهر في سنة 94 هـ ، ثم اتجه الجيش العربي المسلم تحت قيادة "قنتية بن مسلم الباهلي" نحو الشرق حتى وصل إلى كاشغر (عاصمة تركستان الشرقية) وفتحها في سنة 95 هـ .. وفي سنة 2332 هـ في العصر العباسي تشرف الخاقان سلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القاراخانية) بالدخول في الإسلام ، وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة .. ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام ديناً رسمياً في تركستان، وتمت ترجمة معاني القرآن الكريم، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد، وتم بناء 300 مسجد في مدينة كاشغر وحدها؛ وهكذا أنعم الله على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإيمان والإسلام، وأبلى أبناؤها بلاءً حسناً في الإسلام؛ فكان منهم الدعاة في نشر الإسلام ، والمجاهدون في الفتوحات الإسلامية ، كما ظهر منهم العلماء الأجلاء الذين أثرت كتاباتهم ومؤلفاتهم المكتبة الإسلامية في شتى الفنون، وبرعوا في علومهم، وتركوا للمكتبة الإسلامية ذخيرة غنية من المؤلفات العظيمة، وكان الطلاب المسلمون من مختلف أنحاء العالم

الإسلامي يأتون إلى "كاشغر" لدراسة العلوم الإسلامية والإنسانية والعلمية ، حتى غدت كاشغر تعرف باسم "بخاري الصغرى" .

ومنذ ذلك الحين وأهل تركستان الشرقية كلهم مسلمون ، وبقيت تركستان دولة مستقلة إسلامية حوالي عشرة قرون .. وكانت - ولا تزال - تشكل الامتداد الطبيعي للأمة الإسلامية في آسيا ، وهي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي .

2 - الموقع :

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى، وتحدها من الشمال "منغوليا وروسيا الاتحادية" ، ومن الغرب "قازاقستان وقرغزستان وتاجيكستان وأفغانستان" ، ومن الجنوب "باكستان وكشمير والتبت" ، ومن الشرق "الصين" .

3 - المساحة :

تبلغ مساحة تركستان الشرقية 1.828.417 كيلو متر مربع ، وهي بذلك تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية ، ومساحة الصحراء فيها 650 ألف كيلو متر مربع ، وأما مساحة الغابات فهي 91 ألف كيلو متر مربع.

4 - السكان :

من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقية هو "عدد السكان فيها" ؛ حيث لم يسبق أن اتفق الجميع حيال تلك القضية، ولكن طبقاً لآخر الإحصائيات الصينية بموجب إحصاء عام 1990 م - فإن تعداد السكان في تركستان الشرقية من الأصل التركي المسلم 9.23 مليون نسمة ؛ إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان من الأصل التركي المسلم بـ 25 مليون نسمة .

وأما إجمالي سكانها بموجب الإحصاء الرسمي فهو 15.155.778 نسمة .

5 - اللغة :

المسلمون التركستانيون يستعملون الأويغورية والقازاقية والقرغيزية، وهي لهجات محلية تنتمي إلى اللغة التركية، ويستعملون في كتابتها الأحرف العربية .. وأما اللغة الرسمية فهي الصينية .

6 - الجبال والأنهار والمدن :

سلسلة جبال تنري تاغ تتوجه إلى وسط تركستان الشرقية، وتقسم البلاد إلى قسمين : تركستان الشمالية الشرقية وتركستان وتركستان الجنوبية الشرقية، وتحسب أرض تركستان الشرقية من أبعد الأماكن إلى البحر، ويوجد فيها أربعون نهراً، و12 بحيرة ، وتضم ثلاثة من أكبر خمسة سلاسل جبلية موجودة في قارة آسيا، ويوجد فيها 16 مدينة كبيرة ، و126 بلدة،

وأكثر من ثلاثة آلاف قرية كبيرة ، وأهم مدنها : أورومتشي "العاصمة" وكشغر وياركند وختن وأقسو وكورلا وقمول وطورفان وإيلي وآلتاي وأرطوش .

فصول :

تتمتع شعب تركستان بفصول أربعة تدور حسب الأوقات، الهواء معتدل جدًا، لا تزيد درجة الحرارة في الصيف على 39 أو 38 على الأكثر، وفي الشتاء تنزل الثلوج كثيرًا، وتشتد درجة البرودة بحيث تدفع الإنسان إلى الاكتساء بلباس كثيف وإيجاد مدفأة تدفأ بالفحم، أما الربيع والخريف فالهواء معتدل تمامًا .

7 - نبذة تاريخية :

قام المانشور (وهم حكام الصين) بغزو تركستان الشرقية في عام 1759 م ، وراح ضحية المعارك الحربية التي أدت إلى تحكيم سيطرتهم عليها أكثر من مليون نسمة .. وقد شهدت فترة السيطرة الصينية التي تلت الغزو العسكري 42 ثورة وطنية عارمة .. وفي عام 1863 نجح الشعب التركستاني في طرد الغزاة المانشوريين والصينيين وتشكيل دولة وطنية مستقلة برئاسة بدولت يعقوب بك .. دامت 16 عامًا ..

ولكن تخوف البريطانيين من التوسع الروسي القيصري في آسيا الوسطى ، وخاصة بعد أن احتل الجزء الشمالي من تركستان الشرقية ؛ فقاموا بمساعدة الصينيين لاحتلال تركستان الشرقية حيث دخلتها القوات الصينية بقيادة الجنرال زو زونغ تانغ عام 1878 م .. وعلى إثر ذلك ألغت الصين الحكم العسكري لتركستان الشرقية وألحقتها مقاطعة إلى الصين وسمتها باسم سينكيانغ أو شينجانغ Xinjing في نوفمبر 1884 .

وقد استمرت الثورات الوطنية ضد الحكم الصيني، وأحرز المسلمون التركستانيون نجاحًا باهرًا بتشكيل الحكومة الوطنية الأولى التي كانت في كاشغر عام 1933 ، والثانية في غولجا عام 1944 ؛ ولكن الاتحاد السوفيتي الذي لم يشأ أن يرى دولة إسلامية مستقلة بجوار مستعمراته في آسيا الوسطى - قدم المساعدات الحربية إلى الصين لمحاربة المسلمين وإنهاء دولتهم الفتية .

وعندما سقطت حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ) التي يرأسها الجنرال "شيانغكاي شيك" في أيدي الشيوعيين الصينيين الذين يتزعمهم "ماو تسي تونغ" ؛ سقطت أيضًا تركستان في أيدي الشيوعيين الذين دخلوها عام 1949 .. ومع أن القوات الصينية التي كانت ترابط في تركستان الشرقية استسلمت سلميًا إلى الشيوعيين، وأما الشعب التركستاني المسلم، فقاوم النظام الشيوعي ، ولا يزال يقاومه حتى الآن .

8 - حكم الصين الشيوعي :

بدأ الشيوعيون حكمهم بمجازر دموية فظيعة كان هدفها طمس المعالم والهوية الإسلامية ، وفرض النظام الشيوعي والإلحادي على المسلمين بالقوة من خلال تشكيل 450 كوميوننة ، وألغيت الملكية الخاصة ، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء ، ومنع المسلمون من إعداد الطعام في منازلهم ، وفرضت عليهم المطاعم الجماعية ، وفرق بين الأزواج ، ولم يسمح لهم باللقاء إلا بضع ساعات كل أسبوعين ، وكانت المرأة الحامل تمنح إجازة ولادة لمدة ثلاثة أيام فقط .

ثم اتجه حقدهم للإسلام حيث اعتبر الدين أفيون الشعب، وطبقت الحكومة الشيوعية الخطوات التالية :

1 - منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بالعقاب الصارم بموجب القوانين الجنائية .

2 - منع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات .

3 - مصادرة المصاحف والكتب الإسلامية، وقد بلغ ما جمع منها 730 ألف كتاب مطبوع ومخطوط ، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتهائها وإحراقها في الميادين العامة .

4 - نشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات التي تنسيء إلى الإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل : الإسلام ضد العلم - الإسلام اختراع أغنياء العرب - الإسلام في خدمة الاستعمار .. وهكذا .

5 - اعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرية عليهم ، وقتل من يرفض التعاون معهم ويرضى بإلحادهم وانتهاكاتهم .

6 - إجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والمواريث ، وفرض الاختلاط ، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية .

7 - إغلاق أكثر من 28 ألف مسجد ، وإغلاق 18 ألف مدرسة دينية ، وفوق ذلك استخدمت المباني الإسلامية بمختلف أنواعها وفي مقدمتها المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام ، وحولت إلى حانات ومخازن .

8 - مصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي بأي مجال كان، سواء كان بالتعليم والتدريس والتأليف والترجمة ، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيداً عن الناس وعن الجماعة .

علاوة على ذلك عملت على فرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله ، ووضعت الناس تحت المراقبة الصارمة ، حتى الأسرة أصبح أفرادها يتجسسون على بعضهم؛ فالابن جاسوس على والديه، والأب جاسوس على ابنه، وهكذا .. حتى فقدت الثقة والأمن والأمان، وأصبح الاعتقال والسجن يترصد كل فرد بسبب إشاعة قد يطلقها أحد العملاء ضد الأبرياء، حتى أحجم الناس عن إلقاء السلام والتحية والتراور واللقاء في مناسبات الفرح والأحزان والمواساة .

كما فرض الشيوعيون العزلة على تركستان الشرقية؛ حيث منع المسلمون من السفر إلى خارج بلادهم، كما منع دخول الأجانب إليها، ولم يسلم المسلمون الذين لهم أقارب خارج تركستان الشرقية من ظلمهم وعذابهم بتهمة أنهم جواسيس ولهم ارتباط بالخارج . ولم يسلم الشيوعيون جنث القادة ورجال الدين الذين أعدمتهم إلى ذويهم لإقامة مراسم الجنازة والدفن ، وإنما قطعت جثثهم وعرضوها في الشوارع لإرهاب المسلمين وتخويفهم . وقد ضاق المسلمون ذرعاً بهذه المظالم الوحشية والاضطهاد؛ فهب التركستانيون يدافعون عن دينهم وحقوقهم المشروعة، وقد بلغ عدد الشهداء حوالي 360 ألف مسلم، وفي مدينة كاشغر كان 75 ألف، في 19 معسكر للأشغال الشاقة، والمهاجرون معهم 200 ألف لاجئ .

ومع هذه الأعداد الكبيرة في التضحيات، وفداحة ما يعانيه الشعب التركستاني في سبيل الذود عن دينه، واستمراره في التضحية والفداء بالرغم من شراسة الاستعمار الصيني في معاملة مع المسلمين في قمع انتفاضاتهم وحركاتهم من أجل الحرية والاستقلال ، كما تنتقله وكالات الأنباء العالمية ؛ إلا أن العالم الإسلامي يصم أذنيه إلى الاستجابة لاستغاثاتهم .

9 – مرحلة ما بعد ماوتسي تونغ (ماوزيدونغ) :

بدأت الفترة الحالية بعد أن مات ماوتسي تونغ عام 1978 حيث نجح الصينيون الشيوعيون على تثبيت أقدامهم في تركستان الشرقية، وذلك بعد أن تم القضاء على الزعماء الوطنيين ورجال الدين الأحرار، وتم تطبيق سياسة "التصيين" الإداري والتعليمي والثقافي من أساليب البطش والتكيل .

وبعد أن اطمئن الشيوعيون الصينيون إلى سيطرتهم على مقاليد الأمور والسلطة في تركستان الشرقية؛ بدأ الحكم الشيوعي في تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف في تحقيق أهدافها الإلحادية والاستعمارية، وقد أعلن عنها صراحة في وكالة الأنباء الصينية التي ذكرت أن حكومة الصين الشعبية تقوم حالياً بتنفيذ إجراءات جهيذة، وإعداد برامج مدروسة عديدة

لتحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية خالصة، وطمس المعالم الوطنية والإسلامية لتركستان الشرقية .. ومن أبرز هذه الممارسات الجائرة ما يلي :

أولاً: محاربة الانتماء الديني لشعب تركستان المسلم، وذلك بالتضييق على أفراد المجتمع في ممارسة شعائرهم الدينية ، ومنع التعليم الديني عن أبنائهم لقطع صلة الأجيال الجديدة بترائهم وهويتهم الإسلامية .

فمثلاً في يوم 5 أبريل 1990 في قرية "بارين" في منطقة "أقتو - في جنوب كاشغر" أراد المسلمون بناء مسجد لهم؛ فاعترضتهم السلطات الشيوعية، واشتبكت مع المسلمين ، وأطلقت عليهم الرصاص ، ثم قصفت القرية بالمدافع والطائرات، وألقت القنابل اليدوية على بيوت الفلاحين، وأجبر الشيوخ والنساء والأطفال على الخروج، فمن لم تقتله القنابل قتله الجنود الصينيون بالرصاص، وفي هذه القرية الصغيرة بلغ عدد القتلى بضع مئات، واعتقل أكثر من ألف شخص، ولا يزال بعض من ألقى القبض عليهم في السجون حتى اليوم، وحيث إن أخبار هذه الواقعة تسربت إلى وكالات الأنباء العالمية؛ فاضطرت الحكومة الصينية للاعتراف بهذه الحادثة، وقامت بدعوى الترميم تذيع أن عدد قتلى المسلمين ستون شخصاً، وقد ألقى سونغ هان ليانغ رئيس الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية (شنجانغ) تقريراً عن "حادثة بارين" في اجتماع اللجنة المركزية له في 21 أبريل 1990 تضمن أن السلطات الصينية ستطبق إجراءات صارمة ضد تنامي النشاط الإسلام منها :

أ - إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تؤكد تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطات الصينية والحزب الشيوعي ، وتجدد لهم سنوياً حسب التقارير التي ترفع عنهم .

ب - إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات العمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شئون المسلمين الدينية والاجتماعية .

ج - استدعاء رجال الدين إلى المراكز الأمنية والمباحثات، وإجبارهم على توقيع تعهدات بالامتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف ، وتعليم قراءة القرآن الكريم في المساجد أو المنازل .

د - الاكتفاء بالمساجد القائمة وترميمها بحجة أنها كثيرة، وحظر استخدام مكبرات الصوت بدعوى أنها تسبب إزعاجاً لسكان الأحياء، مع قصر استعمالها في المدن الرئيسية التي يتردد إليها السياح الأجانب، وأن يكون استخدامها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط، وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء 253 مسجداً وإغلاق خمسين مدرسة في "كاشغر" فقط.

كما ذكرت جريدة شينجانغ الرسمية بعددها الصادرة في 18 نوفمبر 1991 خبر تطهير الحزب الشيوعي من 25 ألف من رجال الدين ممن ليس لهم ولاء له، وأشارت أيضاً في عددها الصادر بتاريخ 16 مارس 1992 أن السلطات الشيوعية اعتقلت 6400 شخصاً منهم 182 متهم بالرجعية ، وأنه سبق أن أعدم من هؤلاء 49 شخصاً في عام 1991 .

"حادثة غولجا"

مما ينبغي أن يذكر في هذا المقام حادثة "غولجا" التي أحدثت هزة كبيرة داخل الصين خاصة داخل تركستان عام 1997 .

وضمن الإجراءات التي تمارسها السلطات الصينية الشيوعية لمحاربة الإسلام فقط ؛ وقع "لي بنغ" رئيس وزراء الصيني في 3 يناير 1994 قراراتين بخصوص حظر النشاط الديني، وأهم نقاطه كالاتي :

القرار رقم 145 : يغلق جميع أماكن العبادة السرية والنشاط الديني السري التي انتشرت في الصين خلال السنوات الأخيرة ، ويتم مراقبة جميع النشاطات الدينية .

القرار رقم 144 : الأجانب لا يصرح لهم بإنشاء معابد أو مؤسسات أو هيئات دينية يتحكمون من خلالها على النشاطات الدينية أو المراكز الثقافية أو المدارس الدينية ، كما يمنع الأجانب من الاتصال برجال الدين المحليين وتعيينهم أو توجيه نشاطهم .. يمكن أن نرى ذلك في الصفة الآتية : صدر قرار من الحزب الشيوعي في تركستان أن الشباب دون العشرين يمنع دخولهم إلى أداء الصلاة في المساجد ، كذا وضعوا في باب المسجد (يوم الجمعة) عساكر يفتشون بطاقة الشخصية، هل هم وصلوا إلى سن العشرين أم لا ؟ فإن لم يصلوا لا يسمح لهم بالدخول إلى المسجد .

وعلقوا لوحة بعنوان .. ممنوع دخول المساجد للشباب دون العشرين، على أبواب المساجد .

ثانياً : منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كالتعليم وحرية التعبير والانتقال، إلى جانب الاعتداء البدني عليهم بالمطاردة والاعتقال؛ بل والقتل، كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية .

ولم يكن التعليم الإسلامي فقط الذي لا يسمح له بالانتشار بين مسلمي تركستان الشرقية ؛ فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه، وبرهان ذلك ما أورده مجلة "النشرة الاقتصادية للشرق الأقصى" التي تصدر في هونج كونج قد أشارت في عددها الصادرة بتاريخ 1985/1/29 بأن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى 60 % في تركستان الشرقية، ولكن نسبتهم في المدارس الابتدائية 52.9 % ، وفي المدارس الثانوية 31.5 % من إجمالي الطلاب، وأما الجامعات والمعاهد العلمية فلا يدخلها إلا 10 % من طلاب المسلمين خريجي

الثانوية العامة، ولا يزيد نسبتهم فيها عن 40 %، ولا يزيد نسبة الأساتذة الجامعيين التركستانيين عن 26 % من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية، وهذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المتعلمين إلى 94 شخص في كل ألف شخص .. كما أن جميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية فهي باللغة الصينية.. هذا ويعاني خريجو المدارس المحلية صعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية؛ ذلك لأن أسئلة الامتحانات هي باللغة الصينية، ودراساتهم في المدارس المحلية باللغة التركية.. كانت كلية الآداب في جامعات تركستانية باللغة القومية؛ فصدر قرار في مايو عام 2002 بإلغاء اللغة القومية في الجامعات، وإجبار اللغة الصينية في كل المواد الدراسية إلا مادة الأدب فقط .

وقد بادر العديد من آباء المسلمين بإرسال أبنائهم إلى مدارس اللغات الصينية؛ حيث يمكنهم فيما بعد تخرجهم منها دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية .. ومع ذلك فإن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا، يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم .. فهم يلجئون إلى استخدام الكلمات الصينية في حديثهم .. كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني، مما يسبب ردة فعل سلبية بين أبناء جلدتهم، وخاصة إذا علم أن المدرسين الصينيين هم الذين يدرسون التاريخ والعلوم الاجتماعية، وهي مواد مقتبسة من الكتب الصينية ، وحسب المفاهيم الصينية .

كما أن مستوى المدارس التي تستخدم اللغة الصينية هي أفضل من حيث التجهيز ، من وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحلية؛ فوضع المدارس المحلية نموذج للإهمال المتعمد .. واللغات الأجنبية مثل الإنجليزية واليابانية لا تدرس إلا في المدارس الصينية فقط ، وأما المحلية فإنها لا تملك حتى قيمة مدفأة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء .

وتؤخذ - مثال ذلك - من جريدة شنجيانغ الرسمية التي صدرت في أرومجي بتاريخ 1993/6/3 التي كتبت عن مدرسة قاراسو الابتدائية التي تأسست في عام 1936 في بلدة كوناس تقول : بأن المباني قد تخربت بمرور الزمن ثم انهارت بسبب الزلزال الذي حدث في 1992/3/12 ولم تؤمن الحكومة الصينية المبالغ اللازمة لترميم المباني المدرسية بالرغم أنها بنت مدارس جديدة لطلابها الصينيين في عام 1980 ، وهذا أدى إلى أن يترك المدرسة المذكورة 186 طالباً مسلماً، كما لم تتمكن المدرسة من قبول أطفال المسلمين الجدد لعام 1993". فضلاً عن ذلك؛ ألغت الحكومة مجانية التعليم؛ ففرضت "التكلفة" لكل المراحل الدراسية من الابتدائية حتى الجامعة. ويثبت هذا القرار عدم استطاعة الأطفال والشباب الالتحاق إلى المدرسة من ارتفاع التكلفة .

وفي كل عام ينتقل مئات من الطلاب المسلمين الأتراك بين مختلف المدن الرئيسية في داخل تركستان الشرقية أملاً في الالتحاق في إحدى المعاهد العليا.. وعلى الرغم من أن معظم

هؤلاء الطلاب ممن يعانون شدة الفاقة والفقر، ولا يجدون بيوت الطلاب التي عادة تكون لسكن الطلاب الفقراء، ولا يستطيعون دفع إيجار غرف سكن لهم، كما لا يلقون دعماً من الحكومة الصينية لرفع مستوى التعليم؛ وقد نتج عن ذلك أن 97 % من الطلبة الأتراك الحاصلين على الثانوية، لا يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية .. وبعد كل تلك الصعاب إذا تمكن البعض من إكمال تعليمه بعد جهد جهيد فلا يجد عملاً يتناسب مع مؤهلاته ، ومصير الأغلب هو ممارسة الحرف اليدوية والمهن .

المهاجرون الصينيون هم الأغلبية في الجماعات والمعاهد، مثال ذلك أن مجلة "الحضارة" التي تصدر باللغة الأويغورية - قد أصبح بعد عام 2000 سبعون في المائة من محرريها من الصينيين، رغم أن المجلة تصدر باللغة القومية، وتسعون في المائة من كتابها مسلمون أتراك.. وهم رؤساء الهيئات العلمية والتقنية ومؤسسات التخطيط والإنتاج والاستثمار في تركستان الشرقية؛ بل هم أساتذة التاريخ التركستاني والإسلامي واللغة التركستانية .. وسياستهم هي استبعاد المسلمين التركستانيين من مواقع المسؤولية والقيادة، وتضييق فرص التعليم عليهم داخلياً وخارجياً.. وفي الوقت الذي يوجد حوالي خمسين ألف طالب صيني في أمريكا وأوروبا، لا يوجد بينهم مائة طالب تركستاني مسلم. وفوق ذلك تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد بقصد التعليم الإسلامي أو غير الإسلامي، والطلاب الذين يدرسون حالياً في الخارج قد جاءوا لزيارة أقاربهم أو لأهداف أخرى غير التعليم .. أو التحقوا إلى الجامعات في الخارج على مصارفهم الخاصة، حتى تحصل لهم المنحة في الجامعة .

ثالثاً :

مصادرة ثروات تركستان الشرقية وحرمان أهلها الأصليين من خيرات بلادهم، وفرض حياة العوز والفقر عليهم وإهمال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهم . وعلى الرغم من كثرة وتنوع الثروات الطبيعية التي تكتنزها أراضي تركستان الشرقية، والتي يستغلها الصينيون؛ إلا أن الشعب التركستاني المسلم يعيش فيها في مستوى سيئ جداً.. إذ يعيش أكثر من 80 % منهم فيما دون مستوى الفقر، وحيث يبلغ دخل الفرد السنوي 50 دولاراً، كما أن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة؛ إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شغل الوظائف القيادية والإدارية والتخطيط ، وحتى فرص الأعمال الإنتاجية والعمالة فهي من نصيب الصينيين .. فمثلاً في العاصمة أرومجي يوجد 200 ألف عامل فني منهم 10 % مسلمون فقط، أما في مصنع الجرارات قرب أرومجي الذي يعمل فيه 2100 عامل منهم 13 عامل مسلم .. وهذا ما

يؤكد احتكار الصينيين حتى لوظائف العمالة المهنية في تركستان الشرقية ، ويفسر عدم وجود بطالة بينهم ، بينما تنتشر البطالة بين المسلمين بصورة كبيرة في تركستان الشرقية .

في شهر نوفمبر 1988 عينت السلطات الصينية مديراً صينياً لمصنع نسيج الحرير في مدينة خوتن ، وبدأ هذا المدير الصيني عمله بفصل 400 عامل مسلم من المصنع وإحلال عمال صينيين مكانهم، مع أن العمال المسلمين يعملون في المصنع المذكور منذ سنوات طويلة، وقام العمال المسلمون مع عوائلهم بمسيرة احتجاج ، ورفع ممثلوهم شكوى إلى الحاكم المحلي الذي يعود إلى أصل تركستاني مسلم، وتحدث مساعد الحاكم مع نائب رئيس الحكومة الشعبية الإقليمية الذي أجابه بقوله: لقد خولنا مدير المصانع بالسلطة في فصل وتعيين من يرغبون، ولا يمكننا عمل أي شيء حيال ذلك .. وهكذا بدل من إيجاد فرص لآلاف الشباب التركستاني المسلم ؛ فالحكومة الصينية تمارس القوة والإكراه على تسريح العمال المسلمين من أعمالهم .

ويقول أحد المسؤولين الصينيين : أصبح مسلمو تركستان الشرقية كمن يتسول وبيده وعاء من ذهب .. وتركستان الشرقية غنية بكل شيء ، ولكن السلطات الصينية تستخرج كل شيء ، وتتهب الخيرات إلى داخل الصين الشعبية .

ومساحة الأراضي التي تحتوي على البترول والغاز الطبيعي تبلغ 740 ألف كيلو متر مربعاً ؛ أي ما يعادل مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعة ، أما مخزون "الملح الصخري" فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف عام، واكتشف الذهب واستخرج من 56 من منطقة "ألنای" فقط من أصل 70 .. وتبلغ مساحة مناجم الفحم 88 ألف كيلو متر مربعاً، وتشتهر مدينة خوتن في الصين كلها باليشم، وهي الأحجار الكريمة .

ومع أن السلطات الشيوعية تدعي أن مستوى معيشة الفلاحين قد ارتفع منذ تطبيق قانون تأجير الأراضي؛ إلا أن الواقع - كما يقول الفلاحون - لم ينجم عن نظام تأجير الأرض سوى زيادة البؤس والشقاء لمئات الآلاف من الفلاحين، وخاصة أن الفلاحين يمثلون 85 % من أبناء تركستان الشرقية.. فالضرائب التي فرضت عليهم بحجة التأجير والاستثمار الخاص ، أجبرت آلاف الفلاحين على إعادة الأراضي المستأجرة لعدم قدرتهم على السداد .

ومن المشاكل التي يواجهها المزارعون المسلمون هو أنهم يجبرون على العمل في المزارع الحكومية لفترات قد تصل أحياناً إلى ستة أشهر بدون عائد مالي، ولا يمكنون من العمل في الأراضي التي استأجروها، مع العلم بأن كل مواطني تركستان يجبرون بحكم قانون الحزب الشيوعي على العمل لمدة 45 يوماً في السنة بدون راتب .

رابعاً :

الحكم الذاتي في تركستان الشرقية هو صوري لا يمثل إرادة الشعب الذي لا يتمتع بسلطة وطنية ؛ بل يديره الصينيون وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه .

في الوقت الذي يقال إن تركستان الشرقية "إقليم ذو استقلال ذاتي" ، كما يوحي اسمها الذي أطلقه الصينيون "مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم" ، ولكن الحقيقة أن الشعب التركستاني لا يتمتع بأي قدر من الاستقلال الذاتي . فالحكم ودفته يتولاه سونغ هان ليانغ رئيس المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي الصيني، ويشغل الصينيون معه مراكز القيادة والسيادة ، ولا يشغل التركستانيون وهم أصحاب البلاد إلا 10 % من الوظائف الإدارية .

والمساواة التي يتشدد بها الصينيون مفقودة ، والتركستانيون هم في الدرجة الثالثة من المواطنة؛ بل هم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية؛ فمثلاً إذا تخاصم صيني مع تركستاني فإن العقاب عادة ينزل بالتركستاني، وإذا كان رئيس الشرطة أو رئيس المحكمة من التركستانيين فإنهم يتجنبون إنزال العقوبة في الصيني، حتى لا يؤخذون بتهمة التطرف والتعصب القومي .

وإذا حدث أن رئيس مجلس الإدارة، أو رئيس قسم، أو مدير إدارة .. وهو تركستاني .. اتخذ قراراً لصالح أبناء جلده ولم يكن ذلك القرار يفيد الصينيين؛ فإن ذلك المسؤول التركستاني يبعد من منصبه ، وقد يبعث إلى بكين لمزيد من التأهيل لإنقاذ السياسة الصينية.

خامساً :

إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين وإحلالهم في أماكن عمل وسكن وأماكن أهل البلاد التركستانيين المسلمين، مما أدى إلى انتشار البطالة بينهم، وتقلصت فرص التعليم والتداوي، وتعرض المسلمون لمشاكل اجتماعية بسبب اختلاف دينهم وعاداتهم وتقاليدهم .

ومع أن المسلمين التركستانيين يعرفون أن عدد المهاجرين الصينيين يزيد الآن عن عشرين مليون نسمة ؛ إلا أن السلطات الرسمية تخفي حقيقة الأمر، وتقول إنهم ستة ملايين نسمة ، وهم أيضاً بهذا يشكلون نسبة 42 % من جملة عدد السكان 15.155.778 نسمة، حسب الإحصاء الرسمي لعام 1990 .

وكان هو ياوبانغ "سكرتير عام الحزب الشيوعي الصيني الأسبق، قد صرح بأن منطقة تركستان تستوعب 200 مليون مستوطناً صينياً بكل سهولة .. وفي الوقت الذي تدعي الأجهزة الصينية بأنها ترسل الخبراء والفنيين الصينيين للمساهمة في تحديث اقتصاد تركستان الشرقية، إنما هي في الواقع ترسل المجرمين والقتلة؛ فالمجرمون الذين يدانون بالمؤبد والأشغال الشاقة في أنحاء الصين، إنما يرسلون لقضاء عقوبتهم في تركستان الشرقية (حالياً 19 معسكراً

للأعمال الشاقة تشرف عليها مباشرة وزارة الأمن العام المركزية في الصين) والمسجون الذي ينهي فترة عقوبته لا يسمح له بالعودة إلى بلده في الصين ؛ بل يجبر على الاستيطان ويلحق إليه عائلته ، ويوجه إلى العمل في زراعة الأراضي التي تغتصب من المسلمين الأتراك .

ويقدر عدد المجرمين الصينيين الذين تم توطيئهم في تركستان الشرقية قرابة مليون شخص ، وقد أدى توطيئ هؤلاء المجرمين الصينيين إلى ارتفاع نسبة الجريمة في تركستان الشرقية بصورة حادة .. فقد ذكرت التقارير الرسمية عن ازدياد الاعتداءات الصينية على المسلمين الأتراك ، بما في ذلك السرقة والاعتصاب والخطف والقتل .. ومن لم يصدق هذه السياسة الصينية ليقرأ كتاب "النفي في الصين في عهد المانشور .. العقوبة إلى تركستان الشرقية" وهو بحث علمي قدمته "جوانا والي كوهين" لنيل درجة الدكتوراة إلى جامعة يال تم طبعه عام 1991 .

Joanna Waley – Cohen : Exile in Mid Qing
New Haven, China : Panishment to Xinjiang
Yale University Press 1991 . XV + 267 P.

سادساً :

القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية ، مما نتج عنه تلوث البيئة بالسموم ، ونشر الأمراض الخطيرة بين أفراد الشعب التركستاني المسلم .
بالرغم من الموقف الدولي لإيقاف التفجيرات النووية والنداءات الدولية والشعبية ؛ فإن الصين تصر على تنفيذ تجاربها النووية، وقد بلغت قوة تفجيرها الأخيرة ما بين 10 — 40 كيلو طن من مادة تي . إن . تي، في موقع التجارب النووية "لوب نور" في تركستان الشرقية في يوم الجمعة 1994/6/10 .

فمنذ عام 1964 أجرت بكين 35 تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدبير من شأنها حماية المدنيين من أخطار التلوث النووي، وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً سيئاً على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب ، وفي عام 1990 مات أكثر من 800 تركستاني مسلم بأمراض غير معروفة .. وفي التقرير السري لرئيس حكومة مقاطعة شنجانغ في أوائل عام 1988 أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه . وفي نفس العام 1988 نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها موت 3961 شخص مصاب بمرض مجهول في منطقة خوتن فقط .. كما وردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئة وسرطان الجلد وسرطان الكبد وغير ذلك من الأمراض الخطيرة ، فمثال ذلك : عدد الشباب المصابين بشلل

الأطراف بلغ أكثر من 5000 شخص في كاشغر فقط فيما بين يوليو 1990 ، ومن المعروف أن إهمال الحكومة الصينية بالأمور الصحية له أمر مقصود لاستئصال الوجود الإسلامي .

سابعاً : إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة تحديد النسل وممارسة أقصى العقوبات للمخالفين لهذه السياسة التي تهدف إلى خلخلة التركيب الديمغرافي للسكان الأصليين لتركستان الشرقية .

تعترف حكومة الصين الشعبية بقلّة الكثافة السكانية في تركستان الشرقية ، وتعمل على نقل ملايين الصينيين من داخل الصين إليها، وسياستها تجري على تطوين مائتي مليون صيني فيها خلال الأعوام القادمة .. والمسلمون كلهم - حسب الإحصاء الرسمي وغير الرسمي - لا يزيد عددهم عن عشرين مليون نسمة، ومع ذلك فالحكم الصيني الشيوعي يستخدم كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسان لمحاربة تزايد عدد المسلمين التركستانيين .. وإليك التوضيح :

في عام 1991 قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة "ينكى" حصار حوالي مائتي ألف نسمة ، وأن عدد النساء اللاتي بلغن سن الحمل 35 ألف امرأة ؛ فقامت السلطات الحكومية الشيوعية بإجبار النساء على ما يلي :

9360 امرأة استخدمن اللولب .

4200 امرأة ربط مبايضهن .

9530 امرأة أسقط جنينهن .

7420 امرأة أعطين حقن منع الحمل .

1070 امرأة توفين بسبب الإجهاض الإجباري .

1493 امرأة خضعن لتجارب منع الحمل .

والنتيجة أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو أقل من ألفين ، ومن حرم منهن من الحمل أكثر من 33 ألف امرأة ، وتفيد التعليمات الحكومية بأن المنطقة التي يبلغ عدد سكانها 180 ألف نسمة، لا يسمح بتزايد سكانها عن أربعة آلاف نسمة في السنة . وبشرط ألا يزيد عدد السكان الكلي عن 190 ألف نسمة خلال 3 سنوات .

وفي عام 1992 بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم عمليات منع الحمل 27900 شخصاً، وتم إسقاط جنين 7100 امرأة في ولاية خوتن .. وقد أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض عدد المواليد إلى 19700 مولود ، أي بنقص 11739 مولود عن عام 1991 .

أما الأسرة التي تتهرب عن الالتزام بنظام تحديد النسل فتتعرض إلى العقوبات التي نصت عليها المادة 44 من نظام تحديد النسل الذي وقعه رئيس المقاطعة (تركستان الشرقية) في 7 أبريل 1992 وهي كالاتي :

- 1 — موظف الدولة غرامة مالية من 300 إلى 10000 يوان سنوياً .
- 2 — الموظف المدني يدفع غرامة مالية من 10000 إلى 20000 يوان سنوياً .
- 3 — المزارع والراعي يدفع ما يساوي مدخوله في العام الماضي ، وقد يضاعف إلى عشر أمثاله .

أما شواهد المآسي الشخصية التي يرونها الأفراد عن معاناتهم الذاتية، فتوضح مدى الوحشية التي يعانيها الإنسان ما يمارس ضده من ظلم لا مثيل له كالاتي :

- 1 — يفيد أحد الأطباء العاملين في مستشفى "كرم باغ" في مدينة كاشغر، بأن أكثر من عشرة ولادات تتم في المستشفى المذكور يوميًا، ويتم فيها قتل الجنين بعد ولادته مباشرة بضربه أو خنقه، وتحقق الأم بحقنة منع الحمل بدون إشعارها بذلك، ولا تتمكن من رؤية مولودها لأنهم يفيدونها بأن الجنين ولد ميتًا، ثم تشحن هذه الأجنة إلى معامل في بكين وشنغهاي .

- 2 — في 1993/2/14 وفي القرية رقم 6 من بلدة "قوما" وضعت السيدة "دولت خان" مولودها الرابع ، وباعت كل ممتلكاتها لدفع الغرامة المالية حتى تحتفظ بالطفل ، ولكنها في اليوم السادس أجبرت على إجراء عملية ربط المبيض ، ثم ماتت بعد ذلك بثلاثة أيام .

ثامناً :

ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة ، تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، ويكافأ كل تركستاني يتزوج من صينية بمبلغ يعادل أربعمائة دولار يدفع له فور إبرازه قسيمة الزواج .. ويعتبر هذا المبلغ كبير إذا قيس بالراتب الذي يتقاضاه الموظف هناك .. وحسب ذكر وكالة الاستعلامات الخارجية فإن الشباب التركستاني العامل في القرى النائية إذا تزوج بالصينية؛ يحصل على عمل براتب مغري في المدن .. في حين يمنع الصيني العامل في القرية من مجرد القيام بقصد الإقامة في تلك المدن. أما الشاب التركستاني المتزوج بالصينية فإنه يكافأ بألف دولار إضافة إلى عمل جديد في المدينة، والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي ويسجل في النفوس على أنه من الجنس الصيني، وتقول الوكالة في نشرتها بأن التركستانيين يقاطعون كل من يتزوج بصينية من بين أبناء جلدتهم، ويطردونهم من مجالسهم، وقد وضع الصينيون شروطاً جزائية قاسية لمن يريد تطليق الزوجة الصينية، ومن هذه الشروط دفع نفقة الزوجة المطلقة وتقدر بألفي دولار كحد أدنى .. ومن النادر أن تجد إنساناً يستطيع دفع مثل هذه النفقة، ولذلك فإن كثيراً من هؤلاء الشباب يقدمون على الانتحار، وهذا نوع آخر من أنواع حرب الإبادة ضد المسلمين التركستانيين.

10 - النشاطات الإسلامية السرية :

لا يوجد في تركستان الشرقية عالماً دينياً إلا وسجن عدة مرات، ويزيد عدد العلماء الذي تم اعتقالهم عن 54 ألف، ومات كثير منهم بالتعذيب في السجون، وعندما يطلق سراح العلماء تأخذ السلطات الشيوعية منهم تعهدات بعدم تدريس العلوم الإسلامية ، ومع ذلك قام بعض العلماء بفتح مدارس سرية لتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية وتعليم قراءة القرآن الكريم ، وتوجد الآن مئات المدارس السرية التي يدرس فيها آلاف الطلاب والطالبات من أبناء التركستانيين، وقد حفظ مئات الطلاب القرآن الكريم بكامله، ولكن مع الأسف الشديد أن هؤلاء الطلاب لا يجدون حتى حصيراً يجلسون عليه؛ بل يفترشون التراب ولا يأكلون طعاماً مطبوخاً إلا مرة كل ثلاثة أيام.. وهؤلاء الطلاب يدخلون المدرسة (وهي عبارة عن بيت قروي من بيوت الفلاحين في القرى) ويحمل كل واحد منهم قوته الذي يكفيه لمدة أسبوعين وهي عبارة عن خبز جاف وماء، ويدخل المدرس معهم أيضاً، ولا يخرجون أبداً من ذلك البيت القروي لمدة خمسة عشر يوماً كاملاً، ولا يعرف عنهم شيئاً؛ لأنهم لا يرفعون أصواتهم أبداً خوفاً من زبانية الشيوعية التي لو علمت بهم تعتقل مدرّسهم وآبائهم، ويسومونهم قبل أبنائهم أشد العذاب.

والعلماء التركستانيون الأحرار الذين يقومون بترجمة وتصنيف الكتب الإسلامية ، لا يستطيعون طبع كتبهم في تركستان الشرقية ، فيرسلونها سرّاً إلى مقاطعات صينية مثل كانسو ولينغشيا حيث تطبع بواسطة المسلمين الصينيين، ثم يدخلونها إلى تركستان الشرقية سرّاً ويتناقلها المسلمون سرّاً .. كما يقوم العلماء والدعاة بالتوعية والإرشاد في حلقات سرية وزيارة الناس في بيوتهم سرّاً .

وبسبب العزلة التي يعيشها المسلمون في تركستان الشرقية، لا توجد لهم صلة وعلاقات بالهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم؛ فالحكومة الصينية تفرض حصاراً محكماً حول تركستان الشرقية، وتراقب كل من يزورها من الأجانب، كما أنها تراقب المسلمين الذي يقومون بزيارة الدول الإسلامية ، وحتى إن وفود الحجاج التي تأتي سنوياً لأداء فريضة الحج ترسل السلطات الصينية معهم جواسيس تراقب تحركاتهم وترصد أنفاسهم، وتدقق علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين الذين يعيشون في الأراضي المقدسة وتركيا.. وأما الهيئات والجمعيات الإسلامية العالمية، فلا يمكن لها الاتصال بالمسلمين التركستانيين إلا عن طريق "الجمعية الإسلامية الصينية" التي ما هي إلا جهاز حكومي تنفيذي شكل لمراقبة الأنشطة الإسلامية وتوجيهها حسب سياسة السلطات الشيوعية .

مرحلة جديدة :

وقد اشتدت عمليات انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث إن سلطات الاحتلال فيما تحاول على الصعيد الخارجي لاتهام الأويغور بالإرهاب ؛ فإنها تقوم على الصعيد الداخلي في تركستان الشرقية بتصعيد حملاتها القمعية الموجهة ضدهم، وتم لهذا الغرض إعادة تشديد حملة "الضرب بقوة" التي بدأتها السلطات في شهر أبريل / نيسان الماضي حيث اعتقل العديد من الأشخاص بدعوى ومزاعم واهية .. وشددت السلطات خلال شهر رمضان وعشية عيد الفطر المبارك من حملتها لتضييق الخناق على أداء المسلمين لشعائهم الدينية، وفرضت عقوبات صارمة على المخالفين لتعليماتها .

بالإضافة إلى ذلك ؛ شهدت الأشهر الثلاثة الماضية تسريح العديد من العمال الأويغور في المصانع الصينية في تركستان الشرقية من أعمالهم ، مما أدى إلى ازدياد وتفشي البطالة بينهم .

ويمكن أن نلخص التطورات الأخيرة في النقاط التالية :

1 — محاولة السلطات الصينية لإدراج الأويغور في قائمة الإرهاب الدولية ، في الوقت الذي ركز فيه الرأي العالمي بعد 11 سبتمبر في الولايات المتحدة حملته العدائية على الإسلام والمسلمين بدعوى أن الإرهابيين الذين نفذوا الاعتداءات على كل من مركزي التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية "البن تاجون" في نيويورك وواشنطن يحسبون على الإسلام ويرفعون راية الإسلام ، حاولت سلطات النظام الشيوعي في الصين ركوب الموجة والادعاء بأن الأويغور أيضاً "إرهابيون يجب القضاء عليهم" .

فقد زعمت الصين في معرض عرض شروطها الخاصة بدعم الولايات المتحدة وحلفائها في حملتها الرامية إلى استئصال جذور الإرهاب، والتي بدأت من أفغانستان، زعمت الصين أن الأويغور إرهابيون، كما أن كافة المنظمات السياسية والحركات الأويغورية إرهابية، وكان الهدف من ذلك محاولة شريرة ويائسة من أجل إقناع الرأي العام العالمي الحر بقيادة الولايات المتحدة - أن قضية "تركستان الشرقية" ليست قضية حقوق شعب وتقرير مصيره بنفسه، كما أنها ليست قضية حقوق إنسان وديمقراطية، وإنما هي قضية إرهاب ضحيتها الصين .

ومن أجل ذلك توالى تصريحات كبار المسؤولين الصينيين، ومن ضمنهم وزير الخارجية تيانغ جاوشينغ ، بشأن تركستان الشرقية والأويغور؛ حيث حاول هؤلاء المسؤولون الصينيون الربط بين الأويغور وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن ، ووصفوا الأويغور "بالإرهابيين المسلمين" .

وإذا رجعنا بذاكرتنا إلى تصريحات للمتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية يوم 14 نوفمبر الماضي، نجد أنها قد اتهمت الأويغور بالمسؤولية عن أعمال إرهابية مزعومة "وقعت خلال السنوات العشر الأخيرة في تركستان الشرقية ؛ حيث دلت على ذلك بالثورات الشعبية التي قام بها الأويغور خلال التسعينات احتجاجًا على القمع الصيني ، ومن أمثال ذلك "ثورة بارين عام 1990" و"ثورة 5 فبراير 1997 في "غولجا" ومظاهرات 1998 أغسطس في "خوتان" ، وغيرها من المظاهرات السلمية التي قام بها الأويغور للتعبير عن احتجاجهم على القمع وسوء المعاملة والتمييز العنصري ضدهم من قبل سلطات الاحتلال الصينية .

ومن المثير للسخرية محاولة الصينيين إدراج عمليات تفجير وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان الشرقية ولا تمت بصلة للإرهاب، وحتى الجرائم العادية في الأدلة المزعومة .

وإذا كانت المظاهرات السلمية وحوادث التفجير التي تتم عن سخط الشعوب تعتبر حوادث إرهابية ؛ فإن المدن الصينية شهدت ولا تزال تشهد أعمال تفجير شبه يومية ، فعلى سبيل المثال - وحسب ما أفادت وسائل الإعلام الصينية - فقد لقي 47 شخص مصرعهم في انفجار لقنبلة وقع يوم 6 مارس من العام الماضي في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة "جينغشى" الصينية . وأيضًا وبعد مرور 10 أيام وقع انفجار كبير هز مدينة "شيحي جوانغ" مما أسفر عن مقتل 108 شخص وإصابة مئات آخرين بجروح .. ويعد عدد الأشخاص الذين لقوا مصرعهم في أربعة انفجارات وقعت في عدد من الأقاليم الصينية خلال هذا الشهر فقط بالعشرات والمصابون بأكثر من مائة .. وحسب ما أفادت الأنباء ؛ فقد نفذت تلك الحوادث منظمات صينية سرية من أجل تحقيق أهداف سياسية لها . وبالإضافة إلى ذلك شهدت بعض المناطق الصينية وقوع ثورات شعبية ضد الحكم الصيني احتل خلالها الأهالي مراكز للحكومة؛ إلا أنه مما يثير دهشة المرء أن السلطات الصينية لم تصف تلك العمليات بأنها عمليات إرهابية ، كما أنها لم تطلق على الأخيرة في تركستان الشرقية - وقام بها أفراد أو أشخاص بدوافع انتقامية بحتة - وصف الإرهاب ..

ويكشف ذلك أن السلطات الشيوعية الصينية تكيل بمكيالين في معاملة الشعوب الواقعة تحت قبضتها ، وتطبق سياستين مختلفتين في كل من الصين وتركستان الشرقية ، ويظهر هذا جليًا في قيامها بإلقاء المسؤولية عن حوادث تفجير مزعومة في تركستان الشرقية إلى الإرهابيين المسلمين الأويغور .

فعلى سبيل المثال : وعلى الرغم من أن سبب الانفجار الذي وقع لشاحنة عسكرية في شهر سبتمبر من عام 2000 يرجع إلى التقصير في التدابير الاحتياطية الواجب اتخاذها؛ إلا أنه بات واضحًا أن بعضًا من عمليات التفجير التي وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان

الشرقية قامت بتدبيرها الاستخبارات الصينية، وذلك لإيجاد ذرائع لتصعيد حملاتها القمعية ضد الأويغور.

وخلاصة القول: ورغم قيام السلطات الصينية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بممارسة كافة أنواع الوسائل المتاحة لها من أجل إدراج الأويغور في قائمة الإرهاب الدولية؛ إلا أن محاولاتها باءت بالفشل التام؛ حيث لم يقتنع الرأي العام العالمي الحر باتهامات الصين للأويغور.

فقد أعلن كل من الرئيس الأمريكي جورج بوش والسيدة ماري روبنسون رئيسية لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أثناء زيارتهما الأخيرة للصين، كل على حدة، أن قضية الأويغور في تركستان الشرقية قضية تتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية حيث لا يمكن التراجع عن مبادئ الحرية والديمقراطية تحت ستار الحملة ضد الإرهاب، وذلك ردًا على الاتهامات الصينية للأويغور بممارسة الإرهاب، كما حذر الصين من مغبة استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب لتصعيد عملياتها القمعية ضد الأويغور.

إضافة إلى ذلك؛ أعطى البرلمان الأوروبي والحكومة البلجيكية ردًا قاسيًا على الاتهامات الصينية، وذلك برعايتهما للدورة الثالثة للمؤتمر الوطني التركستاني الشرقي، والذي انعقد في شهر أكتوبر الماضي في مقر البرلمان الأوروبي في بروكسل.

وأخيرًا يمكننا القول إنه فيما أحبط الموقف الثابت للرأي العام العالمي من القضية الأويغورية الادعاءات الصينية ضد الأويغور بالإرهاب، من جهة أخرى أكد على أن الرأي العام العالمي بدأ يعترف بقضية تركستان الشرقية على أنها قضية حقوق إنسان، وديمقراطية وحرية، وتقرير شعب لمصيره بنفسه.

2 — تدهور جديد في أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد 11 سبتمبر :
رأت الصين في الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة لا تعوض من أجل القضاء على الشعب الأويغوري في تركستان الشرقية؛ حيث عمدت إلى تصعيد حملاتها القمعية الوحشية الموجهة ضد الأويغور بعد الحادث. فقد عقدت القيادات العسكرية والأمنية الصينية في تركستان الشرقية اجتماعاً مشتركاً بعد مرور أسبوع على الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة، قررت فيه أن "حادث 11 سبتمبر فرصة لا تعوض" من أجل القضاء من تزعم أنهم انفصاليون إرهابيون في إقليم سنجانغ (تركستان الشرقية) وأصدرت أوامر فورية إلى كافة الجهات الأمنية بإعادة تنفيذ "حملة الضرب بقوة" التي بدأت في شهر أبريل نيسان من العام الماضي، والقبض على كل المشتبه فيهم دون استثناء.

وأيضاً أكد وانغ ولجين سكرتير الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية خلال اجتماع في أرومجي في الثامن من شهر يناير الجاري - على "أن الأخطار الثلاثة التي تهدد أمن الإقليم والدولة تتمثل في ثلاثة عناصر : العناصر الدينية المتطرفة والانفصالية والإرهابية وعلينا الاستمرار في توجيه الضربات ضدهم بلا هوادة" كما صدر في نفس الاجتماع قرار بإعطاء مهلة شهرين اعتباراً من شهر ديسمبر 2001 إلى المشتبه فيهم من العناصر المذكورة لتسليم أنفسهم إلى السلطات .

3 - تصاعد الحملة الموجهة ضد الساحة الدينية :

من المعروف أن سلطات الاحتلال الصينية تطبق منذ احتلالها لتركستان الشرقية عام 1949 سياسية الإلحاد ومنع المسلمين الأويغور من أداء شعائهم الدينية والاستهزاء بالدين .. وقد أصبحت تلك الممارسات منبعاً جديداً للمعاناة والتعذيب للمسلمين الأويغور خلال السنوات الأخيرة ، مما يعني أن القوانين الصينية التي جاء فيها ضمان حرية القوميات في ممارسة الطقوس الدينية أصبحت حبراً على ورق .

وأصدرت السلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قرارات عديدة بشأن السيطرة على الشؤون الدينية من أمثال "نظم الإشراف على الشؤون الدينية"، وغيرها من القرارات التي تحد؛ بل وتحول دون أداء الفرد المسلم للعبادات. ومن تلك القرارات تعتبر الوثيقة رقم "7" السرية التي أصدرها مؤتمر المحافظة على الاستقرار في سنجان والذي عقد في يكين في عام 1996 من أخطر القرارات بهذا الشأن؛ لما تضمنته من فقرات أكدت على أن الخطر الأكبر الذي يهدد أمن الإقليم ينبعث من النشاطات الانفصالية والدينية غير المشروعة .

ومنذ ذلك الحين كثفت السلطات من حملاتها ضد الساحة الدينية؛ حيث لم تكف بمنع النشاطات الدينية العادية؛ بل وحولت الساحة الدينية ككل إلى مسرح لعمليات القمع التي طالت نخبة كبيرة من العلماء والشخصيات الإسلامية، ونتيجة لذلك اعتقل الآلاف من الأويغور الذين لا ذنب لهم سوى القيام بأداء شعائهم الدينية العادية بمزاعم وتهم "الانفصالية والنشاط الديني غير المشروع"، وتم حظر وإغلاق المدارس الدينية المملوكة للحكومة، وفرضت عقوبات شديدة على المدرسين والطلبة، وبسطت السلطات سيطرتها على كافة المساجد، وعينت مراقبين تابعين لها لمراقبة المساجد .

وانتزعت حق تعيين الأئمة؛ حيث عينت في المساجد أئمة لا يفقهون من الدين شيئاً سوى الخرافات، وتطبيق أوامر سادتهم الشيوعيين، وحولت السلطات الدين الحنيف - بفضل هؤلاء الجهلاء - إلى وسيلة لدعم الشيوعية والإلحاد والاشتراكية الثورية، كما سخرته لخدمة أهداف الاستقرار والأمن في البلاد، وقامت بهدم العديد من المساجد بعدوى وحجج واهية متنوعة ؛ فضلاً عن منع إنشاء مساجد جديدة .

4 - تفشي البطالة بين الأويغور

وعلى الرغم من أن تركستان الشرقية منطقة غنية بالموارد والثروات الطبيعية من النفط والغاز والأرض السلسلة السهلة ؛ إلا أنه بسبب سياسة "الإبقاء على الجهل" التي تتبعها سلطات الاحتلال تجاه الأويغور؛ فقد تحولت تركستان الشرقية إلى إحدى أفقر المناطق في العالم.. كما أنه على الرغم من أن سلطات الاحتلال رفعت خلال الخمسين سنة الماضية شعارات زائفة من أمثال "لنعمل على تطوير وازدهار سنجانغ، ولنعمل على جلب السعادة إلى الشعب" إلا أنها كانت تهدف من وراء ذلك إلى تبسيط وتشديد قبضتها على تركستان الشرقية ، وجلب المزيد من الصينيين لتوطينهم فيها ، ونقل الموارد الطبيعية من النفط والمعادن وغيرها إلى الصين .

والمصانع التي أسست على أرض تركستان الشرقية همها الأول ، تشغيل المستوطنين الصينيين ، وتجهيز أرضية ملائمة لمعيشتهم ، ولا يقبل الأويغور للعمل بتلك المصانع . فعلى سبيل المثال : وإذا أخذنا مدينة أورومجي - كمثال على ذلك ؛ نجد أن 95 % من العمال في المصانع الصينية فيها من المستوطنين ، كما يشكل الصينيون 87 % من عمال آبار النفط والغاز في مدينة قارماي النفطية .

ويكشف ذلك سبب تفشي البطالة بين الأويغور، وزيف ادعاءات وشعارات السلطات "لنعمل على تطوير وازدهار سنجانغ"، وفي الواقع لا يمكن الحديث عن تطور وتقدم وازدهار أمة تعيش تحت الاستعمار، وليست لها صناعة مستقلة؛ ناهيك عن حصولها على السعادة المعيشية .

وقد ازدادت في الآونة الأخيرة ظاهرة البطالة بين الأويغور بشكل خطير ، ويرجع سبب ذلك إلى عاملين اثنين :

- 1 - سياسة تصييب الإدارات والمراكز الحكومية التي تطبقها السلطات في المدن التركستانية حيث يتم إبعاد الأويغور عن تلك المراكز وإحلال الصينيين محلهم .
- 2 - سياسية الضرائب الثقيلة والإتاوات التي تفرضها السلطات على الفلاحين في القرى، والتي أدت إلى نزوحهم إلى المدن من أجل تأمين معيشتهم .. ويجدر بالملاحظة هنا أن الأرض الزراعية التي يملكها الفلاح الأويغوري لا تعادل مساحة فدان واحد .
- 3 - وكانت السلطات قد أطلقت مع بداية التسعينيات شعار "فتح المنطقة الغربية"، وهي الحملة التي تركز في الأساس على تركستان الشرقية؛ حيث بدأت في إنشاء مباني وطرق، وتجديد الهياكل الشكلىة للمدن؛ إلا أن تلك المشروعات تم إسناد تنفيذها إلى الشركات الصينية بدلاً من الشركات المحلية الأويغورية.. وقامت تلك الشركات باستقدام العمال الصينيين

من الصين ولم تقبل الأويغور للعمل .. ونتيجة لذلك أصبح الأويغور لا يجدون ولو عملاً مؤقتاً في الظروف الراهنة .

4 - ومع تطبيق سياسة الإصلاحات الاقتصادية في الصين وتطور الاقتصاد الصيني؛ تقرر بيع القطاع العام إلى القطاع الخاص ، وبسبب أن المصانع المحلية في تركستان الشرقية هي مصانع قديمة تستعمل فيها وسائل وأدوات عفا عليها الزمن؛ فلم تستطع الصمود أمام المصانع الصينية الحديثة وأعلنت إفلاسها.. ومعظم تلك المصانع قامت بشرائها شركات قادمة من الصين؛ حيث كان أول عمل تقوم به الشركات هو تسريح العمال الأويغور تحت شعار "تطوير العمل" ، وعندما بدأت في عام 1998 سياسية تسريح العمالة الزائدة عن الحاجة ؛ كان أول الضحايا هم الأويغور، وذلك أن أصحاب المصانع هم صينيون، وهم لا ينظرون للقدرات العملية في اختيار العمال بقدر ما ينظرون إلى التمييز العنصري ضد المسلمين الأويغور .

ملحق:

يمكن المراجعة حول هذا الموضوع على الكتب التالية :

- 1- البلد الإسلامي المنسى، توختى آخون أركن (دار الأندلس الخضراء جدة)
- 2- تركستان المسلمة، د. عبدالقادر طاش، (دار الفتح العربى القاهرة)
- 3- تركستان الشرقية فى عهد الملوك والطوائف، محمد قاسم أمين (دار تكلمانكان استانبول)
- 4- تركستان خلف الستار الحديدي، عيسى يوسف آفتكن، (دار الكتب المصرية، رمز: ح/ 12652)
- 5- التهجير الصينى للتركستان الشرقية، رحمة الله رحمتى، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامى) مكة.
- 6- تركستان قلب آسيا، عبدالعزيز جنكزخان، جمعية الخيرية للجاليات التركستانية فى القاهرة.
- 7- تركستان الشرقية والصين- صراع حضارتين، د.عز الدين الوردانى (مركز الحضارة العربية- القاهرة).

تركستان الشرقية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

بقلم: توختي آخون أركين (باحث تركستاني مقيم في السعودية)

إن تدهور الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادي السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي الذي أدى إلى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام 1991، وذلك خوفاً من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها عن نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزءها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي .

سياسة اضرب بقوة:

واتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية على هذا الجزء الإسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى بها اللاجئين التركستانيون في الاتحاد السوفياتي إبان الحكم الشيوعي، حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي The Shanghai Five مع دول الجوار وهي قازاقستان وقيرغيزستان وتاجيكستان وروسيا الاتحادية في 26 أبريل 1996 ، ثم بعد أن وقعت أوزبكستان في 15 يونيو 2001 سميت بمنظمة تعاون شنغهاي Organization Shanghai Cooperation، وأعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في بشكك عاصمة قيرغيزستان ، وهكذا نجحت الصين التي استقادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه الدول حديثة الاستقلال والتكوين على فرض املاءاتها السياسية الخاصة بتركستان الشرقية لتمارس بحرية إجراءات القمع والتكيل ضد المسلمين التركستانيين .

وأما على الصعيد الداخلي في ذات الوقت اتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في اجتماعه الطارئ في 28 مارس 1996 قراراً سرياً للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية (شنجانغ) عرفت بالوثيقة رقم 7 ، وقد تضمنت تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي ومنع النشاط الديني واستعمال القمع والاعتقال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين . وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) Yan Da في 12 أبريل 1996، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من منسوبي وموظفي أجهزة الحكم الصيني والنساء والشباب من ارتياد المساجد وحظر التعليم الإسلامي وكان من ذلك ما حدث في مدينة غولجة في ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1417 عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت

ثورة عارمة في غولجة التي تقع في شمال البلاد، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة واعتقل نحو عشرة آلاف مسلم. وقد ذكر وانغ لي جوان Wang Lequan سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ 1997/7/11 ان السلطات الشيوعية اعتقلت 17000 شخصا في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت جريدة شنجانغ ذاتها بتاريخ 1997/6/21 أن الأجهزة الصينية هدمت 133 مسجدا وأغلقت 105 مدرسة إسلامية ، وفي بلدة واحدة هي قراقاش في محافظة خوتن هدمت المساجد التالية :

- 1- مسجد اوستانغ بويي
- 2- مسجد اوي واغ
- 3- مسجد فانغيزن يولي
- 4- مسجد 17 دادوي
- 5- مسجد 18 دادوي
- 6- مسجد مزار باشي
- 7- مسجد كونغشي يولي
- 8- مسجد بوجاقجي يول
- 9- مسجد شهرليك ياغ زاوودي
- 10- مسجد كويا كوركي

وفي الوقت الذي انهار النظام الشيوعي وتخلصت الشعوب التي منيت به في الاتحاد السوفياتي وأوربا الشرقية، وحرر الحكم الصيني نفسه نظامه الاقتصادي منه ، إلا أنه شدد في تطبيقه على المسلمين وبخاصة على التركستانيين بهدف تذويبهم ثقافيا واجتماعيا في البوتقة الصينية. وقد لاحظت ذلك الهيئات الدولية، ونشر مكتب مباحث الأمن الكندي مقالا بعنوان (اضطراب الإسلام في مقاطعة شنجانغ ذات الحكم الذاتي) كتبه الدكتور باول جورج Dr Paul George باحث مستقل في قضايا التنمية السياسية والأمن العالمي، برقم 73 في ربيع عام 1998، أشار إلى أن بكين تعمل بشكل منظم في التحكم والسيطرة على النشاطات الدينية في كافة أنحاء الصين، بدعوى حماية الوحدة الوطنية والاستقرار ، ولكن في شنجانغ (تركستان الشرقية) حيث الإسلام يبدو بشكل ملحوظ في الهوية الوطنية والثقافية المحلية ، فتعده بكين تهديدا مباشرا لسلطانه، وتعتبر المساجد والمدارس الإسلامية مراكز استياء لحكمها، وتقوم من وقت لآخر بالإغلاق واعتقال رجال الدين ومعاقبتهم بعنف.

و لا يقتصر الأمر على الاضطهاد الديني فقط، بل إن الصينيين المهجرين إليها هم الذين يسيطرون ويتصرفون في هذا البلد المسلم التركستاني، إذ يقول الباحث المذكور: معظم كبار الموظفين وكل قواد الجيش هم من الصينيين الذين عينتهم بكين، فالصينيون يسيطرون على

كل الصناعات الرئيسية ومراكز الاستثمار الاقتصادي لتحقيق متطلبات السلطة المركزية ، وأما أغلب المسلمين المحليين فهم في مهتهم التقليدية في الزراعة والرعي ، وفرص العمل لهم في المجالات الأخرى محدودة جدا علاوة أن الثروات تصدر إلى داخل الصين ثم تستورد منها مصنوعات غالية الثمن .

معسكرات السخرة:

وقد عرفت شنجانغ (تركستان الشرقية) بسببها الصين لأنها أصبحت معسكرات سخرة لآلاف السجناء السياسيين والمجرمين، وتدير هذه المعسكرات منظمة بين تـوان Bin Tuan وتعرف باسم جيش شنجانغ للإنتاج والبناء Xinjiang Production and Construction Corps (XPCC) ويبلغ عدد أفرادها 2,28 مليون جندي ، وفي عام 1996 سحبت خزينة الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لمشروعات البنك الدولي مع منظمة بين تـوان ، لأن المساعدات التي رصدها البنك الدولي لتنمية مجتمعات الأويغور المتخلفة كانت تستخدمها بين تـوان في معسكرات السخرة التي تعرف باسم لاوغاي Laogai وعددها 14 معسكرا لتشغيل السجناء .

الاستيطان الصيني .. التذويب العرقي :

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية ، فإن السلطات الصينية قد أغرقت مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بملايين الصينيين البوذيين المهجرين من أنحاء الصين تحت شعار : اذهب إلى الغرب أيها الشاب Xibu da kaifa بلغ عدد الصينيين المهجرين 992،421 ، 7 نسمة، بنسبة 40% والمسلمون الأويغور 575،506 ، 8 نسمة أي بنسبة 45 % من جملة عدد سكانها البالغ 900،761 ، 18 نسمة في عام 2001 حسب التقديرات الرسمية كما جاء في كتاب شنجانغ السنوي الرسمي المطبوع عام 2002 ؛ وبينما كان عدد الأويغور 100،291 ، 3 نسمة يمثلون نسبة 95،75 % ، و الصينيون 249،202 نسمة أي بنسبة 71،6 % من جملة سكانها البالغ عددهم 400،333 ، 4 نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام 1949 ، ولكن خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي تضاعف عدد الأويغور 58،2 مرة فقط ، بينما تضاعف عدد الصينيين 78،29 مرة ، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لأن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين لا يعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية، بينما لا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها، مما أدى إلى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن عشرة ملايين وأن كثافتهم حاليا يفوق نسبة المسلمين الأويغور وغيرهم في تركستان الشرقية، وبخاصة أن جريدة بكين جي فانغ جون Jeifangjun Bao ذكرت في عددها الصادر بتاريخ 10/3/1989 أن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء يشرف على 170 بلدة و2000 قرية وأن المستوطنين ينتجون 20 % من

الإنتاج السنوي؛ ومدينة شيخنزة التي تديرها، ويعتبرها الصينيون شنغهاي الصغرى، قد بلغ عدد سكانها 051,600 نسمة، بينما عدد الأويغور فيها 7611 نسمة فقط، وذلك حسب الإحصاء الرسمي لعام 2001 المنشور في الكتاب السنوي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لعام 2002، وعلى ضوء ذلك يؤكد الباحثون أن في كثير من مدن تركستان الشرقية تبدلت النسبة من 9 أويغور وصيني واحد إلى نسبة 9 صينيين وواحد أويغور، وفي اورومجي عاصمة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) تحولت النسبة من 80% أويغور و20% صينيين إلى 80% صينيين و20% أويغور، بل بدأ التذويب السكاني الصيني يهدد مدينة كاشغر التي كانت تعرف بمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى.

فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 1992/12/2 أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة، مع تنفيذ لنقل 470,000 صيني إليها بالتدريج، ويبلغ عدد المهجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية ما بين 52 ألف - 55 ألف في السنة حالياً، بعد أن كان عدد المهجرين سنوياً 250 ألف في عام 1950 ثم بلغ ذروته 350 ألف صيني مهجر في عام 1965 كما جاء في الجزء الخاص بمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) من كتاب سكان الصين في القرن الحادي والعشرين الذي نشره دار نشر إحصائيات الصين في بكين عام 1994.

التهديد الاقتصادي:

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الشرقية التي تغطيها صحراء تكلامكان الشاسعة وسلاسل الجبال ويعيش السكان في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط 4,5% من مساحة البلاد وارتفعت كثافة السكان بسبب التهجير من 2,7 نسمة في كيلومتر المربع في عام 1949 إلى 258 نسمة في كيلو متر المربع في عام 2001، وقد حذر لي شانتونغ Li Shantong مدير قسم التطوير الإقليمي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية عن العواقب الوخيمة من هذا التهجير والتوطين الكثيف على الأوضاع البيئية، كما جاء في جريدة الصين اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 2000/6/11، وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شاملة مع توفير المساكن والأراضي لهم مما يتم مصادرتها من الأويغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة، وغدا مثلاً ثلاثة أرباع سكان كاشغر لا يجدون الماء الكافي، وفي اورومجي لم يعد الأويغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين أو باعة متجولين أو طبّاخين يبيعون الأطعمة في أزقتها، ويقول فانغ غوي ليانغ Fang Guiliang مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينية CNPC: أن 80% من العمال في حقل النفط تاريم في منطقة كورلا هم من الصينيين، والمحليون يعملون فقط في الأعمال الثانوية التي تعطى لهم عبر الوسطاء. ومنظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في إبريل عام 1999 أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين، والأويغور أو المسلمون عموماً هم من الفلاحين

و 80% منهم يعيشون تحت خط الفقر إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن 50 دولارا ، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بدون اجر لمدة تتراوح من 45 إلى 180 يوما في السنة الواحدة. وتقول لويسا ليم Louisa Lim مراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكين فيما نشر بتاريخ 2003/12/19 : إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لم تعد فائدتها إلا إلى المهجرين الصينيين ، فالعاملون مثلا في مصفاة تازونغ Tazhong في وسط صحراء تكلامكان هم من الصينيين ، ويبرر ذلك سكرتير الحزب الشيوعي الصيني وانغ لي جوان Wang Li Guan ببساطة أن الأويغور لا يملكون المهارات. ويقول المسن الأويغوري أيتام يوسف : انه باع عربته التي يجرها الحمار ويستخدمها لنقل الأعراض ، لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس ، ومع ذلك يعتبر هذا الرجل الذي يسكن بيت من الطين نفسه أنه أفضل من غيره ، إذ يقول: هناك الكثيرون الذين لا يجدون عملا، حتى أن خريجي الجامعات لا يجدون عملا؛ ومناظر المتسولين مألوفة، ومعظمهم من الأويغور الذين هم مواطنون أصلاء ولكن من الدرجة الثانية.

التهديد الاجتماعي و الثقافي :

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين حيث منع رفع الأذان من مكبرات الصوت بدعوى أنها ترعج هؤلاء الصينيين (الدخلاء) ، ويتم ترويح الزواج المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية .

ونظرا لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية ، فمثلا في المدرسة المتوسطة الأولى في كورلا وهي مدينة تركستانية حيث يختلط 750 طالبا أويغوريا مع 1800 طالبا صينيين أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الأويغور باللغة الصينية ، ولم يتمكن من ذلك إلا 75 طالبا فقط ، وبدلا أن يطلب من المهجرين الصينيين تعلم اللغة الأويغورية وهي لغة البلاد الأصلية ، أصدر وانغ لي جوان Wang Li guan سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) قرارا بتاريخ 9 مارس 2002 يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث وما فوق، مهددا لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال، وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني ، وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لاتمت إليه بصلة ، وذلك بعد أن اضطهد وأعتقل المؤرخين والمؤلفين المسلمين ، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الأويغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده ، وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم وتفرض كتبهم على الأويغور الذين ينحصر دورهم على دراستها و القراءة أو الترجمة فقط ، و لا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق. فمثلا محمود الكاشغري الذي قدم كتابه ديوان لغة الترك إلى الخليفة العباسي

المقتدر بالله في عام 467 هـ/1075 م تعتبره الصين مفكرا صينيا، وهكذا مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما. والهدف هو مسخ هوية هذا الشعب التركستاني المسلم تماما.

التهديد الصحي :

لم تكتف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب نور بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجاربها النووية منذ عام 1964، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفاً في الفضاء حتى عام 1980، ثم توقفت كما تزعم في عام 1996 ، وبلغت 42 تجربة نووية وهيدروجينية، وقد أدت إلى تزايد انتشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد، ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها، إلا أن المنظمات الدولية مثل السلام الأخضر والأطباء العالميون لمنع الحرب النووية IPPNW أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة وخاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لوب نور وصل إلى 239 بلوتونيوم، و90 سترنتيوم ، 187 سيسيوم. وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام 1995 أثارت الدكتورة قالية كولدوغازيف Kalia Moldogaziava باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى 40 % في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو 1994 على اثر تجربة نووية في تركستان الشرقية ، وذكرت هذه الباحثة إن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى 5،8 في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب ... هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة... كم هي أثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها ؟؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة هي عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء .

وكان هذه الوسيلة لم تكفي في نشر الموت لأبادة المسلمين ، فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضتها على الشعب التركستاني المسلم على ترويج المخدرات والكحول ، فمثلا في مدينة قراماي يوزع الخمر مجانا على الأويغور المسلمين ، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفرس Keston News Service بتاريخ 2002 /3/10 ، وقد ذكر الباحث جوستين رودلسون Justin Rudelson في مقالا له بتاريخ 2002/6/11: أنه في مدينة إيلي عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان ، مطالبين محلات الخمور بالتوقف عن البيع ، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة ، ونتج عنها مقتل 200 طالبا مسلما في عام 1997؛ وكانت قد روجت تجارة المخدرات الآتية سرا من ماينمار (بورما) وتايلاند وما يعرف بالمثلث الذهبي عبر مقاطعات يوننان وجنغهاي وكانسو ومنها إلى شنجانغ (تركستان الشرقية)، ثم تتصل بالمافية الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاقستان ومنها إلى أسواق العالم في أوروبا وأمريكا. والمناطق الصينية التي يمر منها

طريق المخدرات الذي عرف بالطريق الأسود هي بلاد يسكنها أكثرية اسلامية ،حيث يصدر منه مثلاً ما بين 80 - 100 طن من هروين رقم 44 Heroin No. الذي تنتج ماينمار (بورما) منه 200 طناً، وفي الوقت الذي يعاقب مروجو المخدرات بالسجن والإعدام في مناطق الصين الأخرى، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لمناشطهم، وقد أثبتت التحريات التي أجريت في مقاطعة يوننان وفي معسكر جانغجي Changji أن قادة جيش التحرير الشعبي وهو جيش الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية يتاجرون بهذه السموم القاتلة؛ لأن الهدف هو المسلمون، فمثلاً في مدينة لينشا Linxia في مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون Hui مكة الصغرى ، لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية، تعتبر احد المراكز النشطة لتجارة الهيروين في الصين، وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جداً. وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية حيث تم ترويجها بين الأهالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم وقد بلغ نسبة من ابتلي بها 20% من جملة السكان ، كما أن المبتلين بها من فئة الشباب التي تقل أعمارهم عن 35 سنة تبلغ نسبتهم 80%، والهروين الذي يباع باسم بايميان Baimian لا تصل تفاوته حتى 30%، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك الكوكايين والأفيون والحشيش ، والماريجوانا والافدرين Ephedrine وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام 1994 ، جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين، حيث تفيد التقارير أن التحاليل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام 1995 م لم تسجل إصابة واحدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV ، ولكن في نهاية عام 1996 يقول الباحث الصيني زنج شي وين Zheng Xiwen من الأكاديمية الصينية لدواء المقاومة Chinese Academy of Preventive Medicine : أن واحداً من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان ايجابياً بفيروس HIV . وفي السنوات الأخيرة أصبحت شنجانغ (تركستان الشرقية) من أكثر المقاطعات الصينية انتشاراً بمرض وباء الإيدز ، وأن المسلمين الأويغور هم أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء . ومثلاً في الأول من شهر ديسمبر 2003 فإن الباحث لي شيانغ Li Xiang من الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة ارورمجي أشار إلى 303 إصابة جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر 2003 ، وأن عدد المصابين بلغ 3165 ، ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من ثلاثين ألفاً ، ويذكر أن ثلاثة من كل 200 شخص في اورومجي يحمل الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة ، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو 40% في اورومجي و 85% في مدينة إيلي بالقرب من حدود قازاقستان .ويمكن القول أن نسبة الإصابة تصل إلى 30% في مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) مما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها .

هل هناك مقاومة ...؟

هذه الممارسات الجائرة لاشك أنها تثير امتعاضا وسخطا في أي مجتمع إنساني ، مهما تدنى تخلفه الحضاري أو فقد مشاعره وأحاسيسه فهو لن يفرح بالموت والابادة والقتل ، كما يلاحظ ذلك مع الحيوان نفسه الذي يساق إلى الذبح ، فهل يستطيع شعب تركستان الشرقية المسلم أن يدافع عن نفسه؟! أو ان يعرب عن آلامه وأحزانه وهمومه؟! بالطبع لا !!

فالكل يعرف الدبابات التي سحقت المتظاهرين في ميدان تيان مين في بكين في ربيع عام 1988، إذا لم يكن يعرف ما حدث للمتظاهرين في مدينة غولجا في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1417 (1997) ، هذه هي ديمقراطية النظام الشيوعي الصيني! إن السلطات الصينية تريد إبادة الشعب التركستاني بصمت، ولا تريد من الضحية أن يتألم .. وإذا تألم فهو إرهابي، هكذا وصفت الأجهزة الصينية التركستانيين الرافضين لإبادتهم بالإرهابيين وانتهزت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ذريعة لاعتقال وقتل التركستانيين الرافضين للابادة. وقد سبق أن أشارت الصحف الصينية نفسها الى أن ما تدعيه الصين بمحاربة الإرهاب إنما هو تبرير لسياساتها الجائرة ، حيث ذكرت جريدة أخبار جنوب الصين الصباحية South China Morning Post في عددها الصادر بتاريخ 1998/9/2 : (أن الصين تتخذ هذه الذرائع لتبرير قمع المناشط الدينية للأفراد والجماعات في مقاطعة شنجانغ) ، كما كشفت الهيئات الأمريكية والأوروبية والباحثون المتخصصون بالدراسات الصينية هذه الفرية المفضوحة التي وصمت التركستانيين الرافضين بالإرهابيين ، ومن ذلك مايلي :

1- مراقب حقوق الإنسان Human Rights Watch ذكر في نشرة له بتاريخ 17 أكتوبر 2001 : أن الدعم القوي الذي تقدمه الصين لواشنطن في حربها ضد الإرهاب ، إنما هو محاولة منها لكسب الدعم العالمي أو على الأقل السكوت عما تمارسها ضد الأقلية الأويغورية في مقاطعة شنجانغ .

2- منظمة العفو الدولية بتاريخ 19 ديسمبر 2003 قالت إن الحكومة الصينية لا تفرق بين المقاومة المسلحة والمطالبة السلمية بحق حرية العبادة والاجتماع والتعبير، فهي تعتبر أية مطالبة بحكم ذاتي أوسع أو استقلال حركة انفصال عرقية ، وتصف النشاط السلمي للمعارضين بالإرهاب طلبا لدعم دولي لقمع كل أشكال المعارضة .

3- كتب فيليب فان Philip P.Pan في جريدة واشنطن بوست بتاريخ 15 يولييه 2002 مقالا بعنوان : (في غرب الصين المقاومة العرقية تصبح إرهابا) بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مباشرة بدأت الصين تنشر معلومات كثيرة عن الحركات الانفصالية في مقاطعة شنجانغ ، وذلك كي تظهر أنها شريكة لأمريكا في حربها ضد الإرهاب و حتى تبرر حربها لقمع المعارضة الأويغورية .

4- الدكتور جون ايسبسيو John Espisito مدير مركز التفاهم الإسلامي - المسيحي في جامعة جورج تاون قال : من المفيد لحكومة الصين أن ترمي اللوم على الأجانب ، وليس

على الأحداث الداخلية، فالمشاكل الداخلية تفاقم من الاستياء الناجم من تدفق المهاجرين الصينيين إلى البلاد و تخلف الأويغور وحرمانهم من ثروات بلادهم ، كما جاء ذلك في مقال لمراسل نشرة أ. ب . س . الإخبارية ABCNEWS بار سیتز Barr Seitz بعنوان : (الصين تسحق الإسلام) عدد فيها الكاتب الأحداث التي أدت إلى انتفاضة الأويغور .

5- الجنرال الأمريكي فرانسیس تایلر Francis Taylor المنسق الأمريكي لمحاربة الإرهاب الذي زار الصين، في تصريح له من بكين بتاريخ 2001 /12/6 قال: لم تصنف الولايات المتحدة الأمريكية منظمات التحرير لتركستان الشرقية بالإرهاب، فالقضايا الاقتصادية والاجتماعية ليس من الضرورة أن توصف مقاومتها بالإرهاب، ولا بد أن تعالج سياسيا.

6- المفوضية الدولية لحقوق الإنسان السيدة ماري روبنسون في تصريح لها في بكين بتاريخ 8 نوفمبر 2001 حذرت الصين من استخدام الحملة الأمريكية لمحاربة الإرهاب ذريعة لقمع الأقليات العرقية، وأبدت عن مخاوفها بخاصة على الأويغور، وقالت : أن من الصعب الموازنة بين محاربة الإرهاب وممارسة سياسة التمييز العنصري، لأن الإرهاب نفسه لم يعرف بعد.

7- الباحث الصيني جين بينغ جونج Chien-Peng Chung كتب بعنوان : (حرب الصين على الإرهاب) في مجلة فورين افاريز Foreign Affairs الأمريكية في عددها الصادر في شهري يولييه/اوغسطس 2002 ، يقول: في الواقع أن عنف الانفصاليين في شجنانغ (تركستان الشرقية) ليس جديدا، ولا تحركه القوى الخارجية... وما تحتاج إليه بكين هي أن تعترف أن سياستها نفسها هو سبب استياء الأويغور، وبدلا أن تستعمل القوة والقمع التي تأزم المشكلة، على حكومة الصين أن تعالج الظروف التي تغذي مشاعر الانفصاليين.

8- أما الكاتب المسلم الأستاذ فهمي هويدي فقد كتب في مجلة المجلة العدد 1144 وتاريخ 13-19 /1/ 2002 بعنوان : (أحلام الأقليات المسلمة ضمن ضحايا سبتمبر) : حين شنت سلطات بكين حملة القمع ضدهم وصفتهم في البداية بالانفصاليين ، وحين أصبحت كلمة الإرهاب لاحقا صفة يتم بها الاغتيال المعنوي للفرد والجماعة، وتسوغ السحق والاغتيال، فأطلق الصينيون على الناشطين التركستانيين وصف (الإرهابيين) .

تفاقم التهديد الشيوعي:

وقد تمادى الصينيون في ممارساتهم الجائرة ضد المسلمين الأويغور مستغلين الظروف الدولية التي أثارها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين، وشغلت أحداثها العالم الحر عن متابعة ما يحدث لهم، وكثفت السلطات الصينية من محاربتها للإسلام في تركستان الشرقية بصفة خاصة لأنها تميز المسلمين الصينيين الذين يتمتعون بحرية دينية أكبر عن إخوانهم التركستانيين في مقاطعة شجنانغ، وطبقت فيها مؤخرا الإجراءات الصارمة، التي تناولت بعضها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل ومن أهم ذلك النقاط التالية:

1- منع جميع منسوبي الأجهزة الحكومية والحزبية الشيوعية الصينية من ممارسة أي نشاط ديني، فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يؤمن بالآله أو بالآخرة أو يمارس شعائر دينية لأن هذا يعتبر مخالفة صريحة لمبادئ المادية والشيوعية والاشتراكية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميلله ت دين مه سليلري وه ئونكغا نأنت قانون - نيزام بيلملي ئوقوشلوقي - ئورومجي 1997، ص 133)

2- منع الشباب الإسلامي ممن دون السن القانوني 18 عاما من التعليم الديني بأي شكل من الأشكال ومعاقبة الدارس والمدرس بالاعتقال والجزاءات المالية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميلله ت دين مه سليلري وه ئونكغا نأنت قانون - نيزام بيلملي ئوقوشلوقي - ئورومجي 1997 ، ص151)

3- منع الشباب والنساء المسلمات من ارتياد المساجد والجوامع لأداء الصلاة والتعلم وحفظ القرآن الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح للمسلمين الصينيين في غير تركستان الشرقية. فالسيدة محبت مثلا اعتقلت مع تلاميذتها اللاتي يدرسن مبادئ الإسلام في مدينة خوتن في 10 ديسمبر 2001 وعوقب كل فتاة بمبلغ 300 يوان والمعلمة بمبلغ 7000 يوان.

4- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم في شهر رمضان المبارك بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار، وطرد وتغريم وحبس من يثبت صيامه وحرمانه من العمل أو الدراسة. كما فرض على الفلاحين الذين يضبطون صياما مبلغ 30 يوان، وإذا لم يتمكن من الدفع فيجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة شهر.

5- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسون إليها أو الالتقاء بمن يصلون فيها ويحتكون بهم وينتقل عدوى الصلاح والإيمان إليهم ، فمثلا في 2002/4/5 أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقربها من المدارس في بلدة ينكي باغ في محافظة خوتن ، وفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونغ ، وتم تحويله إلى مصنع سجاد بتاريخ 9 أكتوبر 2001 ، وفي 15 أكتوبر 2001 أوردت وكالة الأنباء الدولية رويترز تصريحاً لمسئول الشؤون الدينية لمدينة خوتن يبرر إغلاق المسجد لقربه من مدرسة يخشى على طلابها من التأثير السيئ عليهم .

6- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحق بها الطلاب الذين تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية ، ومعاقبة كل عالم أو طالب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القرآن الكريم في مسجد أو في منزل . فقد أعلن جيانغ جين Jiang Jien مساعد سكرتير الحزب الشيوعي في اجتماع في كاشغر بتاريخ 2002/3/4 : هؤلاء الذين يدرسون طلاب المدارس التعاليم الدينية سيعاقبون عقابا شديدا ، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية سيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأسائدتهم.

7- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: (الوعظ والتبليغ الجديد) قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشؤون الدينية الإسلامية برئاسة جين

خونغشينغ وطبع ونشر في بكين بتاريخ 2001/7/1، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خبرا بتاريخ 2002/1/24: أن 253 من الأئمة انهوا دورات تأهيلية في السياسية الايدولوجية في عام 2001، كما اجبروا على الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق .

8- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعها وإتلافها وحرقتها، منها ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأويغورية التي طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام 1415 هـ/1995م، وكان قد تم إرسال 200 ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعية الإسلامية لمقاطعة شنجانغ، ولكن السلطات الشيوعية صادرتها وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربية السعودية، ومما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخرا عن إتلاف الكتب الدينية كان في تاريخ 2003/11/12، حيث أذاعت أخبار شنجانغ (شجناك خه وه ر ليري): أن إدارة الأمن العام لمنطقة تومور يول في اورومجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية... (367) كتابا دينيا، ويمكن أن يشاهد في الخبر المنشور صفحات من القرآن الكريم وهي تحترق .

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأساليب القانونية التي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافية أو اجتماعية مخالفة لسياستها العنصرية والفاشية ضد الأويغور المسلمين جرما، وأدخلت مثلا تعديلات في المواد 114 - 115 - 120 - 125 - 127 - 191 - 291 من القانون الجزائي، وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريرا عن ذلك بعنوان: التشريع والقمع الصيني لمناهضة الإرهاب في مقاطعة شنجانغ أويغور الذاتية الحكم China`s anti terrorism legislation and repression in the Xinjiang Uighur Autonomous Region .

تهديد المهاجرين وملاحقتهم:

ولم تكتف السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفذتها ضد المسلمين واضطهادهم في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها السياسية بالقوة على الدول المجاورة لمنع أي نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي، حتى المساكن الوقفية التي يلجأ إليها الفقراء والحجاج في روالبندي بباكستان قد أغلقت، وكذلك الجمعيات الأويغورية (التركستانية) وهي جمعيات ثقافية في قازاقستان وقيرغيزستان، واغتالت بعض رؤسائها مثل حاشر واحدي ونعمت بوساقوف و دلبريم سمساقوف، وطرد الطلاب الذين يدرسون فيها، بل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وقازاقستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء، وقد أثبتتها الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثل هذه الممارسات الغاشمة، ولكن إذا كانت دول الجوار باكستان وهي دولة إسلامية رضخت لمطالب الصين مع قازاقستان وقيرغيزستان وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم، كما لم يسلم من شرها التركستانيون في البلاد البعيدة، فمثلا في سوريا نشرت جريدة الحياة بتاريخ 2004/1/13: أن السلطات السورية أبعدت الشاعر الصيني احمد جان عثمان ..

بسبب مجهول؛ والواقع إن هذا الشاعر لم يكن صينيا، بل هو أوغوري، وهذا هو السبب. ولكن وجدت الصين نفسها بعيدة عن الدول الأخرى التي يعيش فيها اللاجئين التركستانيون والمهاجرون فعملت على تشويه سمعتهم بالادعاء زورا أنهم إرهابيون، وفي يوم الاثنين 15/12/2003 اتهمت الحكومة الصينية أربعة منظمات تركستانية بالإرهاب كما اتهمت 11 أوغوريا (تركستانية) مهاجرا بالإرهاب ، وطالب زاو يونغ جن Zhao Yongchen المدير المساعد لمكتب محاربة الإرهاب في وزارة الأمن العام الصينية تعاون دول العالم وهيئاتها على إغلاق و وقف مناشط هذه المنظمات الأربعة، وقطع المساعدات المالية عنها ، وتجميد أصولها ، وإلغاء ما توفرها لها من تسهيلات، كما طالب بتسليم من أسمتهم بالإرهابيين إلى الصين ؛ ولكن لم تتوانى الهيئات الدولية والباحثون المختصون بالتتديد بهذا الإعلان ، ووكالة الأنباء الدولية رويترز بتاريخ 2003/12/15 التي نشرت الخبر قالت: أن بعض الدبلوماسيين الغربيين والعلماء يشكون أن يكون للأوغور حركة استقلالية متحدة ، ويعتبرون أن معظم الأوغور يقاومون سياسات غير عادلة ثقافية واقتصادية، وانهم يعيشون تحت القمع العسكري ، ولا يجدون تعاونا لممارسة مقاومة مدعومة، وهذا ماجعل منظمة العفو الدولية تطالب المجتمع الدولي ألا يسمح لحكومة الصين أن توصف وتعامل الفعاليات السياسية السلمية بالإرهاب كما جاء في نشرتها المؤرخة في 2003/12/19 .

وأما المنظمات التركستانية الأربعة التي اتهمتها حكومة الصين بالإرهاب وطلبت إغلاقها وإيقاف مناشطها وتسليمها رؤسائها فهي :

1- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM وهي المنظمة التركستانية الوحيدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم الذي قتل قبل هذا الإعلان في أفغانستان بتاريخ 2003/10/2، وكانت السلطات الصينية قد انتزعت أقوالا من بعض الشباب الأوغوري اعتبرتها اعترافا بصلتهم بالقاعدة والطالبان، ولعل شعبا مثل الأوغور الذي يواجه خطر الإبادة وضراوة الظلم لا يعاب و لو تعاون مع الشيطان أو غيره، مادام هدفه حول الخلاص من عدوه المستبد، لا من عدو غيره. ولم يثبت أن الأوغور استهدف أو اشترك في عملية في غير الصين، ومع ذلك فكل المسلمين الأوغور يرفضون الإرهاب والاعتداء على المدنيين في أي مكان .

2- مؤتمر شباب الأوغور الدولي WUYC تأسس في ميونيخ بألمانيا في 11/9/1996 ، و يرأسه حاليا الأستاذ دولقون عيسى هو احد المطلوبين في البيان الصيني الأخير وهو خريج قسم الكيمياء بجامعة شنجانغ في اورومجي في عهد الحكم الشيوعي وقد هاجر منذ عشرة أعوام من بلاده ، وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد 1985.

3- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC ومقره في ميونيخ بألمانيا ويديره الأستاذ عبد الجليل قراقاش ، وهو من أوائل من التجأ إلى ألمانيا و فتح موقعا في الانترنت (شبكة الاتصالات الدولية) لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بلاده بعنوان :

WWW.UYGUR.COM وذلك باللغات الأويغورية والتركية والإنجليزية والعربية ، كما نشر جريدة أسبوعية باللغتين الأويغورية والتركية باسم أوجقون.

4- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO أسسها بعض الشباب الأويغوري في عام 1999 ، وترأسها الأستاذ محمد أمين حضرت ، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف أشتهر في أوائل ثمانينات القرن العشرين في اورومجي والصين ، ثم هاجر مع من هاجر إلى تركيا في عام 1995، والمعروف أن النظام الشيوعي يحرم تدريس الدين في المدارس والمعاهد ولم يكن لمثله أن يقود حركة أصولية أو إرهابية تكون ذات صلة وثيقة بالحركات الإسلامية ، ولكن الحكم الصيني يغالط نفسه ويتعمى عن سوء سياسته التي أثارت سخط المسلمين.

والعامل المشترك لهذه المنظمات الأربعة أن رؤسائها هم من الشبان الدارسين في مدارس الصين الشيوعية في تركستان الشرقية، و المهاجرين منها منذ عام 1985، وماعدا الأول ، فالباقيون لم تكن لهم دراسة إسلامية ومعرفتهم الدينية محددة ، ولا تؤهلهم لقيادة جماعات دينية أصولية، ولم يمارس احد منهم الإمامة أو العمل الدعوي أو المشيخة الدينية، وحتى التهمة التي وجهت السلطات الصينية اليهم لم تكن واضحة ومحددة، بل وصفت هذه المنظمات كلها بالإرهابية (قامت بكل الأعمال الإرهابية التي مارستها المجموعات الانفصالية) ، وهذا ما دعا منظمة العفو الدولية أن تقول عن مؤتمر شباب الأويغور الدولي والمركز الإعلامي لتركستان الشرقية : أنهما مجموعتان سياسيتان تعمل من ألمانيا على تعميم التقارير التي تفصح الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان ضد الأويغور وتطلبان بالحكم الذاتي أو الاستقلال للمقاطعة، وأن الحكومة الصينية لا تفرق بين المعارضة العنيفة والتعبير السلمي لممارسة حرية التعبير . (لندن ، النشرة رقم 288 ، وتاريخ 2003/12/19).

واصبح المسلمون الأويغور تحت رقابة الاستخبارات والمباحث في كل مكان ليس في بلادهم تركستان الشرقية التي تعتبر معتقلا كبيرا، بل في الخارج حتى في موسم الحج الذي أتخذه الصينيون فرصة لمراقبة نشاط المسلمين الديني الذي يتعارض مع مبادئهم الشيوعية البالية، ثم هم يمنعون الحجاج الأويغور ويراقبون علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين المقيمين في الديار المقدسة أو القادمين إليها من مواطن هجرتهم ويتسقطون أخبارهم، فمثلا في حج عام 1424 قدم إلهام جان رئيس إدارة المباحث السرية لمقاطعة شنجانغ مع أكثر من عشرين ضابطا للمباحث الأمنية والاستخبارات، منهم دلمراد حسن نائب رئيس المباحث الأمنية لولاية خوتن، وشامان جوجانغ رئيس المباحث الأمنية لولاية كاشغر.

وقد بات المسلمون اليوم لا يكثرثون بما يعانیه إخوانهم إلا نادرا، ربما خوفا من وصفهم بالإرهاب، أو ربما لانشغالهم بمشاكلهم الخاصة، وهم يتفرجون على ما ينكل ببعضهم ، بدون أن يثير في نفوسهم اشمئزازا أو امتعاضا، حتى ولو بالقول ، أو بالإيماء والإشارة، ويكفي أن يعرف المسلمون واقعهم المؤلم، وهم يرون رأي العين ما يحدث من قتل وتدمير في فلسطين في كل يوم، ولا يفعلون شيئا وهم خمس سكان العالم، فما بالك بما يحدث في تركستان

الشرقية لشعب مسلم يباد خلف الستار الحديدي في جنح ظلام التعتيم الإعلامي، بدعوى سياسية ودعائية ملفقة تنتهجها الحكومة الصينية؛ للاستفادة من الظروف الدولية لممارسة إجراءاتها الرامية لاستئصال الشعب الأويغوري التركي، ومحو هويته الإسلامية، لولا بعض الهيئات الدولية والباحثين الذين يكتبون عن وضع الأويغور المسلمين بين وقت وآخر، ويثيرون بذلك مزاعم الصين بالتدخل في شئونها ، لأنها تريد أن يتم ما تنفذه ضد المسلمين بصمت تام، ولكن يأبى الله إلا أن يفصح ما تمارسه الصين من ظلم واضطهاد.

وفي الختام أشيد بما كتبه بعض الباحثين المسلمين أمثال الأستاذ فهمي هويدي والأستاذ محمد صلاح الدين والأستاذ هارون موغل عما يتعرض إليه المسلمون التركستانيون من ممارسات جائرة وكذلك على مرئياتهم القيمة لمعالجة هذه القضية الإسلامية، وأكد معهم أن التركستانيين يتطلعون إلى حل سلمي يخفف عنهم الألمهم ويرفع عنهم الظلم والاضطهاد، ويطالبون الدول المجاورة لبلادهم وبلدان العالم الإسلامي التي يهملها الاستقرار في هذا الجزء من العالم، وكذلك الهيئات الدولية والإسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي أن تعمل على الإنقاذ هذا الشعب من الضياع و الموت البطيء، وأن تتعاون معهم لا لدعم الإرهاب والعنف، بل بمطالبة حكومة الصين أن تتفاوض مع ممثلي هذا الشعب المنكوب لتسوية هذه القضية الإنسانية ويحفظ حقوقه الإنسانية ويصونه من الانصهار والذوبان، ومن مقدمات هذا الحل هو أن يعرف العالم حقيقة ما يجري في هذا الجزء المنعزل، وهي دعوة صادقة لأجهزة الإعلام الاسلامي أن يمارس واجبه الإنساني الإسلامي الحق أمام ربه وأمام أمته، وعلى الأقل تكون النصرة لهم بالقول، وهو اضعف الايمان ، وبالله التوفيق...

إلى متى يظل قتل مسلمي الصين شأنًا داخليًا؟!

كتب - رضا السويدي

لعل حادثة اعتقال السلطات الصينية في إقليم تركستان الشرقية للمعلمة أمينان مومكسي و37 من طلابها بسبب دراستهم للقرآن الكريم مطلع أغسطس الجاري، والذي همّشته وسائل الإعلام العالمية والإسلامية خاصةً يكشف للعالم مدى المعاناة التي يعايشها نحو 100 مليون مسلم بالصين تحت سمع وبصر العالم.

وكان دليل اتهام أمينان مومكسي (56 عامًا) وطلابها - الذين تراوحت أعمارهم بين 7 أعوام و20 عامًا - حيازة 23 نسخة من القرآن، و56 كراسة تتضمن شروحًا له، وبعض المواد المتعلقة بالدراسات الدينية، تمت مصادرتهم جميعًا.

وتواجه المعلمة تهم "الحيازة غير المشروعة لمواد دينية ومعلومات تاريخية مثيرة للبلبل"، كما تطالب السلطات الصينية أهالي الطلاب الفقراء بغرامات مالية تراوحت بين 7000 و10000 يوان (بين 863 و1233 دولارًا).

هذا ما عرفناه عن القمع الذي يتعرض له مسلمو الصين وما خفي كان أعظم؛ حيث نشرت صحيفة (كاشغر) - الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الصيني - أنباءً عن قيام السلطات الصينية بإحراق وإتلاف 32 ألفاً و320 نسخة من المصاحف، وذكر موقع منظمة "مؤتمر الأويغور الدولي" - ممثل الأقلية الإسلامية الأويغورية في الصين - الذي يتخذ من ألمانيا مقراً له أن هذه الخطوات تأتي كجزء من سياسة تتبعها الصين لمحو الهوية الدينية والقومية للأويغور؛ تمهيداً للقضاء عليهم نهائياً بعد قرار اتخذه مجلس الجامعات في اجتماع عُقد بجامعة سيانج يانج (تركستان) مؤخراً دعا فيه إلى إلغاء الدروس باللغة الأويغورية التي يتحدث بها سكان تركستان الشرقية وإحلال اللغة الصينية بدلاً منها.

ولعل تفسير تلك السياسة القمعية يستلزم من الباحث التدقيق كثيراً في إستراتيجية الصين التي تريد اقتلاع حلم دولة مستقلة لمسلميها؛ إذ تخشى من تفكك إقليمها الذي يعجّ بالمشكلات العرقية، وفي هذا الصدد فإنه من الممكن تفسير إستراتيجية اقتلاع مسلمي تركستان الشرقية بعدد من المحددات، الأول منها مطامع الصين الاقتصادية في بترول وثروات الإقليم المتفجر، كذلك الأزمة السكانية المتفاقمة التي تعاني منها الصين؛ مما يجعلها تنظر لهذا الإقليم على أنه مخرج ضروري لحل هذه الأزمة الطاحنة؛ نظراً لما تتمتع به هذه المنطقة (تركستان الشرقية) من مساحات شاسعة وثروات وفيرة؛ حيث يعد إقليم شرق

تركستان أكبر أقاليم الصين، فمساحته تبلغ مساحته 1.6 مليون كيلومتر مربع، أي نحو 17% من مساحة الصين الحالية.

كذلك فإن الصين تحتاج لمثل هذه المساحات الشاسعة لإجراء تجاربها النووية؛ حيث قامت بالفعل بإجراء تجربتين نوويتين في هذا الإقليم على الأقل كان آخرها منذ خمس سنوات، متجاهلةً بذلك ما قد يحدث للمسلمين من أضرار بالغة من أمراض خطيرة أصابت المسلمين وأفسدت جزءاً كبيراً من أراضيهم.

وفي هذا الصدد يحضرنا تصريح لـ"شارون هوم" - المدير التنفيذي لمنظمة (هيومان رايتس ووتش) - في الصين أوضح حقيقة المؤامرة على الإسلام في الصين؛ حيث يقول: "إن بكين تنظر إلى الأويغور على أنهم تهديد عرقي قومي على الدولة الصينية؛ ولأن الصين ترى في الإسلام دعامة للهوية العرقية الأويغورية فإنها اتخذت خطوات قاسية جداً لإخماد الإسلام؛ بهدف إخضاع المشاعر القومية عند الأويغور".

مسلمو الصين يتعرضون للقمع

وفي هذا الإطار اتهم تقرير مشترك أصدرته منظمة (هيومان رايتس ووتش) الحقوقية الأمريكية ومنظمة (حقوق الإنسان في الصين) يوم 12 أبريل 2005م الصين بشن حملة موسعة من القمع الديني ضد مسلمي الأويغور في تركستان الشرقية وانتهاك حقوقهم الدينية والثقافية، تحت ذريعة محاربة "الحركات الانفصالية والإرهاب".

وأورد التقرير - الذي صدر تحت عنوان "ضربات مدمرة.. قمع ديني لمسلمي الأويغور بإقليم شينجيانج" (المسمى الصيني للإقليم) - عدداً من الانتهاكات ضد المسلمين هناك، وذكر أن المسلمين الناشطين في المجالات الدينية السلمية يتعرضون للاعتقال والتعذيب والإعدام أحياناً.

واستغلت الحكومة الصينية وبطريقة انتهازية أجواء ما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م على الولايات المتحدة؛ لتزعم أن من يقومون بنشر رسائل دينية أو ثقافية مسالمة هم مجرد "إرهابيين" غيروا من أساليبهم المنهجية وتفرض السلطات الرقابة الدينية والتدخل القسري يمتد ليطل تنظيم النشاطات الدينية وممارسي النشاطات الدينية والمدارس والمؤسسات الثقافية ودور النشر، وحتى المظهر والسلوك الشخصي لأفراد الشعب الأويغوري.. وينقلنا هذا التقرير لفحص الواقع المعاش لمسلمي الصين.

المأساة عن قرب

دون العودة كثيراً للماضي البعيد، وبدءاً من السنوات الأخيرة عندما طالب عدد كبير من الأويغور وبإصرار بإقليم مستقل وتحديداً منذ العام 1991م، متأثرين ومدعومين بالتطور الذي شهدته منطقة "تركستان الغربية"، الذي تمثل في بروز جمهوريات إسلامية جديدة مثل:

قير غيستان، وكازخستان، وأوزبكستان، وطاجكستان، وتركمانستان، وقوبل نداء الأويغور بالاستقلال والمطالبة بتطبيق "حق تقرير المصير" بعنف شديد وباضطهادات واسعة من قبل السلطة الصينية، تضمنت اعتقالات تعسفية، إغلاق المساجد والمدارس الإسلامية، والانتقاض على كل ما هو إسلامي، وحرق المصاحف، ومنع الصيام وتجريمه، وإعدام الآلاف بلا محاكمات، بل وإجبار النشطاء الإسلاميين من الأويغور على احتساء الخمر قبل تنفيذ الحكم النهائي عليهم، ومن خلال تقارير حقوق الإنسان الدولية فقد تراوحت وسائل الاضطهاد الصيني الرسمي بحق المسلمين في المناحي التالية:

- تهجير البوذيين لإقليم تركستان الشرقية المسلم

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية - بالرغم من تمتعهم على الورق بحكم ذاتي لإقليم تركستان الشرقية منذ عام 1955م - فإن السلطات الصينية قد أغرقت تركستان الشرقية بملايين الصينيين البوذيين المهجّرين من أنحاء الصين تحت شعار: "اذهب إلى الغرب أيها الشاب"، وقد بلغ عدد الصينيين المهجّرين 7.421.992 نسمة (بنسبة 40%)، والمسلمون الأويغور 8.506.575 نسمة بنسبة 45% من جملة عدد سكانها البالغ 18.761.900 نسمة في عام 2001م، بحسب التقديرات الرسمية.

هذا في الوقت الذي كان فيه عدد الأويغور 3.291.100 نسمة، يمثلون نسبة 95.75%، وكان عدد الصينيين 249.202 نسمة بنسبة 71.6% من جملة سكانها البالغ عددهم 4.400.333 نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام 1949م.

وهذا يعني أنه خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي تضاعف عدد الأويغور 2.58 مرة فقط، بينما تضاعف عدد الصينيين 29.78 مرة، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجّرين لا يشمل إلا المسجّلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة تركستان الشرقية؛ لأن جيش شينجيانج للإنتاج والبناء - الذي يتولى مهمة توطيد المهاجرين الصينيين - لا يعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية؛ ولا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها.

ويؤكد الباحثون أن عدد المهجّرين الصينيين يزيد عن 10 ملايين نسمة، وأن كشافتهم حالياً تفوق نسبة المسلمين الأويغور وغيرهم في تركستان الشرقية؛ وعلى ضوء ذلك يشير الباحثون إلى أن في كثير من المدن تبدّلت النسبة من 9 الأويغوري وصيني واحد إلى 9 صينيين وواحد الأويغوري؛ وفي "أورومجي" عاصمة تركستان الشرقية تحوّلت النسبة من 80% للأويغور و20% للصينيين إلى 80% للصينيين و20% للأويغور، بل بدأ التزويب

السكاني الصيني يهدد مدينة "كاشغر" التي كانت تُعرف لمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى.

ويجري تنفيذ هذا التوطين الصيني بمنح المهجّرين إعفاءات ضريبية شاملة، مع توفير المساكن والأراضي التي تتم مصادرتها من الأويغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة، وأصبح ثلاثة أرباع سكان "كاشغر" لا يجدون الماء الكافي، وفي "أورومجي" لم يعد الأويغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين، أو باعة متجولين، أو طبّاخين يبيعون الأطعمة في أزقتها.

- سياسة طفل واحد لكل أسرة

وبالإضافة إلى انتهاك حقوق الإنسان والتمييز في التوظيف وسياسة التقدير المطبقة ضد مسلمي تركستان الشرقية قام النظام الصيني بتأسيس برنامج على درجة عالية من التمييز والعنصرية؛ يهدف إلى تغيير التوزيع السكاني بإقليم سينكيانج وبذل كل جهدها لتطبيق نظام "طفل واحد لكل أسرة" على الأويغور، بينما لم تطبقه على باقي الإثنيات التي تعيش في الإقليم نفسه، وكانت النتيجة أن تغيّر التوزيع السكاني تمامًا ولم ينتهِ الأمر عند ذلك الحد، بل تطوّر حتى صار "الهان" - الصينيون الأصليون - يسيطرون على المجالات الاقتصادية والسياسية؛ وقد تم ذلك من خلال خطط مدروسة، مثل: إلغاء اللغة الأويغورية، وتوفير الخدمات المتميزة والوظائف لمجتمع "الهان" الذي يتزايد يومًا بعد يوم؛ وكذلك مُنع الأويغوريون من العمل في الشركات الصينية، خاصةً بعد اكتشاف آبار البترول التي تتواجد بغزارة في المنطقة.. الأمر الذي يصعد من أزمة البطالة بينهم.

- الاضطهاد خارج الإقليم

لا يتوقف الاضطهاد فقط في داخل تركستان الشرقية، وإنما يمتد الاضطهاد إلى خارج الإقليم؛ ففي "بكين" -عاصمة الصين- وقع الاضطهاد على منطقة اسمها "قرية سينكيانج"، فتم إغلاق 30 مطعمًا للمسلمين، وتشريد أكثر من ألف مسلم هذا ما يتم الإعلان عنه، ولكن ما خفي كان أعظم.

- طمس معالم الإسلام والحرب الثقافية

وبما أن الإسلام يشكّل مرتكزًا أساسيًا في ثقافة الأويغوريين تتجه الحكومة الصينية إلى طمس جميع الرموز الإسلامية؛ فالمدارس الإسلامية والمساجد إما مغلقة أو خاضعة لتقييدات صارمة، ومؤخرًا تم منع التلاميذ في المدارس والجامعات من تأدية الصلاة، ومن صيام رمضان، بل وصل الأمر إلى منعهم من حمل المصاحف أو امتلاكها.

كما أن تدفق هؤلاء المهجّرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدّ إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين؛ حيث

منع رفع الأذان من مكبرات الصوت؛ بدعوى أنها ترعج هؤلاء الصينيين الدخلاء؛ وتروج للزواج المختلط بين الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية؛ نظراً لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية. فعلى سبيل المثال في المدرسة المتوسطة الأولى في "كورلا" - وهي مدينة تركستانية، حيث يختلط 750 طالباً أويغورياً مع 1800 طالب صيني - أمرت الإدارة المدرسية بأن يدرس الطلاب الأويغور باللغة الصينية؛ ولم يتمكن من ذلك إلا 75 طالباً فقط؛ وبدلاً من أن يطلب من المهجّرين الصينيين تعلم اللغة الأويغورية - وهي لغة البلاد الأصلية - أصدر وانشج لي جوان - سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة "سينكيانج" المسمى الصيني لتركستان الشرقية - قراراً بتاريخ 9 مارس 2002 يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث وما فوق، مهدداً لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال.

وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني وزور حضارته الإسلامية ذات الأصل التركي بحضارة مزيفة لا تمت إليه بصلة؛ وذلك بعد أن اضطهد واعتقل المؤرخين والمؤلفين المسلمين، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز؛ بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الأويغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده، وبالتالي غدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم، وتفرض كتبهم على الأويغور الذين ينحصر دورهم على دراستها والقراءة أو الترجمة فقط، ولا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق، وتأتي هذه الممارسات بالإضافة إلى تجريم وحظر منظمات المقاومة والتحرر في تركستان وأهمها:

- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM: وهي المنظمة التركستانية الوحيدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية؛ لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم، الذي قتل قبل هذا الإعلان في أفغانستان بتاريخ 2003/10/2م.

- مؤتمر شباب الأويغور الدولي WUYC: تأسس في ميونيخ بألمانيا في 1996/11/9م ويرأسه حالياً دولقون عيسى، وهو أحد المطلوبين، وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد 1985م.

- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC: ومقره في ميونيخ بألمانيا، ويديره عبد الجليل قراقاش، وهو من أوائل من التجأ من مسلمي الصين إلى ألمانيا، وفتح موقعاً في الإنترنت لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بلاده بعنوان: WWW.UYGUR.COM، وذلك باللغات الأويغورية والتركية والإنجليزية والعربية؛ كما نشر جريدة أسبوعية باللغتين الأويغورية والتركية باسم "أوجقون".

- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO: وهذه أسسها بعض الشباب الأويغوري في عام 1999م وترأسها محمد أمين حضرت، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف، اشتهر في أوائل ثمانينيات القرن العشرين في أوروبا والصين.

42 تجربة نووية في أراضي المسلمين

لم تكتفِ حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التجارب النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب بتركستان الشرقية، التي جعلتها حقلاً لتجاربها النووية منذ عام 1964م واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفة في الفضاء حتى عام 1980م، ثم توقفت كما تزعم في عام 1996م، وبلغ إجمالي هذه التجارب 42 تجربة نووية وهيدروجينية.

وقد أدت هذه التجارب إلى تزايد انتشار حالات الإصابة بالسرطان والإجهاض وتشوّه المواليد؛ ومع أن الحكومة الصينية حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عن هذه التجارب النووية، إلا أن المنظمات الدولية - مثل "منظمة السلام الأخضر" و"منظمة الأطباء العالميين لمنع الحرب النووية، IPPNW" - أكدت نتائجها المدمرة على السكان والبيئة، خاصة أن مستوى الإشعاع الذري في منطقة لوب نور وصل إلى مستويات تتجاوز حدود الأمان العالمية بكثير، لا سيما من عناصر الإسترونيوم والسييزيوم.

وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام 1995م أثارت الدكتورة قالية كولدوجازيف - وهي باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان - قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى 40% في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة "سينكيانج" أو تركستان الشرقية بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو 1994م؛ على إثر تجربة نووية في تركستان الشرقية.

وذكرت هذه الباحثة أن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى 5.8 في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب.. هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة، فكم هي آثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها؟! وما تحدثت عنها هذه الباحثة هو عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء.

حرب المخدرات القذرة والطريق الأسود

وكان كل هذه الوسائل لم تكف لنشر الموت لإبادة المسلمين؛ فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضته على الشعب التركستاني المسلم من خلال ترويج المخدرات والكحول، فمثلاً في مدينة قراماي يوزع الخمر مجاناً على الأويغور

المسلمين، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفيس Keston News Service بتاريخ 10 مارس 2002م.

وقد ذكر الباحث الغربي جوستين رودلسون في مقال له بتاريخ 11 يونيو 2002م: "إنه في مدينة "إيلي" .. عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان - مطالبين محلات الخمور بالتوقف عن البيع - قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة؛ فنتج عنها مقتل 200 طالب مسلم في عام 1997م".

ودخلت تجارة المخدرات سرّاً من ميانمار - بورما سابقاً - وتايلاند وما يُعرف بالمثلث الذهبي عبر مقاطعات يوننان وجنغهاي وكنسو، ومنها إلى تركستان الشرقية، ثم اتصلت بالمافيا الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاغستان، ومنها إلى أسواق العالم في أوروبا وأمريكا، وهذه المناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات - الذي عرف بالطريق الأسود - هي بلاد تسكنها أكثرية إسلامية؛ حيث يصدر منه مثلاً ما بين 80: 100 طن من الهيروين رقم 44 الذي تنتج ميانمار منه نحو 200 طن سنوياً.

وفي الوقت الذي يعاقب فيه مروجو المخدرات بالسجن والإعدام في مناطق الصين الأخرى، فالمروجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لنشاطاتهم، وقد أثبتت التحريات - التي أجريت في مقاطعة يوننان وفي معسكر جان جي - أن قادة جيش التحرير الشعبي (الاسم الرسمي للجيش الصين) يتاجرون بهذه السموم القاتلة.

فمثلاً في مدينة لينشيا في مقاطعة كانسو - التي يسميها المسلمون الصينيون بـ"مكة الصغرى" لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية - تعتبر أحد المراكز الناشطة لتجارة الهيروين في الصين؛ وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جداً مما يحدهم إلى استخدامه في التدخين.

وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية بترويجها بين الأهالي دون شعور منهم؛ حيث يتم دسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم؛ وقد بلغت نسبة من ابتلي بها 20% من جملة السكان؛ كما أن المبتلين بها من فئة الشباب - الذين تقل أعمارهم عن 35 سنة - تبلغ نسبتهم 80%؛ والهيروين الذي يباع باسم بايبيان لا تصل نقاوته حتى 30%، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك أنواع أخرى من المخدرات من بينها الكوكايين والأفيون والحشيش، والماريجوانا والإفيدرين وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام 1994م جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين؛ حيث تفيد التقارير أن التحاليل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام 1995م لم تسجل إصابة واحدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة الطبيعية المكتسبة HIV، ولكن في نهاية عام 1996م يقول الباحث الصيني زنج شي وين - من الأكاديمية الصينية لدواء المقاومة

"Chinese Academy of Preventive Medicine" -: "إن واحدًا من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان إيجابيًا لتحليل فيروس HIV، وفي السنوات الأخيرة أصبحت تركستان الشرقية من أكثر المقاطعات الصينية ابتلاءً بوباء الإيدز، وأن المسلمين الأويغور هم أكثر القوميات التي مُنيت بهذا الوباء، ويقدر العدد الحقيقي للمصابين به بأكثر من 30 ألفاً.

يذكر أن 3 من كل 200 شخص في أرومجي يحملون الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بهذا المرض بنحو 40% في أرومجي و 85% في مدينة إيلي بالقرب من حدود كازاخستان، ويمكن القول بأن نسبة الإصابة تصل إلى 30% تركستان الشرقية؛ ما يجعلها المقاطعة الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها.

وبعد عرض هذه الصفحات من تاريخ مسلمي الصين المصبوغ بدمائهم وانتهاكات حقوق الإنسان هل تظل المذابح وحرب الإبادة بحق مسلمي الصين شأنًا داخليًا، لا تمتلك دولة من دول المسلمين مجرد رفع الظلم عنهم أو حتى التهدة؟! ففي الوقت الذي سمحت فيه الصين بتخريج دفعة من حفظة القرآن مؤخرًا - كما نقلت لنا الفضائيات - تحرق المصاحف وتفصل المسلمين من أعمالهم، لمجرد أنهم مسلمون في داخل الصين وتهدم مساجدهم وتدرس لأئمة وخطباء مساجدها "المنفيستو" الشيوعي، وتقدم لهم الخطب الرسمية التي تسب في الاسلام أكثر مما تقول واقعه.

ووسط حالة الضعف السياسي هلا بدأت دول منظمة المؤتمر الإسلامي تفعيل دورها بعيدًا عن الإحراج الحكومي للدول العربية والإسلامية التي تخشى الدخول في مناقشات مباشرة مع الصين التي ترفع شعار "شأن داخلي"، خاصةً وأنها تعد سوقًا إستراتيجية كبيرة مفتوحة أمام المنتجات الصينية؛ مما يعطيها القوة في مطالبة الصين بمنح هذا الإقليم استقلاله ورفع الظلم والاضطهاد الواقع على أبنائه.

المصدر / اسلام اليوم، والموقع التالي

<http://ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=13919&SecID=344>

[2005/08/24]

تركستان الشرقية: مأساة شعب مسلم مهدد بالانقراض

أحمد الظرافي

مأساة شعب مسلم، معرض للذوبان والتلاشي، لا يعرف كثير من المسلمين شيئاً عنه أو عنها، وتقابل بسلبية وعدم اهتمام من العالم الإسلامي، الأمر الذي حكم عليها، أن تظل محدودة الأفق، ومحصورة في حيز ضيق، لا تستطيع من خلاله أن تمر من عنق الزجاجية الذي أدخلت فيها، إلى الآفاق العالمية أو الإسلامية.

إنها مأساة المسلمين المنسيين في تركستان الشرقية والتائهيين وسط الكيان الصيني. مأساة شعب مسلم، يتطلع لدعوه ولو بكلمة من إخوانه المسلمين حتى يحيى من جديد ويرى الشمس التي غابت عنه لعقود طويلة. وفيما يلي نسلط الضوء على هذه المأساة المحزنة المؤلمة.

الموقع والمساحة والسكان

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى، ويحدها من الغرب الدول الإسلامية التي كانت تمثل تركستان الغربية، وهي كازخستان، وطاجكستان وأوزبكستان، ومن الجنوب باكستان والهند والتبت، ومن الشرق الصين، ومن الشمال منغوليا وروسيا، ويطلق المسلمون اسم تركستان (أرض الترك) على المناطق الواقعة في شمال ما وراء النهر ، وبالأخص على تركستان الشرقية. وتشغل تركستان الشرقية مساحة شاسعة، ومترامية الأطراف أكبر من مساحة إيران، إذ تبلغ نحو مليون و850 ألف كم مربع. أي خمس مساحة الصين، وهي تعد في الوقت الحاضر أكبر أقاليم الصين، التي احتلتها وضمتها إليها بالقوة عام 1881، ويبلغ عدد سكانها أكثر من عشرين مليون نسمة غالبيتهم العظمى من المسلمين، الذين ينتمون لشعوب متعددة الأعراق والقوميات، ومن أهمها الأيغور والقازاق والهوي والقرغيز والطاجيك والتتار والأوزبك، وجميعهم يعتنقون الدين الإسلامي، وتحتل القومية الإيغورية المكانة الأولى داخلها حيث يمثلون النسبة الأعلى من السكان، وأما عاصمتها القديمة فهي مدينة " كاشغر"، الواقعة في الجنوب، قرب الحدود الصينية الغربية، وهي مدينة يعتنق معظم سكانها الدين الإسلامي، ولا زالت تحتشد فيها آلاف المساجد. وهي مشهورة بمنسوجاتها الصوفية ولها دور كبير في تاريخ الحضارة الإسلامية.

وقد ساهم شعب تركستان الشرقية، في بناء صرح الحضارة الإنسانية العالمية منذ أقدم الفترات التاريخية، ويرجع لهذا الشعب الفضل في اختراع حروف الطباعة من الخشب

وقاموا بطبع العديد من الكتب والمعارف والعلوم. وكانت تركستان الشرقية قديماً تتمتع بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم، والدولة البيزنطية. وتزخر أراضي تركستان الشرقية في الوقت الحاضر بالثروات المعدنية والطبيعية، إذ تحوي في باطنها 121 نوعاً من المعادن، فهناك 56 منجماً من الذهب وهناك النفط واليورانيوم والحديد والرصاص، كما أن هناك مخزناً طبيعياً للملح يكفي احتياجات العالم لمدة عشرة قرون مقبلة حسب إحصائيات أخيرة، هذا بالإضافة إلى الثروات الزراعية والحيوانية والرعوية، حيث بلغت أنواع الحيوانات 44 نوعاً.

الإسلام في تركستان الشرقية

وتشير المصادر التاريخية إلى أن هذا الشعب عرف الإسلام منذ عهد معاوية رضي الله عنه، قبل أن يقوم بفتحها القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي، الذي تمكن في الفترة من (83- 94هـ - 702 - 712م) من السيطرة على ربوع التركستان ونشر الإسلام بين أهلها، ودخل مدينة كاشغر عاصمة الإقليم عام 96هـ. وعن طريق الدعوة انتشر الإسلام في المناطق الداخلية، وقد أدى اعتناق حاكمها " عبد الكريم سوتوق بوغرا خان " للإسلام إلى دفع مسيرة المد الإسلامي هناك منذ عام 960 ميلادية، حيث حملوا لواء الدعوة الإسلامية إلى الصين وإلى مناطق متعددة في قارة آسيا. كما عرفوا اللغة العربية واستخدموا حروفها في كتابة لغتهم. إن الإسلام في تركستان الشرقية، قد أسس حضارة إسلامية راقية تمثلت في بناء العديد من المساجد في العديد من المدن والقرى، منها 300 مسجد في مدينة كاشغر وحدها، وأدت هذه المساجد جميعها دوراً متميزاً في نشر التعليم الإسلامي ونشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة بين المسلمين هناك، هذا بالإضافة إلى الدور البارز في التعريف بهدايات وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف. وبالرغم من تعدد القوميات الإسلامية هناك إلا أنها انصهرت جميعاً في بوتقة واحدة هي القومية الإسلامية باعتبار أن الإسلام هو قومية جميع المسلمين.

ولذا لم تمض فترة طويلة من الوقت حتى تحولت تركستان الشرقية إلى مركز رئيسي لنشر الإسلام في آسيا. وظهر فيها العلماء والفقهاء المجتهدون الذين تركوا للمكتبة الإسلامية ذخيرة غنية من المؤلفات العظيمة، وأصبحت مدينة كاشغر قبلة لطلبة العلم المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وقد ظلت تركستان الشرقية موضع نزاع بين روسيا والصين عبر المراحل التاريخية المختلفة حتى تم اقتسام منطقة تركستان بينهما، بعد صراع مرير بين الجانبين دام 200 سنة، فحصلت روسيا على تركستان الغربية، التي بدأت في احتلالها بشكل تدريجي بدءاً من عام 1865، وضم هذا القسم الجمهوريات الإسلامية التي

حصلت على استقلالها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، بينما حصلت الصين على تركستان الشرقية.

مخطط الصين لإذابة الكيان الإسلامي

احتلت الصين تركستان الشرقية للمرة الأولى عام 1760، بالتعاون مع منشوريا، بعد معارك طاحنة بين المسلمين التركستانيين وطوفان الجيوش الصينية المنشورية التابعة لأسرة "منجو" ونجم عن تلك الحرب استشهاد ومقتل مئات الآلاف من المسلمين، فضلا عن الذين ذبحوا بأيدي القوات الصينية، لكن مع ذلك فإن المقاومة الإسلامية التركستانية للاحتلال الصيني لم تتوقف على مدى مائة عام، إلى أن قامت الصين بضم تركستان الشرقية بصورة رسمية إليها عنوة عام 1881م. ومنذ ذلك الوقت ومحاولات إذابة الكيان الإسلامي داخل الكيان الصيني مستمرة وعلى قدم وساق من قبل السلطات الصينية، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

1- قيام السلطات الصينية بإعادة تقسيم تركستان الشرقية إلى عدة مناطق، وتغيير اسمها إلى "سينكيانج" وتعني "الأرض الجديدة" ومن ثم اعتبارها مقاطعة صينية، وذلك بموجب مرسوم إمبراطوري بتاريخ 18 نوفمبر 1884، كما قامت بتغيير أسماء العديد من المدن والقرى إلى أسماء صينية.

2- طمس المعالم التاريخية الإسلامية والتركية، وإلغاء نظام البكوات الذي كان قائماً بها، وإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية التقليدية، فيما وضعت المساجد التي سمح بافتتاحها تحت رقابة صينية مشددة. فتم إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية يتم تجديدها سنوياً في ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تؤكد ولائهم للسلطات والحزب الشيوعي الصيني.

3- الاضطهاد والتطهير العرقي والتهجير لشعب هذه الدولة المسلمة في محاولة لإعادة تقسيم عدد السكان المسلمين وتقليلهم من 95% إلى 40%

4- فتح أبواب الهجرة الصينية المنظمة إليها، حيث تدفقت إلى أراضيها موجات متلاحقة من المهاجرين الصينيين للإخلال بالخريطة العرقية والبشرية فيها بهدف تحويل المسلمين هناك إلى أقلية من جهة واستغلال ثروات هذا الشعب المسلم من جهة أخرى.

5- دشن الشيوعيون عهدهم بارتكاب مذابح رهيبة ضد المسلمين في الإقليم، وفتحوا الباب على مصراعيه لهجرة الصينيين إليه، وقاموا بالغاء الملكية الفردية، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلى النساء، وأعلن الشيوعيون رسمياً أن الإسلام خارج على القانون، وحظروا على التركستانيين الشرقيين السفر خارج البلاد، كما منعوا دخول أي أجنبي

إليهم، وألغوا المؤسسات الدينية واتخذوا المساجد أندية لجنودهم. وجعلوا اللغة الصينية اللغة الرسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي بتعاليم "ماوتسي تونج"، وأرغموا المسلمين على الزواج من الصينيين. وكان ضمن شعارات الثورة الثقافية: "ألغوا تعاليم القرآن". وتم فرض سياسة التصيين الثقافي والتعليمي على المسلمين.

6- نشر الممارسات اللاخلاقية التي استهدفت القضاء على هوية هذا الشعب المسلم هناك، فقامت الصين بإنشاء معسكرات جمعت فيها الشباب والفتيات من أبناء المسلمين لإشاعة الرذائل بينهم والنيل من القيم الأخلاقية التي تتادي بها تعاليم الدين الإسلامي، وحين اعترض المسلمون على هذه الممارسات، قامت السلطات الصينية بقتل نحو 350 ألف مسلم.

وقد بدأت سياسات التذويب الصينية لمسلمي تركستان الشرقية تؤتي أكلها، فقد كانت نسبة الصينيين في تركستان الشرقية قبل الحكم الشيوعي 5.7% مقابل 76% من الأيغور و18.3 من باقي القوميات، وفي عام 1990 قفزت نسبة الصينيين إلى 37.6% وتراجعت نسبة الأيغور إلى 47.5% ونسبة القوميات الأخرى إلى 14.92%. وهذا معناه أن المسلمين قد أصبحوا أقلية في بلادهم، وأن الكيان الإسلامي يذوب بشكل تدريجي في الكيان الصيني.

التحالف الصيني الروسي

وطوال فترة الاحتلال الصيني لوطنهم، لم تهدأ ثائرة هذا الشعب المسلم، فبعد احتلال الصين لتركستان الشرقية في عام 1760 قامت هناك ثورة إسلامية استطاعت تحرير تركستان الشرقية بعد جهاد مرير، ولكن لأن الكفر ملة واحدة، ولأن العداوة للإسلام وأهله راسخة في قلوب الروس والصينيين، وهي القاسم المشترك بينهما، فقد اتفقت السياستين الروسية والصينية على ضرورة القضاء على هذه الدولة المسلمة، وهكذا قامت الصين بإعادة احتلال تركستان الشرقية، مرة أخرى بعد 13 عاما من هذا الاستقلال. فقام المسلمون بالثورة من جديد سنة 1825م، واستمرت سنتين، تلاها في 1855م، ثورة أعنف بقيادة "يعقوب بك" استمرت لمدة عشرين عاما. وكل هذه الثورات كانت تنتهي غالبا بمذابح وحملات إبادة جماعية للمسلمين وحدث عدة هجرات جماعية من هذا الإقليم إلى المناطق المجاورة.

واندلعت في عام 1931 ثورة إسلامية شملت أجزاء تركستان الشرقية كلها واستطاعت أن تحرر أغلب أراضي الإقليم، وأعلنت الدولة الإسلامية المستقلة في عام 1933 تحت اسم "الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية" وقد اختير "خوجا نياز" رئيساً للدولة، و"ثابت داملا" رئيساً لمجلس الوزراء وأصبحت مدينة "كاشغر" عاصمة لدولة تركستان الشرقية، ولكن كما حدث سابقا قضى التحالف العسكري الروسي الصيني على هذه الثورة، وذلك عام 1937، وانتهت الحرب باستشهاد رئيس الدولة وبإعدام جميع أعضاء الحكومة مع

عشرة آلاف مسلم. وحصل الروس مقابل مساعدتهم للصين على حق التنقيب عن الثروات المعدنية، واستخدام عدد من الروس في الخدمات الإدارية في تركستان الشرقية. وقامت ثورة أخرى في عام 1944 قادها عالم مسلم يدعى علي خان، واستطاعت تحرير ولاية "تارباغاتاي" وولاية "آلتاي"، وقد أقيمت فيهما دولة تركستان الشرقية، التي اتخذت مدينة "إيلي" (غولجا) عاصمة لها، وسعت هذه الدولة إلى تحرير باقي أراضي تركستان الشرقية من الاحتلال الصيني، لولا التحالف الصيني الروسي، فقد قام الروس وعملواهم باختطاف قائد هذه الثورة الإسلامية، وحطم جيش التحرير الشعبي بقيادة ماوتسي تونغ الدولة المستقلة عام 1949 بعد أن تولى الشيوعيون مقاليد الحكم في بكين، وهكذا تم إرغام الوطنيين على قبول صلح مع الصين مقابل الاعتراف بحقوقهم في إقامة حكومة من الوطنيين وإطلاق يد زعمائهم في شؤونهم الداخلية.

وفي عام 1966م، اندلعت ثورة في مدينة "كاشغر"، وجاءت في أعقاب منع المسلمين عن أداء صلاة عيد الأضحى، وتعرضهم لمذبحة بشعة على أيدي القوات الصينية، وقد انتهت هذه الثورة باستشهاد حوالي 75 ألف مسلم خلال شهر واحد من اندلاعها.

الواقع الراهن

وبعد انتهاء الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق وخروج دول تركستان الغربية من تحت عباءته، راحت السلطات الصينية تشدد قبضتها الحديدية على تركستان الشرقية، وتفرض تسمية مقصودة عن أخبار المسلمين هناك، وتمارس كل ما من شأنه الحيلولة دون تجدد الثورات في الإقليم، ومطالبة المسلمين بحق تقرير مصيرهم أسوة بإخوانهم في تركستان الغربية، وهذه خيانة عظمى بالنسبة للسلطات الصينية التي تدعي أن تركستان الشرقية جزء لا يتجزأ منها، لاسيما بعد تزايد أهميتها الاقتصادية بالنسبة للصين. إذ يمكن القول أنها أصبحت عصب اقتصاد الصين في الوقت الراهن، وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ الباليستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

وقد أشدت وطأت القبضة الصينية الحديدية على المسلمين في تركستان الشرقية وفي باقي إقليم الصين أكثر وأكثر بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 وانتشار ظاهرة العداء للإسلام، واقتران اسم المسلمين باسم الإرهاب. ومنذ ذلك الحين وتهم الإرهاب تلاحق المسلمين وتزايدت الاعتقالات في صفوفهم بذريعة هذه التهمة. وفضلا عن ذلك قامت الصين بمنع المسلمين من إطالة اللحى والسيدات من ارتداء النقاب، ومنع المسؤولين المحليين والطلبة والمدرسين من صوم شهر رمضان، وإجبار المسلمين على فتح المطاعم في نهار رمضان،

وتتذرع السلطات الصينية بأن هذه الإجراءات تهدف إلى تأمين الأوضاع بالإقليم وتتهم الصين جماعات إسلامية في إقليم سينكيانج بالسعي لإعادة إقامة دولة إسلامية كانت قائمة باسم «تركستان الشرقية» ويعيش المسلمون حالياً والذين تدنت نسبتهم إلى 45% بعد أن كانت 95% من قبل يعيشون، في ظروف سيئة حيث ينتشر بينهم الفقر ويعانون من الحرمان من أبسط الحقوق.

ومع كل ذلك ومع شدة الظلم والتضييق، وتصفية القيادات السياسية والدينية، ومحاولات الإذابة المستمرة للمسلمين من قبل السلطات الصينية المتعاقبة، والمذابح الجارية وراء الأسوار بعيدا عن أنظار العالم، فلا زالت الأمور مرشحة للانفجار في أي وقت، فما زال المسلمون بشكل عام محتفظين بإسلامهم، رغم ما لحق به من تشويه وما أدخل عليه من طقوس لا تمت للدين بصلة، وذلك نتيجة لعزلتهم القسرية الطويلة، عن العالم الإسلامي المحيط بهم، وسياسة التجهيل والتضليل التي تمارسها السلطات الصينية الشيوعية ضدهم، ومنع العلماء من زيارتهم. وقد لوحظ في السنوات الأخيرة أن هناك نشاطا إيرانيا متزايدا لنشر التشيع في أوساط المسلمين الصينيين من تركستانيين وغيرهم، وذلك من خلال البعثات الدراسية التي تقدمها الحكومة الإيرانية للمئات من المسلمين الصينيين للدراسة في إيران، والتي تقترن بمختلف أنواع التسهيلات والحوافز، وهو ما يثير الكثير من علامات التعجب والاستفهام، حول صمت السلطات الصينية المعروفة بموقفها المتشدد تجاه الإسلام والمسلمين عن هذا النشاط التبشيري الشيعي، في حين لو أن أحدهم تخرج من جامعات مكة أو المدينة وعاد إلى الصين، فإنه سيجد نفسه خلف الشمس في طرفة عين. فسبحان الله العظيم الذي يمهّل ولا يهمل. والقائل: "وأملّي لهم أن كيدي متين"

المصادر:

- نور الحملي، مأساة تركستان، مجلة الوطن العربي، العدد 1556 - الأربعاء 2006/12/27.

- سيد عبد الهادي، المسلمون في الصين...آلام منسية، موقع صوت السلف، 2- شعبان 1429هـ - 4-أغسطس-2008.

<http://www.salafvoice.com/article.php?a=2610&back=aH>

- مصطفى عاشور، تركستان الشرقية.. صفحات مجهولة من تاريخ أسود
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1181062

- توختي آخون أركين، ماذا تعرف عن تركستان الشرقية
- توختي آخون أركين، تركستان الشرقية ليست صينية وتاريخها شاهد كبير، صحيفة

الشرق الأوسط 2002/2/19، العدد 8484

تركستان الشرقية فى نسيج الحضارة الإسلامية

بقلم: الدكتورة ماجدة مخلوف¹

تركستان الشرقية، جزء من تركستان الكبرى ، مفتاح آسيا وقلبها، أعز الله أهلها بالإسلام ، فكانوا له عوناً وعضداً. أهلها مسلمون، أصحاب حضارة عريقة هى جزء من الحضارة الإسلامية، وتاريخهم أيضاً جزء من تاريخ الإسلام. تعيش تركستان الشرقية مأساة الاحتلال الصينى الشيوعى منذ عام 1949 ، أى بعد عام واحد من مأساة الاحتلال الصهيونى لفلسطين. لم تتل قضيتها ما تستحقه من اهتمام ، رغم أن المسلمين مازالوا يفخرون وينعمون بما أضافته تركستان للحضارة الإسلامية.

وتركستان الكبرى منطقة واسعة من بلاد الإسلام ومعنى اسمها "موطن الأتراك". وبسبب التنافس الاستعماري بين روسيا والصين، قسمت تركستان منذ القرن التاسع عشر إلى منطقتين هما؛ تركستان الغربية ، وتمثلها الآن خمس جمهوريات هى قازاقستان ، أوزبكستان، طاجيكستان، تركمانستان ، قيرغيزستان ، والأخرى تركستان الشرقية وتقع الآن تحت السيطرة الصينية. وتوصف بأنها " منطقة ذات حكم ذاتي" حسبما يقول الصينيون.

تقع تركستان الشرقية فى شمال غرب الصين وتحيط بها ثمان دول هى الصين ومنغوليا شرقاً، والتبت وكشمير جنوباً وأفغانستان وباكستان وقازاقستان غرباً، وسيبيريا شمالاً . ولأهمية موقعها الاستراتيجى على مسالك طرق التجارة القديمة التى كانت تربط الصين بالعالم الخارجى والمعروفة بطريق الحرير، ووقوعها على مفترق الطرق بين أهم دول آسيا، أطلق الجغرافيون المسلمون عليها اسم "مفتاح آسيا"، ووصفها البلاذرى (ت 891م) فى كتابه فتوح البلدان بأنها " إحدى جنات الله على الأرض".

احتل الصينيون تركستان الشرقية فى سنة 1876م، وأطلقوا عليها إسماً صينياً هو "سينكيانج: ويعنى المستعمرة الجديدة، بغية طمس هويتها الحضارية والثقافية ، وتغيب اسمها عن وجدان المسلمين. وبعد سيطرة الشيوعيين على الحكم فى الصين سنة 1949م، وسيطرتهم على تركستان الشرقية بصورة كاملة واعتبروها جزءاً من الصين الشيوعى ، أطلقوا عليها اسم "مقاطعة سينكيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتى".

المسلمون فى تركستان الشرقية:

دخل الإسلام تركستان الشرقية فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (86هـ=705م) إذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي كاشغر عاصمة تركستان الشرقية فى عام 96هـ = 715م. ويصف ابن بطوطة مسلمو الصين فى مطلع القرن الرابع الهجرى بقوله انه يوجد فى كل بلد من بلاد

¹ أستاذ الدراسات التركية كلية الآداب - جامعة عين شمس.

الصين مدينة للمسلمين، ينفردون بسكناهم، ولهم فيها المساجد لإقامة صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات. ويصفهم بأنهم "مُعظمون محترمون". ولابد في كل بلدة للمسلمين من بلاد الصين أن يكون لهم فيها المسجد الجامع والزاوية والسوق، ولا بد أن يكون لهم شيخ للإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه، وقاض يقضي بينهم. ويصف ابن بطوطة أحياء المسلمين بأنها حسنة، وإن أسواقها مرتبة كترتيبها في بلاد الإسلام، وبها المساجد والمؤذنون.

ونتبين مما كتبه ابن بطوطة أن المناطق التي وصفها هي تركستان الشرقية، وأن المسلمين الذين ذكرهم في وصف رحلته في بلاد الصين، هم الأتراك، وهذا ما يدل عليه أسماء المدن والأنهار التي ذكرها، وما أورده من عبارات سمعها هي في الحقيقة باللغة التركية.

ويمثل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) نقطة تحول في تاريخ تركستان الشرقية. وفيه تحول التركستانيون إلى الإسلام بشكل جماعي وذلك في عام 323 هـ. 943م على عهد "ساتوق بغراخان" خاقان الامبراطورية القراخانية الذي غير اسمه بعد الإسلام إلى "عبد الكريم بغراخان" وهو أول حاكم تركي يعتنق الإسلام، وبالتالي أسلم معه أفراد عشيرته وكان عددهم يقارب نصف مليون نسمة. وفي عهده أخذت تركستان الشرقية تزدهر بمعالم الحضارة الإسلامية، فأقيمت المساجد عوضا عن المعابد وكان نصيب مدينة كاشغر وحدها حوالي ثلاثمائة مسجد.

و ذكر ابن الأثير أن عام 349 هـ = 960 م ، يعتبر فيصل في تاريخ تركستان الشرقية، في هذا العام تدافعت جموع الأتراك نحو الإسلام ، فاعتنقه في سنة واحدة نحو مائتي ألف خيمة من أهل تركستان ، أي حوالي مليون نسمة دخلوا الإسلام دفعة واحدة ، وهي صورة قل أن رأيت حوليات الإسلام نظير لها.

ولعب التركستانيون الشرقيون بعد إسلامهم دورا هاما في نشر الاسلام بين القبائل التركية وغيرها ، فأرسلوا الدعاة إلى التبت، فأسلم كثير من أهلها، وذهبوا إلى المدن الصينية المجاورة لتركستان الشرقية ، فأسلم عن طريقهم عدد كبير من الصينيين. وفي سنة 435 هـ 1043م استطاعوا استمالة أكثر من عشرة الاف خيمة من خيام القرغيز الى الاسلام.

شعر مسلمو تركستان بالانتماء على دولة الإسلام الكبرى، فأظهروا الولاء للخلافة العباسية في بغداد، وضربوا العملة باسم الخليفة القادر وقرأوا الخطبة باسمه ودعوا له على منابر بلادهم. كما أسلمت عن طريقهم قبائل الأوغوز ، ومن هؤلاء الأوغوز التركستانيون خرج السلاجقة، قاهروا الروم في موقعة ملاذكرد عام 463هـ = 1071م، كذلك العثمانيون الذين كانت لهم فتوحاتهم الواسعة في أراضي الدولة البيزنطية ، ووصلوا بالإسلام إلى أوروبا في مناطق لم يفتحها المسلمون قبلهم مثل المجر وبلغاريا وإلبانيا والبوسنة والهرسك ، وأعادوا تشكيل اجزاء واسعة من خريطة الشرق الاوسط في التاريخ الوسيط، بعد فتح القسطنطينية سنة 857 هـ = 1453م، على يد السلطان محمد الفاتح . كما اقام التركستانيون الشرقيون دولة قوية في افغانستان والهند ، واستطاع ظهير الدين بابر شاه التيموري، أن يثبت أقدام المسلمين هناك، وحافظ أبناؤه عليها حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

ويتشكل المسلمون في تركستان الشرقية من عدة شعوب هي؛ الأويغور والقازاق والقيرغيز والأوزبك والقازاق وعددهم يزيد على 25 مليون نسمة. وهذه الشعوب كلها تنتمي إلى أصل واحد هو الأصل التركي، ويتكلمون لغة واحدة هي اللغة التركية لكن بلهجات متعددة، كما أن هذه الشعوب لها امتداد بشري طبيعي في منطقة آسيا الوسطى أي الجزء الغربي من تركستان الكبرى، وتربطهم بهم روابط جغرافية وعرقية ولغوية وثقافية وتراثية فضلا عن الروابط الدينية.

ويمثل الأويغور الغالبية العظمى من مسلمي تركستان الشرقية، ويعتقدون مذهب أهل السنة والجماعة، ويتكلمون اللهجة الأويغورية إحدى اللهجات التركية.

وأختار مسلمو تركستان بعد إسلامهم الحرف العربي لكتابة اللغة التركستانية بلهجاتها المختلفة، شأنهم في ذلك شأن كل شعوب آسيا التي اعتنقت الإسلام من غير العرب، وهي الحروف ذاتها التي كانت تكتب بها اللغة التركية في العهد العثماني وأوائل عهد الجمهورية التركية حتى عام 1928م.

إسهام تركستان في الحضارة الإسلامية

صارت تركستان الشرقية بعد إسلامها في القرن الرابع الهجري، أحد مراكز الحضارة والثقافة الإسلامية الهامة، وذلك بمؤسساتها العلمية ومكتباتها الغنية، ودعم العلماء المتفرغين للدعوة، فكان بحق عصر ذهبي للدعوة الإسلامية بين الأتراك الشرقيين.

وصار مسلمو تركستان يتصدرون مجالس الافتاء والدرس والقضاء فظهر منهم مشاهير العلم النبوي الشريف وعلوم الحضارة الإسلامية المختلفة وكان تيار العلم يجري متدفقا من بلدانها، حتى الفري المجهولة في تركستان، نبهت أسماؤها حين نبغ علماءها أمثال البخاري والترمذي والبيهقي والفارابي والخوارزمي والبيروني والزمخشري و السمرقندي والماتريدي والكاشغري والسكاكي، وآخرين لاحصر لهم خدموا الحضارة الإسلامية واصبحوا من إعلامها الكبار.

وكما نشطت مدارس وجامعات بخارى وسمرقند وفرغانة في خدمة الإسلام وعلومه، اشتهرت كاشغر باسم بخارى الثانية لكونها مركزا للعلوم الإسلامية، وقبله طلاب العلم.. فقد ضمت مدينة كاشغر وحدها سبعة عشر معهدا علميا لمختلف فروع العلوم الإسلامية، كذلك مكتبة المسعودي التي بنيت في القرن الخامس عشر، والتي تحتوى على قرابة 200 ألف كتاب، وتبوأ كاشغر مكانة علمية لا تقل عن غيرها من الحواضر الإسلامية في القاهرة والقيروان وبغداد وبخارى وسمرقند.

و اتجة المسلمون في تركستان الشرقية لدراسة علوم الإسلام وخدمتها، واحتنوا بنظام المدرسة والمؤسسات التعليمية الإسلامية، وعادة ما تكون هذه المدارس ملحقة بالمساجد الكبرى، و أوقفوا لهذه المدارس الأوقاف الكثيرة بما تقى باحتياجات طلبة العلم فيها والإنفاق عليها. فكانت تدفع مرتبات شهرية منتظمة للمدرسين والطلاب في هذه المدارس، وتتكفل

بإقامتهم وإعاشتهم داخل المدرسة، وشاركت النساء فى مثل هذه الأعمال الخيرية وأوقفن الأموال على المساجد والمدارس قريبة إلى الله، فقد أوقفت إحداهن وتدعى السيدة "زلفيار" ستمائة فدان من أخصب الأراضى الزراعي على جامع "عيدكاه" وجامعته. وهذا الجامع الجامعة هو أكبر مساجد الشرق وتبلغ مساحة الجامع والجامعة حوالى ثمانية عشر ألف متر مربع. ومعنى اسمه "ساحة العيد" ويعتبر أحد أبرز معالم الحضارة الإسلامية فى مدينة كاشغر من تركستان الشرقية. ويرجع تاريخ بناء جامع "عيدكاه" إلى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى). وسمى بهذا الاسم لأن أهل كاشغر كانوا يمضون أيام وليالى عيد الفطر وعيد الأضحى بجواره. وقد تحول هذا المسجد الجامع إلى جامعة فى القرن التاسع عشر. فأضيف إلى بنائه مدرسة تحتوى على قاعات للدرس ومساكن للطلبة. وبنى عليه بوابة ضخمة على جانبيها منارتان كبيرتان.

وقد شاع فى تركستان حب اللغة العربية بوصفها لغة القرآن ولسان أهل الجنة وأصبحت بمثابة الإطار الثقافى للتركستانيين، كما صارت اللغة العربية هى اللغة الرسمية الوحيدة فى تركستان فى زمن قوة الخلافة العباسية، وكانت العرائض وحجج الأملاك تكتب بها، والنقود أيضا كتب عليها باللغة العربية "ضرب فى سمرقند أو بخارى أو كاشغر". كما كانت اللغة العربية هى لغة العلماء والفقهاء وبها يدونون تراثهم الفقهى والدينى. وأصبحت اللغة التركستانية عامرة بالألفاظ العربية ذات المدلول الحضارى مثل؛ كلمة مدرس، ومؤذن، وقاضى، ومفتى، وخطيب، وإمام، وحافظ وغيرها من الكلمات التى دخلت فى النسيج اللغوى لتركستان الشرقية وبنفس معانيها العربية. كما أصبحت الأسماء العربية هى المفضلة لديهم شأنهم شأن مسلمو تركستان كلهم، فنجد من أسماء النساء فاطمة وعائشة، ومن أسماء الرجال عبد الله وعبد الرحمن وعبد القيوم، وبرهان الدين وحسام الدين ونور الدين.

والإسلام فى تركستان الشرقية هوية تمتزج بتكوين وثقافة وسلوك التركستانيين. فيحرص المسلمون فى تركستان الشرقية على صلواتهم، وتلاوة قدر ما يستطيعون من القرآن، ومن عاداتهم ملازمة الدعاء أعقاب الصلوات؛ حيث يدعو الإمام أو أحد تلاميذه ويؤمن على دعائه بقية المصلين. ويحرص المصلون على لبس العمامة المسنونة أثناء الصلاة وأوقات الدراسة. ويعتبرون عدم تغطية الرأس أثناء الصلاة، أمر مغاير لما ينبغى أن يكون عليه المسلمون بل ويصل إلى درجة الاستنكار.

كان لتركستان الشرقية إسهاماتها فى الحضارة الإسلامية، فقد كتب محمود الكاشغرى كتابه المشهور "ديوان لغات الترك" الذى ألفه فى كاشغر باللغة العربية بهدف تقديم كتاب يساعد العرب على تعلم لغة الترك، ونسخه فى بغداد فى القرن الخامس الهجرى وقدمه هدية إلى الخليفة المقتدر بالله العباسى. ويضم هذا الكتاب أكثر من سبعة آلاف وخمسمائة كلمة. ويوضح فيه اللهجات المختلفة للشعوب التركية التى استوطنت تركستان الشرقية آنذاك، و الفروق اللغوية والاجتماعية، وهو أقرب إلى وصف الموسوعة لأحوال الشعوب المسلمة فى تركستان.

كذلك كتب الشيخ الفيلسوف يوسف خاص صاحب (ت فى القرن السادس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى) كتابه المشهور " قوتادغو بيليك" ومعناه " علم السعادة" وهو مصنف فلسفى اجتماعى يتناول أفكار حول الإدارة والسياسة والقضاء والأدب والعلوم وعلاقة الراعى بالرعية ، وبهذا يكون قد سبق بكتابه هذا ابن خلدون (ت 1406م) بثلاثة قرون ، واستحق أن يطلق عليه لقب " ابن خلدون الترك".

ومنهم أيضا المحدث الأديب أبو المعالى طغرل شاه بن محمد بن الحسن الكاشغرى، (ت 550هـ = م)، وقد فسر القرآن الكريم لأول مرة بلغة قومه الأويغورية. ومنهم أبو عبد الله حسين بن على الألمعى، وله تصانيف فى الحديث بلغت مائة وعشرين مصنفًا.

كما برع التركستانيون الشرقيون فى الطب وصناعة الدواء، وصناعة الورق، والعمارة ، والموسيقى، ولهم آدابهم الإنسانية ، ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا أن تركستان فى القرن الخامس عشر والسادس عشر شهدت نهضة أدبية وحضارية حمل لواءها الأتراك التركستانيون. وكان غالبية سلاطينهم وخاقاناتهم بصفة عامة يتميزون برعاية العلماء وحب العلم ويتذوقون الأدب والشعر والموسيقى، ومنهم الشعراء أصحاب الدواوين ، ونذكر من أعلامهم السلطان حسين بايقرا(ت 911هـ = 1506 م) سلطان هراة وكان سلطانا قديرا وعالما وأديبا، بل إنه يعتبر من أقدر شعراء الأتراك الشرقيين فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر وجعل من مقر سلطنته فى هراة مركزا ثقافيا كبيرا على مستوى العالم الإسلامى كله. وظهير الدين بابر شاه (1482-1539م) سلطان فرغانة والهند، وكان شاعرا مجيدا، وصاحب أرفع نموذج فى النثر الأدبى فى اللهجة التركية الشرقية فى القرن السادس عشر. وبه استقر الإسلام فى الهند . هذه بعض الملامح الحضارية لتركستان الشرقية ، وهى حضارة نشأت بالإسلام ، فكانت فى خدمته.

والتساؤل الآن، لماذا تتمسك الصين بتركستان الشرقية رغم الاختلاف الحضارى والعرقى واللغوى بينهما؟ ولماذا تحرص على دمجها بالقوة فى دولة الصين؟ ولماذا يعيش المسلمون فى تركستان الشرقية فى أوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية صعبة ؟

والإجابة تكون أسهل بعد التعرف على الأهمية الاقتصادية لتركستان الشرقية.

تبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالى 2 مليون كيلو متر مربع ، وبذلك تكون مساحتها ضعف مساحة مصر تقريبا ، وأكبر من مساحة ألمانيا بأربع مرات ، ومن باكستان بثلاث مرات ، ومن تركيا مرتين ونصف ، ومن الكونغو بخمس مرات ، ومن الأردن بخمس وعشرين مرة ، وهى تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها من مستعمرات مثل التبت ومنغوليا ومنشوريا.

وتتمتع تركستان الشرقية بخصوبة أراضيها وبثرواتها المعدنية التى لا حد لها، والتى لم يستغل منها إلا النذر اليسير. وتتوفر فيها مصادر المياه التى تكفل لها حوالى خمسين و سبعة أعشار مليون هكتار من الأراضى العشبية تكفى لرعى 60 مليون رأس من الماشية، وزراعة

محاصيل هامة مثل الأرز والذرة والقمح والقطن والنخيل والتفاح والموز وجميع أنواع الخضر.

كما أن تركستان الشرقية غنية بمعادن الرصاص والفحم والحديد والنحاس وغيرها من الخامات الاستراتيجية ، حيث تؤكد الأبحاث الصينية أن سهول جونغار وتاريم وتورفان، فى تركستان الشرقية تختزن ما يوازى ثلث إجمالى احتياطي الصين من البترول، وفى عام 1988 تم اكتشاف 11 حقلاً للبترول وأكثر من 700 كيلو متر مربعاً من المناطق التى تحتل وجود البترول فيها، حيث تحتوى على ما يقارب 800 مليون طن من الزيت الخفيف والثقيل ، و30 بليون متر مكعب من الغاز الطبيعى . ويبلغ احتياطي البترول فى تركستان الشرقية حوالى ستة ونصف بليون طن. أى أضعاف احتياطي البترول فى إيران والعراق.

كما أنها غنية بمعدن اليورانيوم ، وقد أوضح الفرنسيون أنه يزيد على 12 تريليون. كذلك يبلغ احتياطي الذهب حوالى تسعة عشر مليون طن. وتمتلك مخزونا من الفحم يقدر ب 1600 بليون طن. لهذا فإن الخبراء الدوليين يعتبرون تركستان الشرقية هى عصب اقتصاد الصين ، وعصب صناعتها الثقيلة، وقبل هذا عصب الإنتاج الذرى الصينى الذى يعتمد بصفة أساس على ما تنتجه تركستان الشرقية من اليورانيوم.

حال مسلمى تركستان اليوم:

و حال مسلمى تركستان اليوم يشبه حال إخوانهم الفلسطينيين. وتتهم الصين المسلمين هناك بتهمة محددة هى إنهم يسعون إلى وطن قومي يطلقون عليه تركستان الشرقية، كما استغلت حكومة الصين أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، لتتهم التركستانيين بالإرهاب، والوقوف وراء سلسلة من أعمال العنف، مستغلة الاتجاه السائد دولياً ضد المسلمين، لإعدام التركستانيين الذين يتوقون ويعملون من أجل الحفاظ على هويتهم الثقافية والحضارية ، واستقلال تركستان الشرقية عن الصين .

ويلخص تقرير منظمة العفو الدولية حال مسلمى تركستان الشرقية فى هذه السطور: "يوثق هذا التقرير نمطاً من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان جرت فى إقليم سينك يانج الأويغورى المتمتع بالحكم الذاتى (يقصد تركستان الشرقية)، ومن ضمنها الاحتجاز والسجن التعسفى، والتعذيب، والإعدام التعسفى والإعدام بدون محاكمة. وتحدث كل تلك الانتهاكات فى إطار تزايد حوادث العنف مع تصاعد إجراءات القمع والقيود المفروضة على الحريات وإنكار الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الخاصة بسكان الإقليم الأصليين. وتعتقد منظمة العفو الدولية، أن على الحكومة تشكيل لجنة محايدة للتحقيق فيما ورد بشأن انتهاكات حقوق الإنسان فى الإقليم، واقتراح التدابير التصحيحية، وتوفير منبر يتيح للأفراد والجماعات فرصة التعبير عن مظلهمهم. وينبغي أن يصحب ذلك كله تقييم شامل للاحتياجات الثقافية والصحية ولعدم التكافؤ الاقتصادى الموجود فى الإقليم، ولا سيما بالنظر إلى توقيع الصين على العهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية".

مجلة المنار الجديد (العدد 23) يوليو 2003 م

بيانات تنديد علماء المسلمين لمجزرة الصين في تركستان

بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

تابع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقلق بالغ ما عرضته وسائل الإعلام من هجمة شرسة على المدنيين العزل في تركستان الشرقية وغيرها، نتج عنها وقوع ضحايا (قتلى وجرحى) بالمئات، واعتقال الآلاف من الأبرياء، والاتحاد إذ يدين هذا الاعتداء الغاشم على إخواننا في تركستان وغيرها يطالب الحكومة الصينية بالكف فوراً عن هذه الممارسات التي تضرّ بعلاقة الصين التاريخية والتجارية والاقتصادية الحالية بالعالم الإسلامي، ويطالبها بمنح جميع الحقوق المشروعة للمسلمين في الصين، وبهذه المناسبة يطالب الاتحاد حكومات العالم الإسلامي، بأن تقوم بواجبها نحو إخواننا في الصين للضغط على الحكومة الصينية لإيقاف هذه المجازر. كما يطالب منظمات حقوق الإنسان في العالم أجمع بالقيام بواجبها نحو المضطهدين من المسلمين في الصين.

المصدر/ موقع الإتحاد 2009/7/7

منظمة المؤتمر الإسلامي

طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي الحكومة الصينية بتشكيل لجنة للتحقيق في المجازر التي ارتكبتها الجيش ضد المسلمين في إقليم تركستان الشرقية. وقد أعربت المنظمة عن قلقها إزاء الأحداث التي وقعت في الآونة الأخيرة وعن الاستخدام غير المتكافئ للقوة، التي أودت بحياة 140 شخصاً وخلفت أكثر من 800 جريح في صفوف المدنيين في الإقليم المسلم. ودعا الأمين العام للمنظمة إحسان الدين أوغلو الحكومة الصينية بالإسراع في إجراء تحقيقات ميدانية نزيهة حول هذه الأحداث الخطيرة، وإلى تقديم المسؤولين عنها إلى العدالة، وإلى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للحيلولة دون تكرارها مع ضمان تقديم تعويضات كافية للضحايا.

وفال أوغلو ، أنه من خلال العدد الكبير للإصابات في صفوف المدنيين، يتضح أنه لم تتم مراعاة مبدأ الحذر والتناسب في استخدام القوة والأسلحة النارية. فطبقاً للمبدأ الأساسي الدولي بخصوص استخدام القوة والأسلحة النارية، يجب على المسؤولين عن إنفاذ القوانين اللجوء إلى الأساليب غير المميتة في التصدي للاضطرابات المدنية.

وأشار إلى أن الأويغور شعب عريق، يطمح إلى المحافظة على خصائصه الثقافية والعرقية وهويته الإسلامية، وإلى التمتع بحقوقه الثقافية والاقتصادية غير القابلة للتصرف.
المصدر/ وكالات الأنباء الإسلامية، ولواء الشريعة 2009/7/7

المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

المجلس يستنكر انتهاكات حقوق الإنسان للمسلمين في الصين
يستنكر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة المجازر المؤسفة الأخيرة التي تعرض لها المسلمين في إقليم سينجيانج تركستان الشرقية بالصين الأسبوع الماضي، والتي راح ضحيتها 1000 قتيل وجريح ، وذلك بسبب أن مسلمي الأويغور في إقليم سينجيانج(تركستان) قاموا بمظاهرات سلمية يطالبوا فيها الحكومة الصينية بمطالب عادلة وفقا للمعايير الدولية لحقوق الإنسان، حيث يتعرض مسلمي تركستان الشرقية إلى القمع والتمييز العنصري وإنكار حقوقهم الدينية والثقافية، وإغلاق دور العبادات للمسلمين والتي تصل إلى 20 ألف مسجدا.

والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يهيب بالحكومات الإسلامية والدول الكبرى والمنظمات الدولية وكل محبي الحق والعدل أن ينصروا حقوق الإنسان ويوقفوا ممارسات الظلم والتمييز العنصري على شعب تركستان الشرقية في الصين، وان ينهوا المعاناة الطويلة الواقعة منذ ستة عقود، وهي عمر الاحتلال الصيني لدولة تركستان الشرقية، وان جرائم حقوق الإنسان في إقليم سينجيانج عاصمة تركستان الشرقية بالصين معروفة لدى جميع دول العالم رغم تعدد التعتيم الإعلامي عليها مما ينبغي أن تبادر الهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والأمن والسلام لشعوب العالم ، وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة والدول الصديقة للصين بتقديم مبادرة تنهي مأساة الشعب الأويغور في الصين .

ويطالب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة المنظمات الأعضاء التحرك لدى حكومات دولهم بالضغط على حكومة الصين لدمج مسلمي الصين في مجتمعاتهم وإعطائهم حرية العبادات والعيش في سلام وأمان ، خاصة وان التبادل التجاري بين الصين والدول العربية وصل العام الماضي 133 مليار دولار ويزيد بنسبة 40 % سنويا، كما يطالب المنظمات الأعضاء بتقديم الاغااثات العاجلة والمشروعات التنموية والتعليمية والدعوية للمسلمين في الصين.

المصدر/ المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وجريدة الإهرام